

رَجْعُ الْإِسْقَارِ

جمع وترتيب
عبدالله بن سعود آل معدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

فهذه فوائد انتقيتها من قرابة مثلها بعد جمعها وتنقيحها جهدي جهد المقل، لكن حسبي أنها شذرات معرفية، وثمرات علمية، هي جنى قراءة متواضعة، فترات متقطعة، بذائقة متفاوتة، في أزمان متباينة، رتبت أبوابها حسب الأهم، مشيراً لمصدرها (على ضعفه أحياناً)، وتصرف فيه كثير، لعل قارئها يتبين له أهمية تدوين الفوائد، وإن لم يستفد من هذا المجموع.

أرجو الله أن يتقبله خالصاً لوجهه، ويرضى عنه وينفع به.

وصلِّ اللهم على نبيك



الفوائد القرآنية



- جرب مثلاً أن تقول لشخص يستفتيك: هذه معاملة بنكية ربوية محرمة بالإجماع، وفي موقف آخر: قدم بآيات القرآن في تحريم الربا، ثم اذكر الحكم الشرعي، وسترى فارق الاستجابة بين الموقفين بسبب ما تصنعه الآيات القرآنية من ترويض النفوس والقلوب لخالقها ومولاهما، تماماً كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].^(١)
- وبرغم أن الاستعانة بعبادة إلا أن الله أفردا بالذكر بعد العبادة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]^(٢)
- ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥] ومجرد المعصية بالصيد في اليوم المحرم لا تستحق المسخ، فقد جرى لبني إسرائيل ما هو أكثر من ذلك ولم يمسخهم الله، ولكن الاحتيال على النص بالتأويل ضاعف شناعتها عند الله جل وعلا.^(٣)
- ومن أعظم وجوه الانتفاع بالقرآن أن يضع الإنسان أمامه على طاولة التدبر كل الخطابات الفكرية المعاصرة عن النهضة والحضارة والتقدم والرقي والإصلاح والاستنارة، إلخ... ثم يتدبر قارئ القرآن أعمال الإيمان التي عرضها القرآن كميّار للتقدم والرقي (الانقياد - التوكل - الإخلاص - الاستغفار - التسبيح...) ثم قارن حضور هذه القضايا في الخطابات الفكرية لتجده حضوراً شاحباً خجولاً! أي إفلاس فكري أن تكون الأعمال التي يجبها الله وبيّني بها ويجعلها مقياس الرقي والتقدم والتنوير هي في ذيل الخطابات الفكرية المعاصرة المخالفة لأهل السنة!^(٤)
- وفي المواضع العظيمة لا يُختار من الدعاء إلا أعظمه، وأعظم الدعاء ما خاف الإنسان من ضده، فإذا كان الله اختار لنا "تكرار طلب الهداية" في قلب أعظم سورة تكلم بها

(١) الطريق إلى القرآن: ١٦

(٢) الطريق إلى القرآن: ١٧

(٣) الطريق إلى القرآن: ٤٤

(٤) الطريق إلى القرآن: ٥٧



سبحانه وتعالى، دل هذا على أن ضد الهداية وهو الضلال أمر أقرب إلى أحدنا من
عمامته التي تحيط برأسه.^(١)

■ بالله عليك.. تخيل المسلم وقد لبس لأمة الحرب، وصار على خط المواجهة، والعدو
يتربص، والنفوس مضطربة، والأزيز يمحّر الأجواء، والدم تحت الأرجل.. ومع ذلك لم
يقبل الله دعوا الصلاة حتى تنتهوا، بل لم يقل دعوا "صلاة الجماعة"، وإنما شرح لهم
كيف يصلون جماعة في هذه اللحظات العصيبة: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ
فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ
أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ
عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ
أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٠٢]... "هل تعرف في الدنيا كلها شاهداً على حب وتعظيم
الله جل وعلا والارتباط بالله واستمرار مناجاته أكثر من ذلك؟! وهل يوجد رجل فيه
شيء من خوف الله يهمل صلاة الجماعة وهو في حال الأمن والرفاهية وعصر وسائل
الراحة، وهو يرى ربه تعالى يطلب من المقاتلين صلاة الجماعة، وهم تحت احتمالات
القصف والإغارة؟!"^(٢)

■ قال المؤلف عن قصة الثلاثة الذين خلفوا: فبعد أن ضاق عليهم الخراج ﴿صَاقَتْ عَلَيْهِمُ
الْأَرْضُ﴾ [التوبة: ١١٨] وضاقت عليهم الداخل ﴿وَصَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [التوبة: ١١٨]
تصل الآية إلى ذروة الإيمان ﴿وَوَظَّنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨] ليس
العجب في أنهم فقط تعلقوا بالله.. بل العجب إشارة الآية إلى المبدأ والمنتهى، أعني
إشارتها إلى أنه لا نجاة من الله إلا إلى الله! فالله هاهنا هو المخوف، والله نفسه هو
الملاذ! هذه هي القلوب التي يجبها الله.^(٣)

(١) الطريق إلى القرآن: ٦٧

(٢) الطريق إلى القرآن: ٨٩

(٣) الطريق إلى القرآن: ٩٩



- ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [يونس: ١٢] تأمل كيف وصف الله الضجر الذي يصيب الإنسان أثناء المصيبة فيدعو الله في كل أحواله قائماً أو قاعداً أو مستلقياً، ثم إذا كشف الله مصيبتة غفل ونسي تلك اللحظات التي كان يناجي فيها ربه.. عزبت عن باله ذكرى تلك الابتهالات إلى الله حال الكرب. (١)
- من أجمل الأمور أن يضع الإنسان لأهل بيته برنامجاً في التفسير فيقرأون ويتبارون في الاستنباط... ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣٤]، فالنبي ﷺ كان يتلو على نساءه القرآن. (٢)
- يقول ابن القيم: "إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق: ٣٧]... فإذا حصل المؤثر وهو القرآن، والمحل القابل وهو القلب الحي، ووجد الشرط وهو الإصغاء، وانتفى المانع وهو اشتغال القلب... حصل الأثر وهو الانتفاع والتذكر" (الفوائد ص ٣). (٣)
- ولا يوصف القارئ بأنه صاحب للقرآن إلا إذا كان ملازماً له ملازمة صاحب لصاحبه... فالمرء على دين خليله... يقول ابن القيم: "صاحب القرآن هو العالم به العامل بما فيه وإن لم يحفظه عن ظهر قلب، وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل به فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم" (الفوائد). (٤)
- (يقول مطرف بن الشخير: إني لأستلقي من الليل على فراشي فأتدبر القرآن، وأعرض عملي على عمل أهل الجنة، فإذا أعمأهم شديدة: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿٧﴾﴾ [الذاريات: ١٧]... فلا أراني فيهم، فأعرض نفسي على هذه الآية: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي

(١) الطريق إلى القرآن: ١٠٠

(٢) الطريق إلى القرآن: ١١٨

(٣) هكذا عاشوا مع القرآن: ٣٩

(٤) هكذا عاشوا مع القرآن: ٤٥



سَقَرًا ﴿٤٢﴾ [المدثر: ٤٢] فأرى القوم مكذبين، وأمر بهذه الآية: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ١٠٢] فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا إخوتاه منهم) (حلية الأولياء ١٩٨/٢).^(١)

▪ وبكل صراحة فيني لا أعرف مفهوماً عقلياً لا يكاد المرء حين يتأمله أن يطبق آثاره الإيمانية مثل المقارنة بين (أبدية الحياة الآخرة) و(تأقيت الحياة الدنيا)... مقارنة التأقيت بالأبدية تجعل الدنيا رقماً مهماً لا يستحق الذكر أصلاً، الأبدية ليست مئة سنة، و ألف سنة، ولا مليون سنة، ولا مليار، ولكنه أبد الأبدين بلا نهاية. من يستطيع أن يتصور؟ ... تأمل معي هذا المثال! لو قيل لشخص من الناس: إنك ستجلس في هذا البلد الذي أنت فيه خمس سنين، ثم سننقلك إلى بلد مجاور وستعيش فيه مئة سنة، فماذا ترى هذا الرجل صانعاً؟ لا شك أنه سيحول كل ممتلكاته وأمواله وأرصده إلى البلد الثاني الذي سيعيش فيه الزمن الأطول، وسيقتصد في الصرف في بلده الأول قدر الطاقة، ويتبلغ بالكفاف... إذا كان هذا في المقارنة بين منزلين أحدهما خمس سنين والآخر مئة سنة! فكيف بالله عليك سيكون التصرف حين المقارنة بين منزل مؤقت ومنزل مؤبد لا ينتهي أصلاً؟ ثم ليس الأمر مؤبداً فقط، بل قد يكون مؤبداً بأعلى درجات السعادة في قصور الجنة ونعيمها، أو مؤبداً في أحط درجات الآلام الجسدية والنفسية في أودية النار ولهبها كلها أبد الأبدين.^(٢)

▪ وترى أمثال هؤلاء المفكرين التغريبيين - أو من أصابتهم شعب التغريب - يتندرون بمن يكثر من ذكر الموت، بل ويسميها بعضهم: (عقيدة انتظار الموت) على سبيل الاستهانة والانتقاص، بالرغم من أن انتظار الموت شعبة من شعب الإيمان في كتاب الله، قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣].^(٣)

(١) هكذا عاشوا مع القرآن: ٥٠

(٢) رقائق القرآن: ٢٤

(٣) رقائق القرآن: ٢٧



- طالب العلم الجاد الذي تشبع بحقيقة الموت تختلف نظرتة للمؤلفات والكتب ويذب إليه الزهد في الترف النظري، ويصبح مقصوده في الكتب (معرفة الهدى بدليله)، ويضمّر شغفه بملح العلم ونكته ولطائفه الجانية، وتصبح في مرتبة تبعية غير مقصودة بالأصالة، وإنما مقصوده الأصلي معرفة (معاني كلام الله ورسوله).^(١)
- ومن وضع بين عينيه لقاء الله، والمنزلة عند الله، وكيف ستبدل الآخرة من منازل الناس بشكل انقلابي، كما قال تعالى عن الآخرة: ﴿خَافِضَةً رَافِعَةً﴾ [الواقعة: ٣] من استحضر ذلك كله، علم رخص الشهرة والظهور والرياسة، وكسد سوقها في قلبه، وأيقن أنها أهداف في غاية التفاهة بحيث لا تستحق دقيقة جهد فضلاً أن يذهب عناء السنين لأجل مديح الناس.^(٢)
- المرء إذا قسا قلبه فقصر في طاعة الله، بدأ يلتمس لنفسه المخارج بتأويل النصوص لتوافق هواه، فتراه يدس رأسه في مسائل الخلاف يبحث عن القول الذي يوافق تفصيله، ويحني رماح النصوص حتى لا تصيبه، أو يلوي أعناقها لتعزز مساره، كما قال تعالى في وصف تأثير قسوة القلب على تحريف النصوص: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣].^(٣)
- فانظر كيف ينتقم الله من الزيغ بالزيغ، ويعذب مرض القلب بزيادته... وهكذا فإن الله يعاقب على قسوة القلب إذا لم يداوها المرء بمزيد من قسوة القلب...: ﴿فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: ١٣].^(٤)
- وفي أواسط سورة السجدة ذكر الله المؤشرات الظاهرة التي تدل على إيمان الباطن، حيث استفتحتها بقوله: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ [السجدة: ١٥] وفي ثنايا تلك المؤشرات صورت الآيات مشهد ذلك المؤمن الصادق وهو في فراشه تهاجمه ذكرى الآخرة، فلا يستطيع

(١) رقائق القرآن: ٣١

(٢) رقائق القرآن: ٥٣

(٣) رقائق القرآن: ٥٩

(٤) رقائق القرآن: ٦١



جنبه أن يسترخي للنوم، تأمل قول الله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: ١٦].^(١)

■ ومن أطف موضع السهر الإيماني أن الله جعله من أهم عناصر التأهيل الدعوي في بداية الطريق... لاحظ معي أن النبي ﷺ في بداية الدعوة ومع ذلك يقول له: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ [المزمل: ٢-٣].^(٢)

■ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] ألا يعني هذا أن من فاته إدراك جمال وحسن أحكام الشريعة إنما كان ذلك بسبب ما فات قلبه من اليقين!.^(٣)

■ وجعل الله في هذا القرآن "رحمة"، لكن الناس يتفاوتون في الانتفاع بهذه الرحمة القرآنية بحسب ما في قلوبهم من اليقين، كما قال الله سبحانه: ﴿هَذَا بَصَائِرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الباقية: ٢٠].^(٤)

■ في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٦]:

فوصف المتقين بمعاملة الخلق بالإحسان إليهم: بالإنفاق، وكظم الغيظ، والعفو عنهم، فجمع بين وصفهم ببذل الندى وكف الأذى وهذا هو غاية حسن الخلق... ثم وصفهم بأنهم: ﴿إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥]... ودل على أن المتقين قد يقع منهم أحياناً كبائر... لكنهم لا يصرون عليها، بل يذكرون الله عقب وقوعها فيستغفرونه.^(٥)

(١) رقائق القرآن: ٩٩

(٢) رقائق القرآن: ١٠١

(٣) رقائق القرآن: ١٥٦

(٤) رقائق القرآن: ١٥٧

(٥) مختصر جامع العلوم والحكم: ٩٥



- وكان الناس قبل نوح على ملة واحدة لم يحتاجوا إلى رسول، ثم كثروا واختلفوا، فكانت حاجتهم إلى الرسل، فأرسل الله تعالى الرسل، قال الله عز وجل: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣].^(١)
- فليس قبل نوح عليه السلام رسول، بدليل قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣].^(٢)
- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦] ولهذا أقول: من الخطأ أن بعضهم إذا جاءه الأمر من الله ورسوله بدأ يتساءل فيقول: هل الأمر للوجوب أو الاستحباب؟!... أنت تشهد أن محمداً رسول الله، فافعل ما أمرك به... وفي حالة إذا ما وقع الإنسان في مسألة وخالف الأمر، فهنا له الحق أن يسأل.^(٣)
- ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥] إنما كذبوا نوحاً ولم يكن قبله رسول؟! لكن تكذيب واحد من الرسل تكذيب للجميع، وكذلك تكذيب واحد من الكتب في أنه من عند الله تكذيب للجميع.^(٤)
- ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٨﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ [يس: ٧٨-٨٠] معنى الآية: أن في بلاد الحجاز شجراً يقال له المرخ والعفار يضربونه بالزند ثم يشتعل ناراً... فالقادر على أن يخلق من الشيء ضده قادر على أن يعيد الشيء نفسه.^(٥)
- ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١] فأمرهم بالأكل الذي به قوام البدن، ثم أمرهم بالعمل الذي يكون به نتيجة للأكل.^(٦)

(١) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٣٢

(٢) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٣٣

(٣) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٣٤

(٤) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٧٥، (قال الجامع: لأن رسالة الأنبياء واحدة (توحيد الله)).

(٥) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٧٥

(٦) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ١٦٥



- قول الله عز وجل في آية القصاص ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ [البقرة: ١٧٨] مع أنه قاتل، تخفيفاً وتعطيفاً لهذا المخاطب.^(١)
- ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً﴾ [ص: ٢٣] هؤلاء خصوم ويقول: إن هذا أخي، وهذا أدب رفيع...^(٢)
- قال عبدالرحمن بن أبي ليلي: دخلت علي امرأة وأنا أقرأ (سورة هود) فقالت لي: يا عبدالرحمن هكذا تقرأ سورة هود؟ والله إني فيها منذ ستة أشهر وما فرغت من قراءتها.^(٣)
- ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦] وتأمل ما في تسيبهم في هذا المقام من المعرفة بالله وتنزيهه أن يجعل لرسوله امرأة خبيثة.^(٤)
- وأيضاً فإنه (أي: النبي ﷺ) المقصود بالأذى (أي: في حادثة الإفك)، فلا يليق أن يشهد ببراءتها، وكان عنده من القرائن أكثر مما عند المؤمنين، ولكن لكمال ثباته وصبره ورفقه، وفي مقام الصبر حقه.^(٥)
- فرصة القربة إذا حضرت فالحزم في انتهازها، فإن العزائم سريعة الانتقاض، والله سبحانه يعاقب من فتح له باباً إلى الخير فلم ينتهزه بأن يحول بين قلبه وبين إرادته. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].. ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]..^(٦)
- قال الشارح: (الشيخ ناصر العمر): ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بِالْعِزَّةِ﴾ [المائدة: ٩٥] استدلل بها العلماء على أن الصلاة في حدود الحرم بمئة ألف؛ لأن الهدي لا يذبح حول الكعبة، بل في حدود الحرم.^(٧)

(١) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ١٨٧

(٢) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٢٣٢

(٣) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٣١

(٤) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ١٩٥

(٥) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ١٩٥

(٦) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٢٣٢

(٧) تعليق الشيخ على منار السبيل (ج ٢/ ٦٩٤)



- ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥] أي: دفع ببطء، وذلك لأن النار محفوفة بالشهوات، والشهوات تميل إليها النفوس، فلا يكاد الإنسان ينصرف عن هذه الشهوات إلا بزحرة؛ لأنه يقبل عليها بقوة؛ لهذا قال: (زحرج عن النار) أي: دفع عنها بمشقة وشدة. (ابن عثيمين - رحمه الله - تفسير آل عمران ١/٥١١).^(١)
- ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: ٢٠] بادر مع أن في المدينة رسل وعلماء، ولم يشغله عمله في النجارة عن الدعوة، إذ ليس بطالب علم، وجاء من بيته الذي جعل مقره في طرف المدينة لفقره سعياً خشية فوات الأجر، ولم يذكر اسمه لكن فعله ذكر - فليس المهم من أنت المهم ماذا قدمت؟...^(٢)
- ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصفافات: ٨٤] قال ابن القيم: "هو الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره...". قال الشيخ ناصر العمر عن سلامة قلب إبراهيم عليه السلام: (لم ينقل عنه أنه دعا على أحد من أعدائه.. أما دعاؤه للمؤمنين فما أكثره في القرآن والسنة.. وكذا بعده عن حظ النفس.. أقول: بعض المنتسبين للدعوة يربون أجيالاً على الحقد والبغض.. فليتهم يسيرون مع إخوانهم من المسلمين بسيرة إبراهيم مع أعدائه).^(٣)
- قال الفرنسي الملحد الفيلسوف: جوزيف آرنست: "تضم مكتبتي آلاف الكتب السياسية والاجتماعية والأدبية وغيرها، والتي لم أقرأها أكثر من مرة واحدة.. ولكن هناك كتاب تؤنسي قراءته دائماً، هو كتاب المسلمين (القرآن) فكلما أحسست بالإجهاد وأردت أن تنفتح لي أبواب المعاني والكمالات طالعت القرآن، حيث إنني لا أحس بالتعب أو الملل بمطالعتة بكثرة، لو أراد أحد أن يعتقد بكتاب نزل من السماء فإن ذلك الكتاب هو القرآن لا غير، إذ إن الكتب الأخرى ليست لها خصائص القرآن".^(٤)

(١) ٣٠ مجلساً في التدبر: ٣٩

(٢) ٣٠ مجلساً في التدبر: ٨٤ (بتصرف)

(٣) ٣٠ مجلساً في التدبر: ٩١ (بتصرف)

(٤) فن التدبر: ١٦



- ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ كَأْتَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ [المدثر: ٤٩-٥١]: الحمر: جمع حمار.. مستنفرة: شديدة النفار الهاربة ذعراً وخوفاً، القسورة: الأسد أو الرامي. والمعنى أن المعرض عن القرآن كأنه - عند ربه - حمار! وليس هذا فقط، بل هو حمار هائج خائف مذعور. (١)
- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥].. المكاء: الصفير.. التصدية: التصفيق.. قال بعض العلماء: والمقصود عندهم بالتصفير والتصفيق: حتى لا يسمع الناس القرآن من النبي ﷺ.. (٢)
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦] يقول ابن كثير -رحمه الله-: "وإنما ذكرهم بهذا لئيشبه بهم في طاعتهم وعبادتهم، ولهذا شرع لنا السجود هاهنا لما ذكر سجودهم لله -عز وجل-، كما جاء في الحديث: "ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ يتمون الصفوف الأول، ويتراصون في الصف". (٣)
- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "والمطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به، فإنه إن لم تكن هذه همة حافظه، لم يكن من أهل العلم والدين". (الفتاوى الكبرى ١/٢١٣). (٤)
- يقول الحسن البصري -رحمه الله- يصف بعض قراء زمانه: "... إن أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً، وقد والله أسقطه كله، ما يرى له القرآن في خلق ولا عمل". (رواه عبدالرزاق في المصنف ٣/٣٦٣). (٥)
- قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "وإذا كانت ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] تعدل ثلث القرآن، لم يلزم من ذلك أنها أفضل من الفاتحة، ولا أنها يُكْتَفَى بتلاوتها ثلاث

(١) فن التدبير: ٢٤

(٢) تصحيح الدعاء: ٨٥

(٣) فقه الأدعية والأذكار: ٥٥

(٤) فقه الأدعية والأذكار: ٦٨

(٥) فقه الأدعية والأذكار: ٧٢



مرات عن تلاوة القرآن... فإن القرآن يُقرأ كما كتب في المصحف، لا يزداد على ذلك ولا ينقص منه... ولكن إذا قرئت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] مفردة تقرأ ثلاث مرات وأكثر من ذلك، ومن قرأها فله من الأجر ما يعدل ثلث القرآن، لكن عدل الشيء يكون من غير جنسه". وقال: "وكان بعض الشيوخ يرقى بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وكان لها بركة عظيمة، فيرقى بها غيره، فلا يحصل ذلك، فيقول: ليس "قل هو الله أحد" من كل أحد تنفع كل أحد". (جواب أهل العلم والإيمان: ١٣٣-١٤١).^(١)

- قال ابن القيم -رحمه الله-: "لما سمع بعض العرب قارئاً يقرأ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٣٨] (والله غفور رحيم)، قال: ليس هذا كلام الله تعالى، فقال القارئ: أتكذب بكلام الله؟ فقال: لا، ولكن ليس هذا بكلام الله! فعاد إلى حفظه، وقرأ: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨] فقال الأعرجي: صدقت، عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع... (جلاء الأفهام: ١٠٨).^(٢)
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "ولهذا كان أنفع الدعاء، وأعظمه، وأحكمه: دعاء الفاتحة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ [الفاتحة: ٦-٧] فإنه إذا هداه هذا الصراط، أعانه على طاعته وترك معصيته، فلم يصبه شر لا في الدنيا ولا في الآخرة" (مجموع الفتاوى ٨/٢١٥).^(٣)
- جاء عن وهيب بن الورد أنه قرأ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، ثم بكى، ويقول: "يا خليل الرحمن ترفع قواعد بيت الرحمن وأنت مشفق ألا يتقبل منك". (تفسير ابن كثير).^(٤)

(١) فقه الأذعية والأذكار: ٨٠

(٢) فقه الأذعية والأذكار: ١١٧

(٣) فقه الأذعية والأذكار: ٤١٣

(٤) فقه الأذعية والأذكار: ٧٩٣



- وبلغنا أن يهودياً حصل النحو فجاء ليقراً على المازني (أحد أئمة العربية) "كتاب" سيويه، فبذل له مئة دينار، فامتنع، وقال: هذا الكتاب يشتمل على ثلاث مئة آية وتيف، فلا أمكن منها ذمياً.^(١)
- بكى ابن المنكدر في قيام الليل حتى خشي أهل الدار، بكى حتى استعجم، فأرسلوا إلى أبي حازم، فسأله: فقال: مرت بي آية، قال: وما هي؟ قال: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] فبكيا بشدة.^(٢)
- كان عمر بن ذر يدعو، ومما قال في دعائه: .. وأنت قلت: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨] ونحن نقسم بالله جهد أيماننا لتبعثن من يموت، أفتراك تجمع بين أهل القسمين في دار واحدة؟^(٣)
- كان يحيى بن معمر فقيهاً أندلسياً ورعاً لا يبالي بالعتب في الحق، قليل الرضا عن طلبة قرطبة، شديداً عليهم، ومنهم يحيى بن يحيى الذي حصلت بينه وبين الأول عداوة، وعزله، فلما احتضر يحيى بن يحيى بإشبيلية أوصى رسولاً أن يقول ليحيى بن معمر بقرطبة: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، ولما قرأها الرسول على يحيى بن معمر بكى واسترجع وقال: "ما أظن الرجل إلا خدعنا فيه".^(٤)
- ذكر الأصمعي أن امرأة حل بها قوم أضياف عليها، وبعد وقت إذ أقبل على البيت راكب على ناقة، فعلمت أن الناقة لابنها لكن الراكب ليس هو، فلما جاء الراكب إذ به زوجها ينعي لها ابنها، فسألت أحدهم أن يقرأ عليها شيئاً من القرآن، فقرأ: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]... فقامت وصلت ودعت...^(٥)
- ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ [ق: ٤] ... يميز تلك الأجزاء التي اختلطت بالأرض واستحالت إلى العناصر بحيث لا تتميز، فأخبر سبحانه أنه قد

(١) زهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ١٠١٧

(٢) زهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ٦١٣ (بتصرف)

(٣) زهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ٦٧٠ (بتصرف)

(٤) روائع القصص الإسلامي: ٩٤ (بتصرف)

(٥) روائع القصص الإسلامي: ٣٤٩ (بتصرف)



- علم ما تنقصه الأرض من لحومهم وعظامهم وأشعارهم، وأنه كما هو عالم بتلك الأجزاء؛ فهو قادر على تحصيلها وجمعها بعد تفرقها وتأليفها خلقاً جديداً.^(١)
- ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ [ق: ٢٢] ولم يقل: عنه... وجاء هذا في المصدر وإن لم يجيء في الفعل - فلا يقال غفلت منه ولا شككت منه - كأن غفلته وشكته ابتداء منه، فهو مبدأ غفلته وشكته! وهذا أبلغ من أن يقال: في غفلة عنه وشك فيه؛ فإنه جعل ما ينبغي أن يكون مبدأ التذكرة واليقين ومنشأهما مبدأً للغفلة والشك.^(٢)
 - ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤] وهذا إما أن يكون خطاباً للسائق والشهيد، أو خطاباً للملك الموكل بعذابه وإن كان واحداً، وهو مذهب معروف من مذاهب العرب في خطابها (في الحاشية: كقولهم في أشعارهم: خليلي! ويا صاحبي! وإنما يقصدون مخاطباً واحداً).^(٣)
 - و"التكاثر": تفاعل من الكثرة؛ أي: مكاثرة بعضكم لبعض... وأن كل ما يكثر به العبد غيره - سوى طاعة الله ورسوله وما يعود عليه بنفع معاده - فهو داخل في هذا التكاثر. فالتكاثر في كل شيء؛ من مال، أو جاه، أو رئاسة، أو نسوة، أو حديث، أو علم... والتكاثر في الكتب، والتصانيف، وكثرة المسائل وتفرعها، وتوليدها. والتكاثر أن يطلب الرجل أن يكون أكثر من غيره، وهذا مذموم، إلا فيما يقرب إلى الله.^(٤)
 - ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩] علق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً، وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا؛ فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاتته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد.^(٥)

(١) الفوائد لابن القيم: ٤٤

(٢) الفوائد لابن القيم: ٥٢

(٣) الفوائد لابن القيم: ٥٣

(٤) الفوائد لابن القيم: ٩٠

(٥) الفوائد لابن القيم: ١٤٩



- ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤] المشهور في الآية أنه يحول بين المؤمن وبين الكفر، وبين الكافر والإيمان، ويحول بين أهل طاعته وبين معصيته، وبين أهل معصيته وبين طاعته... وفي الآية قول آخر: المعنى أنه سبحانه قريب من قلبه، لا تخفى عليه خافية، فهو بينه وبين قلبه... فإن الله سبحانه بين العبد وقلبه، فيعلم هل استجاب له قلبه؟ وهل أضمر ذلك أو أضمر خلافه؟ وعلى القول الأول؛ فوجه المناسبة أنكم إن تناقستم عن الاستجابة وأبطأتم عنها فلا تأمنوا أن يحول الله بينكم وبين قلوبكم فلا يمكنكم بعد ذلك من الاستجابة؛ عقوبة لكم على تركها بعد وضوح الحق واستبانته...^(١)
- ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨] وعلى قدر رغبة العبد في الدنيا ورضاه بها يكون تناقله عن طاعة الله وطلب الآخرة.^(٢)
- ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه في جميع أموره مع صدق العزيمة، فيصدق في عزمه وفي فعله، قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [محمد: ٢١] فسعادته في صدق العزيمة وصدق الفعل: فصدق العزيمة جمعها وجزمها وعدم التردد فيها، بل تكون عزيمة لا يشوبها تردد ولا تلوم. فإذا صدقت عزمته بقي عليه صدق الفعل، وهو استفراغ الوسع وبذل الجهد فيه وأن لا يتخلف عنه بشيء من ظاهره وباطنه. فعزيمة القصد تمنعه من ضعف الإرادة والهمة، وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور. ومن صدق الله في جميع أموره، صنع الله له فوق ما يصنع لغيره. وهذا الصدق معنى يلتئم من صحة الإخلاص وصدق التوكل؛ فأصدق الناس من صحَّ إخلاصه وتوكله.^(٣)

(١) الفوائد لابن القيم: ٢٢٠

(٢) الفوائد لابن القيم: ٢٣١

(٣) الفوائد لابن القيم: ٤٠٩



- من أعظم الظلم والجهل أن تطلب التعظيم والتوقير لك من الناس وقلبك خالٍ من تعظيم الله وتوقيره، فإنك توقر المخلوق وتجعله أن يراك في حال لا توقر الله أن يراك عليها! قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣].^(١)
- وإنما تجيء "لا ينبغي" في كلام الله ورسوله ﷺ للذي هو في غاية الامتناع شرعاً، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: ٩٢]، وقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس: ٦٩]، وقوله: ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ [مريم: ٩٢]، وقوله: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٠-٢١١]، وقوله عن الملائكة: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الفرقان: ١٨].^(٢)
- ﴿فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] "ولم يقل: فسلخناه، بل أضاف الانسلاخ إليه... وأما المؤمن ولو عصى الله تبارك وتعالى ما عصاه فإنه لا ينسلخ من الإيمان بالكلية.^(٣)
- ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤] الصواب أن همه كان همّ خطرات فتركه لله فأثابه الله عليه، وهما كان هم إصرار بذلت معه جهدها.^(٤)
- لم يختلف المفسرون في فسر (أي: تفسير، وكلاهما مصدر) كلمتي: سم الخياط، وهو ثقب الإبرة، لكنهم ذهبوا مذاهب شتى في فسر قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِيحَ الْجُمْلُ﴾ [الأعراف: ٤٠]، وذلك بسبب اختلاف القراءات، فقرئت: (الجمل) و(الجمل)، و(الجمل)، و(الجمل)، و(الجمل). ففسر الأول بالحيوان المعروف، أما الجمل: جبل السفينة الغليظ أو الذي يُصعد به النخل، وسائر القراءات لا تخرج عن معنى الجبل الغليظ.^(٥)
- قال علي بن الحسين -رضي الله عنهما-: من تمام المروءة أن يخدم الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا إبراهيم -عليه السلام- بنفسه وأهله، أما سمعت قول الله -عز وجل-: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ﴾ [هود: ٧١].^(٦)

(١) الفوائد لابن القيم: ٤١١

(٢) الداء والدواء: ١٩٢

(٣) روضة المحبين: ١٥٠ (بتصرف)

(٤) روضة المحبين: ٢٣٧ (بتصرف)

(٥) كناشة الفوائد: ٥٤ (بتصرف)

(٦) تهذيب المستطرف: ١٣٠



- ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠] فالإنسان إذا علم الحق ولم يقبله ويدعن له من أول وهلة فإن ذلك قد يفوته ويحرم إياه-والعياذ بالله-^(١).
- الله سبحانه وتعالى قد يمنّ على العبد فيعصمه من المعصية إذا علم من قلبه حسن النية. فإن كعباً -رضي الله عنه- لما همّ أن يزور على الرسول ﷺ جلى الله ذلك عن قلبه وأزاحه عن قلبه، وعزم على أن يصدقه النبي ﷺ.^(٢)
- ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة: ١١٨] التوبة: ١١٨ أي: حُفِّ البتّ في أمرهم، وليس المراد تخلفوا عن الغزوة.^(٣)
- ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٩٥] -نعوذ بالله- رجس! الخمر رجس! القدر الذي يخرج من دبر الإنسان رجس! روث الحمير رجس! هؤلاء مثلهم.^(٤)
- وما أكثر الذين يطلبون رضى الناس بسخط الخالق عز وجل - والعياذ بالله - هؤلاء هم في سخط الله ولو رضي عنهم الناس، فلا ينفعهم رضى الناس، قال الله تعالى هنا: ﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦] حتى لو رضي عنهم النبي ﷺ - أشرف الخلق - ما نفعهم؛ لأن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين.^(٥)
- ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] وهذا يدل على أن أجره عظيم، وأن الإنسان لا يمكن أن يتصور هذا الأجر؛ لأنه لم يقابل بعدد. لا يُقال مثلاً: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، بل يقال: إنه يوفى أجره بغير حساب.^(٦)

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١٣٤/١)

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١٣٩/١)

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١٦٢/١)

(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١٦٢/١)

(٥) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١٦٤/١)

(٦) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١٧٩/١)



- ينبغي أن يُعلم أن المغفرة لمن أساء إليك ليست محمودة على الإطلاق، فإن الله تعالى قيّد هذا بأن يكون العفو مقرونًا بالإصلاح، فقال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠] أما إذا لم يكن في العفو والمغفرة إصلاح فلا تعف ولا تغفر. (١)
- "والقرآن حجة لك أو عليك" ولم يذكر النبي ﷺ مرتبة بين هاتين المرتبتين. (٢)
- ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] خذ ما عفا من الناس وما تيسر ولا تطلب حَقَّك كله. (٣)
- ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴿- والعياذ بالله- هاجت عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام؛ لأنها بدأت من الصباح وانتهت بالغروب... حتى إنها تحمل الواحد منهم إلى عنان السماء ثم ترمي به. (٤)
- ﴿فَأَلْفَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٤٦] انظر إلى كلمة (ألقى) كأن هذا السجود جاء اندفاعاً بلا شعور... كأنهم من شدة ما رأوا اندفعوا بدون شعور ولا اختيار. (٥)
- وكان بنو إسرائيل من شدة خوفهم من فرعون وقع في نفوسهم أن فرعون لم يغرق، فأظهر الله جسد فرعون على سطح الماء، قال: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ [يونس: ٩٢] يونس: ٩٢، حتى يشاهدوه بأعينهم؛ واطمأنوا أن الرجل قد هلك. (٦)
- فرعون أهلك بالماء والغرق، وكان يفتخر بالماء، يقول لقومه: ﴿يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف: ٥١]. (٧)

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١٨٠/١)

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١٩٢/١)

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٢٧٧/١)

(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٣٣٤/١)

(٥) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٣٣٧/١)

(٦) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٣٣٩/١)

(٧) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٣٣٩/١)



- هل العقل في الدماغ أو العقل في القلب؟ الحقيقة أن الأمر فيها واضح أن العقل في القلب، وأن القلب في الصدر: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦]...^(١)
- قال الشارح عن الصُّور: وهو قرن عظيم دائرته كما بين السماء والأرض، ينفخ فيه إسرافيل.^(٢)
- قال في سورة هود: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي التَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ^(٣) وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ^(٤) [هود: ١٠٦-١٠٨] ففي أهل الجنة قال: (عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ) يعني: غير مقطوع، بل هو دائم. وفي أهل النار قال: (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ) فهل هذا يعني أن أهل النار ينقطع عنهم العذاب؟ فالجواب: نقول: لا، ولكن لما كان أهل الجنة يتقبلون بنعمة الله بين الله - سبحانه وتعالى - أن عطاءهم لا ينقطع، أما أهل النار فلما كانوا يتقبلون بعدل الله قال: (عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ) فلا معقب لحكمه وقد أراد أن يكون أهل النار في النار، فهو يفعل ما يريد.^(٥)
- يستفاد من قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]: أن الإنسان إذا لم يستطع أن يقوم بأمر الله على وجه الكمال فإنه يأتي منه بما قدر عليه، ومن ذلك قول النبي ﷺ لعمران بن حصين: "صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب" فرتب النبي ﷺ الصلاة على حسب الاستطاعة...^(٦)

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٣٤١/١)

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٤٤٠/١)

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٤٧٢/١-٤٧٣)

(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٥١٤/١)



- وهذه الآية: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ٣٦] ليست آية يقصد بها التهاون بتقوى الله، وإنما يقصد بها الحث على التقوى بقدر المستطاع، أي: لا تدخر وسعاً في تقوى الله. (١)
- الخطاب الموجه للنبي ﷺ يكون له ولأمته، إلا إذا قام دليل على أنه خاص به... فمما دلّ الدليل على أنه خاص به قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] ، ومثل قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]. (٢)
- ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، فإذا أديت الزكاة فانظر هل طهرتك هذه الزكاة من الأخلاق الرذيلة، هل طهرتك من الذنوب، هل زكّت مالك؟ هل زكّت نفسك؟ (٣)
- أشار الله في سورة الطلاق إلى أن الأرضين سبع، فقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] الطلاق: ١٢، أي: مثلهن في العدد، وليس مثلهن في الخلق والعظم، بل السماوات أعظم من الأرض بكثير. (٤)
- ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق: ٣]، يدل على أنها الآن ليست ممدودة لكنها مسطوحة يعني أنها كالسطح... وهذه الأرض المسطحة هي أيضاً كروية، أي أنها شبه كرة مستديرة من كل جانب. (٥)
- ﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]، فبدأ بالأحسن، ثم قال: (أَوْ رُدُّوهَا)... كذلك إذا سلم عليك إنسان بصوت واضح بيّن، ترد عليه بصوت واضح بيّن على الأقل. (٦)
- ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١/٥١٤)

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١/٥٦٨)

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١/٥٧٨)

(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١/٥٨٠)

(٥) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١/٥٨٨)

(٦) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٢/١٣)



(حتى يعطوا الجزية) أي: يبذلون الجزية لنا (عن يد) فيها قولان للعلماء: (عن يد): يعني عن قوة منا عليها، أو (عن يد) يعني: عن واحدة من أيديهم، بحيث يمدّها هو بنفسه - اليهودي أو النصراني - ولهذا قال العلماء: لو أرسل بها خادمه لم نأخذها حتى يأتي هو بنفسه ويسلمها للمسؤول من المسلمين. وتصوروا كيف يريد الله منا؟ وكيف يكون الإسلام في هذه العزة؟...^(١)

- ولاية الأمور قد يسلطون على الناس، بسبب ظلم الناس، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩].^(٢)
 - ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥]، ولم يقل: لو نشاء ما أنبتناه، لأنه إذا نبت وشاهده الناس تعلقت به قلوبهم، فإذا جعل حطاماً بعد أن تعلقت به القلوب، صار ذلك أشد نكايه.^(٣)
 - المغفرة تجمع بين ستر الذنب والتجاوز عنه، وذلك من مدلول اشتقاقها، فإنها مأخوذة من المغفر، وهذا ما يوضح على الرأس عند الحرب ليقى السهام، فهو واق وساتر.^(٤)
 - ﴿طه﴾ [طه: ١] هذه حرفان من حروف الهجاء، أحدهما طاء، والثاني هاء، وليست اسماً من أسماء النبي ﷺ كما زعم بعضهم.^(٥)
 - قال ابن عثيمين - رحمه الله - معلقاً على قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ [الذاريات: ٢٦-٣٠]:
- (فراغ) قال العلماء: معناه انصرف مسرعاً بخفية - وهذا من حسن الضيافة - ذهب مسرعاً لئلا يمنعوه... (فقربه إليهم) ما وضعه في مكان بعيد وقال لهم: اذهبوا إلى مكان الطعام، وإنما قربه إليهم... ثم قال: (ألا تأكلون) ولم يقل لهم: كلوا. و (ألا) أداة عرض،

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٥٨/٢)

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٣٥/٢)

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١٢٦/٢)

(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١٤٦/٢)

(٥) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٢١٠/٢)



يعني عرض عليهم الأكل ولم يأمرهم، ولكن الملائكة لم يأكلوا، فهم لا يأكلون، ليس لهم أجواف، بل خلقهم الله من نور جسداً واحداً: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) دائماً يقولون: سبحان الله.. سبحان الله، فلم يأكلوا لهذا السبب... (فأقبلت امرأته في صرة) أي: في صيحة... ثم قال تعالى: (إنه هو الحكيم العليم) وهنا قدّم الحكيم على العليم، وفي آيات كثيرة يقدم العليم على الحكيم؛ والسبب أن هذه المسألة (أي: كونها تلد وهي عجوز) خرجت عن نظائرها، ما لها نظير إلا نادراً، فبدأ بالحكيم الدال على الحكمة، يعني أن الله حكيمٌ أن تلدي وأنت عجوز. (١)

- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النساء: ٦٥] و (لا) هذه يُراد بها التوكيد، ولو قال: فوربك لا يؤمنون؛ لتّم الكلام، ولكنه أتى بـ (لا) للتوكيد كقوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١] ليس المراد: النفي أن الله لا يقسم بيوم القيامة، بل المراد: التأكيد. (٢)
- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] يعني: أن الإنسان قد يحكم الكتاب والسنة، ولكن يكون في قلبه حرج، يعني: ما يطمئن أو ما يرضى إلا رغماً عنه، فلا بد من أن لا يجد الإنسان في نفسه حرجاً مما قضى الله ورسوله، (ويسلموا تسليماً) أي: ينقادوا انقياداً تاماً، ليس فيه تأخر ولا تقهقر، فهذه شروط ثلاثة لا يتم الإيمان إلا بها. (٣)
- ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] البقرة: ٢٨٦ هذه ثلاث كلمات، كل كلمة لها معنى، (واعف عنا) يعني: تقصيرنا في الواجب (واعفر لنا) يعني: انتهاكنا للمحرم، (وارحمنا) يعني: وفقنا للعمل الصالح. (٤)
- ترد (الأمة) في القرآن الكريم على أربعة معانٍ: (أمة) بمعنى الطائفة، و(أمة) بمعنى الملة، و(أمة) بمعنى السنين، و(أمة) بمعنى القدوة... فمن الطائفة هذه الآية: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، أي طائفة... و(الأمة) بمعنى الملة مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١٩٢/٢-١٩٣-١٩٤)

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٢٥٩/٢)

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٢٦١/٢)

(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٣٢٦/٢)



هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ [المؤمنون: ٥٢]، أي: دينكم دين واحد. و(الأمة) بمعنى السنين مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]، أي: بعد زمن. و(الأمة) بمعنى القدوة والإمام مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠].^(١)

■ الإنسان إذا وصف نفسه بصفة هي فيه بدون فخر، فإنه لا يعد هذا من باب مدح النفس وتزكية النفس التي نهي الله عنه في قوله: ﴿فَلَا تَزُكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢] النجم: ٣٢.^(٢)

■ "إني أحب أن أسمعه من غيري" هكذا قال النبي ﷺ، وفيه الإشارة إلى أن الإنسان قد يكون إنصاته لقراءة غيره أخشع لقلبه مما لو قرأ هو...^(٣)

■ قال ابن عثيمين -رحمه الله- عمن يجلب العمالة غير المسلمة ويفضلهم على العمالة المسلمة: هكذا يلعب الشيطان بعقول بعض الناس حتى يفضل الكافر على المؤمن، والله عز وجل يقول: ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٢١].^(٤)

■ ﴿يَا لَيْتَنِي مِثَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣] وهي لم تتمن الموت لكنها تمت أن لم يأتها هذا الشيء حتى الموت.^(٥)

■ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] البر: يعني الخير الكثير، ومنه سُمي البر: الخلاء الواسع.^(٦)

■ ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ [الحشر: ٩] يعني: لا يجدون في صدورهم حسداً مما أوتي المهاجرون من الفضل والولاية والنصرة لرسول الله.^(٧)

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٣٥٢/٢) (بتصرف)

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٣٧٧/٢)

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٣٤٥/٣)

(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٤٤٠/٢)

(٥) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٧١/٣)

(٦) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١٦١/٣)

(٧) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٢٥٦/٣)



- ﴿وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩] يعني: عليها، والمراد المبالغة في السجود حتى تكاد أذقانهم تضرب بالأرض.^(١)

^(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٣/٣٤٤)



الفوائد الحديثة



- وعنه (أي: زبيد الياامي) قال: "انو في كل شيء حتى في خروجك للكُناسة. (موضع القمامة)".^(١)
- وفي قوله ﷺ: "إلى ما هاجر إليه" تحقير لما طلبه من أمر الدنيا، واستهانة به، حيث لم يذكره بلفظه.^(٢)
- العمل لغير الله أقسام: ١- فتارة يكون رياءً محضاً...٢- وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء، فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه وحبوطه...٣- وأما إذا كان أصل العمل لله ثم طرأت عليه نية الرياء: فإن كان خاطراً، ودفعه؛ فلا يضره بغير خلاف. وإن استرسل معه.... في ذلك خلاف بين العلماء... وذكر ابن جرير أن هذا الاختلاف إنما هو في عمل يرتبط آخره بأوله: كالصلاة والصيام...، فأما لا ارتباط فيه: كالقراءة والذكر والانفاق... فإنه ينقطع بنية الرياء التي طرأت عليه ويحتاج إلى تجديد نية.^(٣)
- وقال يوسف بن الحسين الرازي: "وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي؛ وكأنه ينبت فيه على لون آخر".^(٤)
- "وأن تعبد الله كأنك تراه" يشير إلى أن العبد يعبد الله على هذه الصفة: وهي استحضار قربه، وأنه بين يديه كأنه يراه...^(٥)
- فالنصيحة لله تعالى: توحيده والقيام بطاعته... والنصيحة لكتابه: الإيمان به وتعظيمه... والنصيحة لرسوله: الإيمان به وبما جاء به... والنصيحة للأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق...^(٦)
- قال بعض السلف: "وددت أن الخلق أطاعوا الله؛ وأن لحمي قرض بالمقاريض!"^(٧)

(١) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٦

(٢) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٧

(٣) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٩ - ٢٠

(٤) مختصر جامع العلوم والحكم: ٢١

(٥) مختصر جامع العلوم والحكم: ٢٦

(٦) مختصر جامع العلوم والحكم: ٤٨

(٧) مختصر جامع العلوم والحكم: ٤٩



- عن النبي ﷺ قال: "الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته يوم وليلة... ففي هذه الأحاديث: أن جائزة الضيف: يوم وليلة، وأن الضيافة ثلاثة أيام، ففرق بين الجائزة والضيافة.^(١)
- "يا غلام، إني أعلمك كلمات... واعلم أن الأمة... إلى آخر الحديث". هذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من أهم أمور الدين، حتى قال بعض العلماء: "تدبرت هذا الحديث، فأدهشني، وكدت أطيش! فوأسفني من الجهل بهذا الحديث، وقلة التفهم لمعناه".^(٢)
- "والصدقة برهان" البرهان هو الشعاع الذي يلي وجه الشمس... كذلك الصدقة برهان على صحة الإيمان، وسبب هذا: أن المال تحبه النفوس وتبخل به، فإذا سمحت بإخراجه لله دل على صحة إيمانها.^(٣)
- "لا ضرر ولا ضرار" منهم من قال: هما بمعنى واحد، على وجه التأكيد. وقيل: (الضرر): أن يدخل على غيره الضرر بما ينتفع هو به، و(الضرار): أن يدخل على غيره ضرراً بما لا منفعة له به.. وقيل: (الضرر): أن يضر من لا يضره، و(الضرار): أن يضر بمن قد أضر به على وجه غير جائز.^(٤)
- ذكر المختصر عن ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم ١/٢٧٢) قوله: "وإنكار القلب: هو الإيمان بأن هذا منكر، وكراهته لذلك، فإذا حصل هذا، كان في القلب إيمان، فإذا فقد القلب معرفة هذا المعروف، وإنكار المنكر، ارتفع هذا الإيمان من القلب".^(٥)
- "سهل الله به طريقاً إلى الجنة" قد يراد بذلك: أن يسهل له العلم الذي طلبه.. فإن العلم طريق موصل إلى الجنة، وقد يراد أيضاً: أن الله ييسر لطالب العلم—إذا قصد به وجه الله—الانتفاع به، والعمل بمقتضاه، فيكون سبباً لهدايته ولدخول الجنة. وقد ييسر

(١) مختصر جامع العلوم والحكم: ٨٢

(٢) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٠٣

(٣) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٢٦

(٤) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٧٢

(٥) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٧٨



- الله لطالب العلم علوماً أُخْر. وقد يدخل في ذلك أيضاً: تسهيل طريق الجنة الحسي يوم القيامة وهو (الصراط) وما قبله وما بعده من الأهوال.^(١)
- "كن في الدنيا كأنك غريب" ... يتخيل الإقامة لكن في بلد غربة... قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع إليه؛ وإنما هو مقيم في الدنيا ليقضي مَرَمَةً جهازه إلى الرجوع إلى وطنه...^(٢)
 - "ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات... فثلث لطعامه..." روي أن ابن ماسويه -الطبيب- لما قرأ هذا الحديث قال: "لو استعمل الناس هذه الكلمات سلموا من الأمراض والأسقام، ولتعطلت الممارسات (جمع مارستان وهو المستشفى) ودكاكين الصيدلة" ... وقال الحارث بن كلدة -طبيب العرب-: "الحمية رأس الدواء، والبطنة رأس الداء". روى ابن أبي الدنيا في كتابه الجوع بإسناده عن محمد بن واسع قال: "من قلّ طعمه فهم، وأفهم، ووصفا، ورق".^(٣)
 - "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" .. المراد: المؤمن القوي في إيمانه لا في جسمه. فكم من إنسان قوي الجسم لا خير فيه.^(٤)
 - الشر لا ينسب إلى الله تعالى، لأن النبي ﷺ قال: "والشر ليس إليك".^(٥)
 - "ثم يكون مضغة مثل ذلك" أي: أربعين يوماً، والمضغة: هي قطعة لحم بقدر ما يمضغه الإنسان.^(٦)
 - فالروح أمرها غريب، ولسنا نعلم منها إلا ما جاء في الكتاب والسنة... فإذا كنت لا تدري عن نفسك التي بين جنبيك فكيف تحاول أن تعرف كيفية صفات الله عز وجل؟.. حجة مقنعة لمن يبحث عن كيفية صفات الله عز وجل.^(٧)

(١) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٩٣

(٢) مختصر جامع العلوم والحكم: ٢٠٩. يقضي مرمة جهازه: يجمع متاع بيته.

(٣) مختصر جامع العلوم والحكم: ٢٢٤ - ٢٢٥

(٤) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٩٠

(٥) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٩١

(٦) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ١٠١

(٧) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ١١١



- فإن قال قائل: كيف تقتلون على هذا الوجه (أي في رجم الزاني)، لماذا لا يقتل بالسيف وقد قال النبي ﷺ: "إذا قتلتم فأحسنوا القتلة"؟ فالجواب: أنه ليس المراد بإحسان القتلة سلوك الأسهل في القتل، بل المراد بإحسان القتلة موافقة الشريعة، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا﴾ [المائدة: ٥٠].^(١)
- "لا تغضب" هل هي نهي عن الغضب.. أو هي نهي لما يقتضيه الغضب؟ إن نظرنا لظاهر اللفظ قلنا: "لا تغضب" أي الغضب الطبيعي، لكن هذا فيه صعوبة.. ويمكن بأن يقال: اضبط نفسك عند وجود السبب حتى لا تغضب... والمعنى الثاني:.. أي لا تنفذ مقتضى الغضب..^(٢)
- الله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ففيه الحث على عون إخوانه من المسلمين.. حتى في تقديم نعليه له إذا كان يشق على صاحب النعلين أن يقدمهما، وحتى في إركابه السيارة، وحتى في إدناء فراشه له إذا كان في برٍّ أو ما أشبه ذلك.^(٣)
- "كتبها الله عنده عشر حسنات" هذه العشر حسنات كتبها الله على نفسه ووعد بها.. "إلى سبعمئة ضعف" وهذا تحت مشيئة الله..^(٤)
- وكان (أي: النبي ﷺ) محافظته على سنة الفجر أشد من جميع النوافل.^(٥)
- استحباب كثرة الصلاة فيه (أي: يوم الجمعة) على النبي ﷺ وفي ليلته؛ لأن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة على يديه، وأعظم كرامة تحصل لهم يوم الجمعة: فإن فيه بعثهم إلى منازلهم في الجنة وهو يوم المزيد إذا دخلوها، وقرهم من ربهم يوم المزيد...^(٦)
- قال الشافعي: أخبرني من لا أتهم عن يزيد بن الهاد، أن النبي ﷺ كان إذا سال السيل، قال: "أخرجوا بنا إلى هذا الذي جعله الله طهوراً، فنتطهر منه، ونحمد الله عليه" وأخبرني

(١) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ١٩٠

(٢) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٢٠٦

(٣) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٣٩١

(٤) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٤٠٠

(٥) مختصر زاد المعاد: ٢٧

(٦) مختصر زاد المعاد: ٣٧



- من لا أتهم عن إسحاق بن عبد الله: أن عمر كان إذا سال السيل ذهب بأصحابه إليه، وقال: ما كان ليحيى من مجيئه أحد إلا تمسحنا به. (١)
- وكان إذا صلى عليه تبعه إلى المقابر ماشياً أمامه، وسن للراكب أن يكون وراءها.. وكان يأمر بالإسراع بها حتى إن كانوا لييرملون بها رملًا. (٢)
 - وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما أخذه. (٣)
 - وثبت عنه: "إن أحب الأسماء إلى الله: عبد الله وعبدالرحمن، وأصدقها: حارث وهمام، وأقبحها: حرب ومرة". (٤)
 - وغير (أي: النبي ﷺ) اسم حزن جد ابن المسيب بسهل، فأبي، وقال: السهل يوطأ! (يقول ابن المسيب: فلا زالت الحزونة فينا). (٥)
 - سأل عمر رجلاً عن اسمه فقال: جمة. فقال: ما اسم أبيك؟ فقال: شهاب. قال: فممنزلك؟ قال: بحرة النار. قال: فأين مسكنك؟ قال: بذات لظى. قال: اذهب فقد احترق مسكنك. فذهب فوجد الأمر كذلك! (٦)
 - استعاذ النبي ﷺ من العجز والكسل، وهما مفتاح كل شر، ويصدر عنهما الهم والحزن، والجبن والبخل. (٧)
 - ولما كان العاطس قد حصل له بالعطاس نعمة ومنفعة بخروج الأبخرة المحتقنة، شرع له ﷺ حمد الله على هذه النعمة، مع بقاء أعضائه على هيئتها، بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الأرض لها. (٨)

(١) مختصر زاد المعاد: ٤٤

(٢) مختصر زاد المعاد: ٥١

(٣) مختصر زاد المعاد: ٥٩

(٤) مختصر زاد المعاد: ٩٠

(٥) مختصر زاد المعاد: ٩٠

(٦) مختصر زاد المعاد: ٩١

(٧) مختصر زاد المعاد: ٩٧

(٨) مختصر زاد المعاد: ١١٢



- ويذكر من حديث عمرو بن شعيب مرفوعاً: "إذا رأيتم الحريق فكبروا، فإن التكبير يطفئه" .. فإذا كبر المسلم ربه طفئ الحريق، وقد جربنا نحن وغيرنا هذا فوجدناه كذلك.^(١)
- وفي سنن النسائي: "سلوا الله العفو والعافية والمعافاة" .. وهذه الثلاثة تتضمن إزالة الشرور الماضية بالعفو، والحاضرة بالعافية، والمستقبل بالمعافاة.^(٢)
- وفي الصحيح: "غطوا الإناء وأوكوا السقاء، فإن في العام ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، ولا سقاء ليس عليه وكاء؛ إلا وقع فيه من ذلك الداء" قال الليث بن سعد أحد رواة الحديث: الأعاجم عندنا يتقون تلك الليلة في كانون الأول. وصح عنه أنه أمر بتخمير الإناء ولو أن يعرض عليه عوداً.^(٣)
- وفي الطيب من الخاصية أن الملائكة تحبه، والشياطين تنفر منه؛ فالأرواح الطيبة تحب الأرواح الطيبة، والأرواح الخبيثة تحب الأرواح الخبيثة.^(٤)
- وثبت في صحيح مسلم من حديث الرجل الملدوغ من العقرب، أن النبي ﷺ قال له: "أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك" وفي رواية الترمذي: "ثلاث مرات" .. قال الترمذي بعد سوق الحديث الثاني: "كان أهلنا تعلموها، فكانوا يقولونها كل ليلة، فلدغت جارية منهم، فلم تجد لها وجعاً".^(٥)
- شرح ابن القيم حديث: "سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته" فقال: "سبحان الله وبحمده عدد خلقه) ... فإن تجدد المخلوقات لا ينتهي عدداً، ولا يحصى الحاضر... (ورضا نفسه) ... ولا ريب أن رضا نفس الرب أمر لا نهاية له في العظمة والوصف... (وزنة خلقه) ... أثقل المخلوقات على الإطلاق، إذ لو كان شيء أثقل منه، لوزن به التسبيح... (ومداد كلماته) ... ومعنى هذا: أنه لو

(١) مختصر زاد المعاد: ٢٤٥

(٢) مختصر زاد المعاد: ٢٤٦

(٣) مختصر زاد المعاد: ٢٤٧

(٤) مختصر زاد المعاد: ٢٤٨

(٥) فقه الأدعية والأذكار: ٤٨٩ (بتصرف)



- فرض البحر مداداً، وجميع أشجار الأرض أقلاماً، والأقلام تستمد بذلك المداد، فتفنى البحار والأقلام، وكلمات الرب لا تفنى ولا تنفذ" (المنار المنيف: ٢٧-٣٠).^(١)
- أنت فاطمة -رضي الله عنها- النبي ﷺ تسأله خادماً، فقال: "ألا أخبرك ما هو خير لك منه: تسبحين الله عند منامك ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتكبرين الله أربعاً وثلاثين"... وفي هذا يقول ابن القيم -رحمه الله-: "وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في مشيئته وكلامه وإقدامه وكتابته أمراً عجبياً... ونقل -رحمه الله- عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال: "بلغنا أنه من حافظ على هؤلاء الكلمات، لم يأخذه إعياء فيما يعانیه من شغل وغيره". (الوابل الصيب: ١٥٥-١٥٦/٢٠٦).^(٢)
 - وقوله: (غفرانك) - أي بعد الخروج من الخلاء - ... قيل في معناه: "أي خوفاً من تقصيره في شكره هذه النعمة الجليلة... فتداركه بالاستغفار". (الفتوحات الربانية لابن علان: ٤٠١/١).^(٣)
 - "ولا ينفع ذا الجد منك الجد"، أي: لا ينفع عنده، ولا يخلص من عذابه، ولا يدني من كرامته: جدود بني آدم: أي حظوظهم من الملك والرياسة والغنى وطيب العيش... (كتاب الصلاة لابن القيم: ١٧٧).^(٤)
 - من هديه ﷺ أن يقول إذا اشتدت الريح: "اللهم لاقحاً لا عقيماً" (الأدب المفرد، رقم: ٧١٨)... ومعنى (لاقحاً) أي: ملقحة للسحاب...^(٥)
 - والتشميت (أي: تشميت العاطس) هو الدعاء بالخير... وقيل معناه: أبعدك الله عن الشماتة، وجنبك ما يشمت عليك به.^(٦)

(١) فقه الأذعية والأذكار: ٥١٥ (بتصرف)

(٢) فقه الأذعية والأذكار: ٥٤٧ (بتصرف)

(٣) فقه الأذعية والأذكار: ٥٨١

(٤) فقه الأذعية والأذكار: ٦٠٨

(٥) فقه الأذعية والأذكار: ٦٩٨

(٦) فقه الأذعية والأذكار: ٧٣٢



- "واجعله الوارث منا" أي: اجعل هذه الحواس والقوى صحيحة سليمة باقية إلى أن أموت. (١)
- "ضلع الدين، وغلبة الرجال" أما ضلع الدين، أي: ثقله وشدته، حتى يميل صاحبه عن الاستواء لثقله... (٢)
- عن شعبة قال: ما رأيت أحداً أصدق من سليمان التيمي -رحمه الله- ، كان إذا حدّث عن النبي ﷺ تغير لونه. (٣)
- انبرى الذهبي -رحمه الله- مدافعاً ومنافحاً عن أئمة الجرح والتعديل أثناء حديثه عن يحيى بن معين، فقال: "خل عنك العناء، وأعط القوس باريها، فوالله لولا الحفظ الأكبر لخطبت الزنادقة على المنابر" (٤).
- قال عثمان بن سعيد: من لم يجمع حديث شعبة وسفيان ومالك، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، فهو مفلس في الحديث-يريد أنه ما بلغ درجة الحفاظ-. (قال الذهبي): وبلا ريب أن من جمع علم هؤلاء الخمسة، وأحاط بسائر حديثهم، وكتبه عالياً ونازلاً، وفهم علله، فقد أحاط بشرط السنة، بل بأكثر من ذلك، وقد عدم في زماننا من ينهض بهذا، وبيعضه، نسأل الله المغفرة... وإنما شأن المحدث اليوم الاعتناء بالدواوين الستة... ثم لا ينتفع بذلك حتى يتقي ربه، ويدين بالحديث، فعلى علم الحديث وعلمائه لبيك من كان باكياً، فقد عاد الإسلام المحض غريباً كما بدأ، فليسع امرؤ في فكاك رقبتك من النار... (٥)
- قال ابن الأثير في أول جامع الأصول، وكان (أي النسائي) شافعيًا، له مناسك على مذهب الشافعي، وكان ورعاً متحريًا، قيل: إنه أتى الحارث بن مسكين في زي أنكره، عليه قلنسوة وقباء، وكان الحارث خائفًا من أمور تتعلق بالسلطان. فخاف أن يكون

(١) فقه الأذعية والأذكار: ٧٥٢ (بتصرف)

(٢) فقه الأذعية والأذكار: ٩٣٧

(٣) زهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ٦٤٨

(٤) زهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ٩٢٩

(٥) زهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ١١١٠ (بتصرف)



- عيناً عليه، فمنعه، فكان يجيء فيقعد خلف الباب ويسمع، ولذلك ما قال: حدثنا الحارث، وإنما يقول: قال الحارث بن مسكين قراءةً عليه وأنا أسمع.^(١)
- في ترجمة إسحاق بن جملول الحافظ المجتهد زمن المتوكل، قال عنه ولده: انحدر والدي إلى بغداد ولم يحمل معه كتبه، فطالبه محمد بن عبد الله بن طاهر أن يحدث، فحدث ببغداد من حفظه بخمسين ألف حديث، لم يخطئ في شيء منها. قال الذهبي: كذا فليكن الحفظ وإلا فلا، فنعنا اليوم بالاسم بلا جسم، فلو رأى الناس في وقتنا من يروي ألف حديث بأسانيدها حفظاً لانبهروا.^(٢)
 - وعنه أن رسول الله ﷺ قال: "ليس الشديد بالصرعة...". قال في الحاشية: الصرعة من الرجال: الذي لا يغلب (لسان العرب لابن منظور).^(٣)
 - وفي الحديث الآخر: "... فكأنما تُسْفُهُم المَلّ..." قال الإمام النووي -رحمه الله- أي كأنما تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم بما يلحق آكل الرماد من الأمل.^(٤)
 - وعنه أن رسول الله ﷺ قال: "الحرب خدعة" بفتح الخاء وسكون الدال وهو أفصحها - قاله الخطابي-.^(٥)
 - عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "عليكم بالدُّلجة، فإن الأرض تطوى بليل". (بضم الدال وفتح اللام: السير من أول الليل/لسان العرب، مادة دلج).^(٦)

(١) زهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ١١٥٦ (بتصرف)

(٢) زهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ١١٤٣ (بتصرف)

(٣) زهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ١٠٦ (بتصرف)

(٤) زهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ١٠٧ (بتصرف)

(٥) زهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ١٣٧

(٦) زهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ١٤٣



الفوائد العقدية والفكرية



- وما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع اللغوية، لا الشرعية، فمن ذلك: قول عمر-رضي الله عنه- لما جمع الناس في قيام رمضان...: "نعمت البدعة هذه"... ومراده أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه - قبل هذا الوقت -، ولكن له أصولاً يرجع إليها من الشريعة، فمنها أن النبي ﷺ كان يحث على قيام رمضان...^(١)
- ومن هذه القبور التي فتن بها العامة، وهي مكذوبة: ١- قبر نوح ... ٢- قبر الخليل (مغارة الخليل).. ٣- قبر هود -عليه السلام- شرقي جامع دمشق.. ٤- تمثال الخشب في الجامع الأموي، الذي يقال إن تحته رأس نبي الله يحيى -عليه السلام- ويسمى (المقام الحيوي). ٥- قبر شعيب بالأردن. ٦- قبر الحسين في المسجد، بالقاهرة، اختلقه العبيديون.. فإن بدنه الشريف -رضي الله عنه- أكلته السباع في وقعة كربلاء، ورأسه مدفون بالبقيع. ٧- قبر خالد بن الوليد بحمص. ٨- قبر نفيسة بالقاهرة. ٩- قبور الجيلايين، الذي انتشر له في العالم ما يزيد عن مئة قبر. ١٠- ما عرف عند الرافضة باسم: "مراقد الأئمة"...^(٢)
- وكنت أظن أن هذه الضلالة -أي هجر سورة تبت- انقضت، وأنها ضرب من الخيال، حتى رأيت كلاماً منشوراً في مجلة التوجيه الإسلامي بدمشق لكاتبه: محمد سعيد رمضان البوطي (مؤيد للنظام السوري، قتل بتدبير من النظام نفسه)^(٣) وفيه: أن والده رأى في المنام النبي ﷺ وهو يعاتبه على قراءة هذه السورة، قال: فما قرأها بعد حتى مات؛ إكراماً للنبي ﷺ. أقول -والكلام للمؤلف-: وهذه مثلبة وليست مكربة... ولا أرى ذكره لها عن أبيه إلا من العقوق، والعقوق يتنوع، ومعتقد ذلك على خطر عظيم.^(٤)
- في الخطبة محدثات، منها: ... التزام ختم الخطبة الثانية بآية النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

(١) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٥٤

(٢) تصحيح الدعاء: ١٠٢ (بتصرف)

(٣) ما بين القوسين توضيح من الجامع وليس من كلام المؤلف

(٤) تصحيح الدعاء: ٢٥٨



يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ [النحل: ٩٠] وأصل ذكر هذه الآية في آخر الخطبة ينسب إلى عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - كما ذكره ملا علي قاري - رحمه الله تعالى - في كتابه (شم العوارض في ذم الروافض) ... والتزام قراءة آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] ... والاتفات في الخطبة لا يشرع. (١)

- تبليغ المؤذن تكبيرات الإمام لغير حاجة (أي إنها محدثة) (٢) ... والتبليغ لم يقع إلا مرة واحدة في عهد النبي ﷺ في مرض موته ... لذا فهو مشروع للحاجة، وعند عدمها منكر يجب تركه. (٣)
- قال الإمام أبو عبدالله بن منده في كتابه (التوحيد)، - وقد اختار فيه أن اسم الله الأعظم هو الله - : "فاسمه "الله" معرفة ذاته، منع الله عز وجل خلقه أن يتسمى به أحد من خلقه، أو يدعى باسمه إله من دونه، جعله أول الإيمان وعمود الإسلام، وكلمة الحق والإخلاص، ومخالفة الأضداد والإشراك، فبه يُجتز القائل من القتل، وبه تفتح الفرائض، وتنعقد الأيمان، ويُستعاذ من الشيطان، وباسمه يفتح ويحتم الأشياء، تبارك اسمه، ولا إله غيره". (التوحيد ٢/٢١). (٤)
- قال الأزهري في تهذيب اللغة: "ومعنى تنزيه الله من السوء: تبيده منه... (٣٣٨/٤) فالتسيح: هو إبعاد صفات النقص من أن تضاف إلى الله... (٥)
- جاءت الرافضة زيداً (ابن الحسين بن علي بن أبي طالب)، فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نصرنا، قال: بل أتولاهما. قالوا: إذا نرفضك. فمن ثم قيل لهم: الرافضة. وأما الزيدية فقالوا بقوله وحاربوا معه. (٦)

(١) تصحيح الدعاء: ٤٥٥

(٢) ما بين القوسين توضيح من الجامع وليس من كلام المؤلف

(٣) تصحيح الدعاء: ٤٥٧

(٤) فقه الأدعية والأذكار: ١٣٣

(٥) فقه الأدعية والأذكار: ١٨٦

(٦) زهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ٦٢١



▪ كان ابن تيمية يحسن الظن في بادئ الأمر بابن عربي ويعظمه، وكان لم يطالع كتابه (الفصوص) بعد. وكان ممن حضر في أول عمره مجلس سماع للصوفية لكنه لم يشاركهم ورد عليهم فيما بعد في مسألة حلول الحوادث، وقال في مجموع الفتاوى (١٠/٤١٨): "وتبين لبعض من كان فيهم ممن له معرفة وعلم أنه كان معهم الشياطين، وكان فيهم من هو سكران بالخمير".^(١)

▪ يهود الدونمة : لم يعترف اليهود بمسيحية عيسى -عليه السلام- (والمسيح يعني: النبي المخلص، وبالعبيرية تعني: الطاهر)، ولذلك ظلوا ينتظرون المسيح ليعيد دولتهم على حد زعمهم، وتسبب هذا في ادعاء كثيرين بالمسيحية المنتظرة، منهم: ساباتاي زفي، وهو مؤسس الساباتائية (يهود الدونمة). ظهر ساباتاي في وقت كان الجنود العثمانيون يعيشون فساداً فيقتلون السلطان والثائرين عليهم، والعدو يهدد الدولة... واليهود في أوروبا يتعرضون للاضطهاد، وهناك محاكم التفتيش قائمة. وفي ظل ذلك ظهر ساباتاي الذي لد في إزمير ١٦٢٦م من أصل يهودي أسباني، وكان اليهود ينتظرون من خلال حساباتهم عام ١٦٤٨م الذي زعموا أنه سيخرج فيه رجل يقود اليهود ويحكم العالم، وهو نفس العام الذي بلغ فيه ساباتاي العشرينات، فأخذ يعد العدة ويتأهب ويدرس ليكون المسيح المنتظر، وفي ذات العام ادعى ذلك في جو أشاعت فيه الخامات اليهودية بخروج المسيح، وظل يتنقل في البلاد وزار فلسطين ومصر وإزمير وانحالت عليه اليهود من بلدان مختلفة، وقلدته ألمانيا تاج (ملك الملوك)، وقسم ساباتاي العالم ٣٨ جزءاً أملاً في حكمه العالم. وظهر مسيح آخر أيضاً فاشتكى على السلطة العثمانية ساباتاي وأنه سياتمر على الدولة، فاعتقلت الدولة ساباتاي، لكن الخبيث أنكر وأظهر الخوف ثم أسلم، ووظفته الدولة العثمانية رئيس البوابين في القصر السلطاني، فسمى نفسه (محمد البواب)، وأرسل لأتباعه: (أن يهوه (اسم للإله) جعله مسلماً.. هكذا أمرني فأطعت) لكن أخاه قدم التوضيح الآتي: (ساباتاي القديم ارتفع للسماء بأمر من يهوه، ترك ملكاً يستمر في كونه المسيح لكنه تحت جبة وعمامة). وعلى هذا أطلق الأتراك لقب يهود الدنمة على أتباع ساباتاي، والدونمة صفة تعني العائد، أي الذي أسلم بعد

(١) روايات القصص الإسلامي لعمر الأشقر.



يهوديته، ثم أصبحت اصطلاحاً يعني المسلم ظاهراً يهودياً باطنياً. واستأذن ساباتاي بعد ذلك السلطة للدعوة للإسلام فانطلق يشيع مذهبه، وحثهم على التجمع معلنين الإسلام مبطنين اليهودية وأصدر لهم أحكاماً حتى أن منها: صوم رمضان والأضحية يوم العيد وعدم الضيق بذلك ذرعاً، والحفاظ على المظاهر الإسلامية. مات ساباتاي ١٦٧٥م وعمره ٤٩ سنة واليوم يقف أتباعه على ضفاف الأنهار -لأنه دفن على ضفة نهر- يدعون قائلين: "ساباتاي إننا ننتظرك!"^(١)

- إذا جرى على العبد مقدور يكرهه، فله فيه ستة مشاهد: أحدها: مشهد التوحيد، وأن الله هو الذي قدره وشاءه وخلقته... الثاني: مشهد العدل، وأنه ماض فيه حكمه، عدل فيه قضاؤه. الثالث: مشهد الرحمة وأن رحمته في هذا المقدر غالبية لغضبه وانتقامه، ورحمته خشوة. الرابع: مشهد الحكمة... لم يقدره سدى ولا قضاه عبثاً. الخامس: مشهد الحمد، وأن له سبحانه الحمد التام على ذلك من جميع وجوهه. السادس: مشهد العبودية، وأنه عبد محض من كل وجه، تجري عليه أحكام سيده... فيصرفه تحت أحكامه القدرية كما يصرفه تحت أحكامه الدينية...^(٢)
- فلا تصح الموالاتة إلا بالمعاداة، كما قال تعالى عن إمام الحنفاء المحبين أنه قال لقومه: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَّآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الشعراء: ٧٥-٧٧] فلم يصح لخليل الله -عليه السلام- هذه الموالاتة والخلة إلا بتحقيق هذه المعاداة، فإنه لا ولاء لله إلا بالبراءة من كل معبود سواه.^(٣)
- فإن من الناس من تكون شهادته ميتة، ومنهم من تكون نائمة فإذا نُبِهت انتبِهت، ومنهم من تكون مضطجعة، ومنهم من تكون إلى القيام أقرب، وهي في القلب بمنزلة الروح في البدن، فروح ميتة، وروح مريضة إلى الموت أقرب، وروح إلى الحياة أقرب، وروح صحيحة قائمة بمصالح البدن.^(٤)

(١) العثمانيون في التاريخ والحضارة: ١٠٧-١١٠

(٢) الفوائد لابن القيم: ٩٣-٩٤

(٣) الداء والدواء: ٢٧٨

(٤) الداء والدواء: ٢٧٩



- إن معهم وعد بلفور، وهذا وعد من رب بلفور الذي خلقهم وخلق بلفور. (تعليق المؤلف على الحديث في البخاري: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود...^(١)).
- يخطئ خطأ كبيراً من يقول: إن أهل الكتاب مؤمنون بالله، وكيف يكون ذلك وهم لم يقبلوا شرع الله ولم يدعوا له، فاليهود والنصارى حيث بعث رسول الله ﷺ كفروا به وليسوا بمسلمين ودينهم دين باطل، ومن اعتقد أن دينهم صحيح مساو لدين الإسلام فهو كافر خارج عن الإسلام، فالإيمان قبول وإذعان.^(٢)
- وقد سئل الإمام مالك -رحمه الله- عن قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ فأطرق -رحمه الله- برأسه وجعل يتصبب عرقاً من ثقل ما ألقى عليه وتعظيمه للرب جل وعلا، ثم رفع رأسه وقال: "الاستواء غير مجهول" أي أنه معلوم في اللغة العربية، استوى على كذا: أي علا عليه واستقر... "والكيف غير معقول" "والإيمان به واجب" "والسؤال عنه بدعة"... لأن مثل هذا السؤال لم يسأل عنه الصحابة - رضي الله عنه - النبي ﷺ وهم أشد منا حرصاً على معرفة الله.^(٣)
- هؤلاء الثلاثة كان النبي ﷺ يذكرهم عندما يستفتح صلاة الليل فيقول: "اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل" والحكمة من هذا أن كل واحد منهم موكل بحياة: فجبريل موكل بالوحي وهو حياة القلوب... وميكائيل موكل بالقطر والنبات وهو حياة الأرض، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور وهو حياة الناس الحياة الأبدية... إذا كان قيام الليل بعثاً وهؤلاء الملائكة موكلون بحياة صارت المناسبة واضحة.^(٤)
- النبي هو من أوحى إليه بشرع وأمر بالعمل به ولكن لم يؤمر بتبليغه.^(٥)
- (انتقل إلى مثواه الأخير) وهذا غلط عظيم، ولولا أننا نعلم مراد قائله لقلنا: إنه ينكر البعث! لأنه إذا كان القبر مثواه الأخير فهذا يتضمن إنكار البعث.^(٦)

(١) فصول في الثقافة والأدب للطنطاوي: ١٤ (مابين القوسين توضيح من الجامع ليس من كلام المؤلف)

(٢) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٤٣

(٣) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٤٧

(٤) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٥٠

(٥) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٥٤

(٦) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٦٠



- فإذا فعل فعلاً وحصل خلاف المقصود، لم يقل ليتني لم أفعل، لأن الذي فعلته قد شاءه الله عز وجل.^(١)
- هل وجد التطاول في البنيان؟ والجواب: الله أعلم، فإنه قد يوجد ما هو أعظم مما هو في هذا الزمان... كل زمن يقول أهله: هذا من أشراط الساعة، والله أعلم.^(٢)
- الملائكة أجسام بلا شك، قال الله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مِّثْنَىٰ وَتُلْكَ وَرُبْعَ﴾ [فاطر: ١].^(٣)
- "حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين" علماً يترتب عليه الثواب والعقاب، لأن علم الله الأزلي السابق لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب.^(٤)
- فكم من إنسان لا يحمله على الورد ليلاً أو نهاراً إلا مخافة شرور الخلق... فهذه الشرور خير.^(٥)
- من أسماء الله تعالى: الطيب، لقوله (أي: النبي ﷺ): "إن الله طيب".^(٦)
- وأما الخيانة فلا يوصف الله بها، لأنها نقص بكل حال.. ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأنفال: ٧١] ولم يقل: فقد خانوا الله من قبل فخاؤهم، لأن الخيانة خدعة.. وهي صفة ذم مطلقاً.^(٧)
- "إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها... وسكت عن أشياء رحمة بكم..." وصف الله عز وجل بالسكوت، هذا من تمام كماله عز وجل، إذ إنه إذا شاء تكلم وإذا شاء لم يتكلم.^(٨)

(١) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٦٣

(٢) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٦٧

(٣) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٧٤

(٤) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٧٨

(٥) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٨٩

(٦) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ١٦٦

(٧) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ١٦٧

(٨) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٣٤٠



- وكان شيخ من البصريين يقول: إن الله إنما جعل نبيه أمياً لا يكتب ولا يحسب ولا ينسب، ولا يقرض الشعر، ولا يتكلف الخطابة، ولا يتعمد البلاغة... ليكون إذا جاء بالقرآن الحكيم، وتكلم بالكلام العجيب، كان ذلك أدلّ على أنه من الله. (١)
- الدلائل الفطرية على وجود الله عز وجل: * دلالة المبادئ العقلية الأولية: كالتي لا تحتاج إلى برهان. * دلالة النزعة الأخلاقية كإدراك الخير والشر ولماذا العدل قيمة أخلاقية لدى البشرية؟ من الذي أودعها؟ * الجانب الغريزي: كاهتداء الطفل لثدي أمه! وهجرة الطيور لمكان معين في زمن معين ولماذا قيمة الجمال مغروسة في الجميع؟ وكذلك حب البقاء؟ * الشعور بالغائية: كالنفس فإنها تريد ولها مطلوب وحاجة تريد الوصول لها. * الإرادة الحرة: كوجود الفطرة التي يفرق بها الإنسان بين اختياره للشيء واضطراره له... (٢)

(١) البيان والتبيين: (٣٢/٤)

(٢) شموع النهار: ٣٩-٥٧-٧٩-٨٥ (بتصرف)



الفوائد الفقهية



- كان كثير من الصحابة يكرهون السؤال عن الحوادث قبل وقوعها، ولا يجيبون عن ذلك: كان زيد بن ثابت إذا سئل عن الشيء؛ يقول: "كان هذا؟" فإن قالوا: لا؛ قال: "دعوه حتى يكون".^(١)
- فما دام الأكل حلالاً، فالعمل الصالح مقبول.. قال وهيب بن الورد: "لو قمت مقام هذه السارية؛ لم ينفعك شيء حتى تنظر ما يدخل بطنك: حلالٌ أم حرام".^(٢)
- وقد روي عن النبي ﷺ في صفة رفع يديه في الدعاء أنواع متعددة: فمنها: أنه كان يشير بإصبعه السبابة فقط... ومنها: أنه رفع يديه وجعل ظهورهما إلى جهة القبلة - وهو مستقبلها- وجعل بطونها مما يلي وجهه. ومنها: عكس ذلك... ومنها: رفع يديه وجعل كفيه إلى السماء وظهورهما إلى الأرض... ومنها: عكس ذلك.^(٣)
- وإن علم المرء أن الله قد خصه على غيره بفضل؛ فأخبر به لمصلحة دينية، كان إخباره على وجه التحدث بالنعم، ويرى نفسه مقصراً في الشكر، كان جائزاً؛ فقد قال ابن مسعود: "ما أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني".^(٤)
- وكما أن الحسنة تمحو السيئة، فالسيئة تمحو الحسنة التي دونها قدرًا، لقوله تعالى: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢] ولقوله: ﴿لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٤]...^(٥)
- النجش في البيع: وهو أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها؛ إما لنفع البائع... أو بإضرار المشتري...^(٦)
- وأما شرب الخمر للعطش فلا يجوز؛ قال أهل العلم: لأن الخمر لا يزيد العطشان إلا عطشاً فلا تندفع به الضرورة.^(٧)

(١) مختصر جامع العلوم والحكم: ٥٤

(٢) مختصر جامع العلوم والحكم: ٥٨

(٣) مختصر جامع العلوم والحكم: ٦١

(٤) مختصر جامع العلوم والحكم: ٧١

(٥) مختصر جامع العلوم والحكم: ٩٧

(٦) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٨٢

(٧) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١٥٨/١)



- الضرورة إلى المحرم هي: أن لا يجد سوى هذا المحرم، وأن تندفع به الضرورة.^(١)
- هل هذا يعني أنه يستحيل أن يجاب (أي دعاء أكل الحرام)؟ والجواب: لا.. والنبي ﷺ استبعد هذا تنفيراً.^(٢)
- فالذي ليس مقدوراً عليه يحل بطعنه في أي موضع... فلو ندد لنا بعير وعجزنا عن إدراكه ورميناه بالرصاص... فإنه يكون حلالاً؛ لأنه غير مقدور عليه.^(٣)
- غيبة العالم ليست قدحاً في شخصه فقط، بل في شخصه وما يحمله من الشريعة، لأنه إذا ساء ظن الناس فيه فإنهم لن يقبلوا ما يقول من شريعة الله، وتكون المصيبة على الشريعة أكثر.^(٤)
- ولذلك أحذركم ما حذرتكم به من قبل، من أولئك القوم الذين اعتبرهم مفسدين في الأرض، يأتون المجالس يغتابون فلاناً وفلاناً... احذروا هؤلاء، ولا تركنوا إليهم، وانبدوهم من مجالسكم نبذاً؛ لأنهم مفسدون في الأرض، سواء قصدوا أو لم يقصدوا؛ فالفساد متى حصل فصاحبه مفسد، لكن مع نية الإفساد يكون ضرره أكثر وأعظم.^(٥)
- والمستمع له حكم القارئ في الثواب، ولهذا قال الله عز وجل في قصة موسى وهارون: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩] والداعي موسى -عليه السلام-.. ولهذا شرع للإنسان المستمع لقراءة القارئ إذا سجد القارئ أن يسجد.^(٦)
- وفي قول الصديق لعروة: "امصص بظر اللات" دليل على جواز التصريح باسم العورة إذا كان فيه مصلحة.^(٧)

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١ / ١٥٩)

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١ / ١٧٢)

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١ / ٢١٦)

(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١ / ٣١٧)

(٥) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١ / ٣٧٨)

(٦) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١ / ٣٩٤)

(٧) مختصر زاد المعاد: ٢٠٠



- جهاد المنافقين إنما هو بالحجة، وهو أصعب من جهاد الكفار، وهو جهاد الخواص، وأفراد العالم والمعاونون عليه، وإن كانوا هم الأقلين عدداً، فهم الأعظمون عند الله قدراً. (١)
- الكبيرة العظيمة قد تُكفّر بالحسنة الكبيرة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيئَاتٍ﴾ [هود: ١١٤] وبالعكس لقوله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤]. (٢)
- من أحدث في التعبّد كالذكر والدعاء المقيد ما ليس منه تسنناً، فقد أثم من جهات أربع: هجر المشروع، الاستدراك على الشرع، استحباب ما لم يشرع، إيهاام العامة بمشروعيتها. (٣)
- كل محرم أو مكروه من قول وعمل، لا يجوز افتتاحة بشيء من ذكر الله تعالى -؛ لما فيه من الامتهان وافتتاح المعصية بالطاعة... أو الحمد والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ونحو ذلك. (٤)
- وعن مكحول الأزدي قال: قلت لابن عمر: أرايت قاتل النفس وشارب الخمر والسارق والزاني يذكر الله وقد قال الله تعالى: ﴿فَأذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]؟ قال: إن ذكر الله هذا ذكره الله بلعنته حتى يسكت". (عمدة التفسير ١/٢٧٣). علق على هذا الأثر أحمد شاكر -رحمه الله تعالى- قائلاً: "وهذا الذي قال ابن عمر حق، ينطبق تماماً على ما يصنعه أهل الفسق والمجون في عصرنا، من ذكر الله -سبحانه وتعالى- في مواطن فسقهم وفجورهم، وفي الأغاني الداعرة، والتمثيل الفاجر... وفي قصصهم المفتري.. وفي تلاعبهم بالدين بما يسمونه القصائد الدينية...". (٥)
- وقاعدة المفاضلة بين أنواع العبادات، من دعاء وذكر وصلاة وجهاد، ونحو ذلك، هي كما ذكره ابن القيم -رحمه الله- إذ قال: "إن أفضل العبادات: العمل على مرضاة

(١) مختصر زاد المعاد: ١٢٤

(٢) مختصر زاد المعاد: ٢٠٧

(٣) تصحيح الدعاء: ٤٤

(٤) تصحيح الدعاء: ٤٨

(٥) تصحيح الدعاء: ٤٨



- الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته، فأفضل العبادات في وقت الجهاد: الجهاد، وإن آل إلى ترك الأوراد من صلاة الليل وصيام النهار، بل ومن ترك إتمام صلاة الفرض، كما في حال الأمن. والأفضل في وقت حضور الضيف مثلاً: القيام بحقه، والاشتغال به عن الورد المستحب، وكذلك في أداء حق الزوجة والأهل... والأفضل في أوقات ضرورة المحتاج بالجاء أو بالبدن أو المال: الاشتغال بمساعدته، وإغاثة لهفته، وإيثار ذلك على أورادك وخلوتك. والأفضل في وقت قراءة القرآن: جمعية القلب على فهمه وتدبره وتفهمه حتى كأن الله تعالى يخاطبك به... " (مدارج السالكين ١/ ٨٥-٩٢) (مفتاح دار السعادة: ١٢٩) (التقريب لعلوم ابن القيم: ٧٧).^(١)
- "وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يوماً: سئل بعض أهل العلم: أيما أنفع للعبد: التسبيح أو الاستغفار؟ فقال: إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع له، وإن كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له، فقال لي -رحمه الله- : فكيف والثياب لا تزال دنسة؟" (الوابل الصيب: ١٩٦-١٩٩).^(٢)
 - "اشتدت كلمة علماء الأندلس في النكير على التمايل والاهتزاز والتحرك عند قراءة القرآن، وأنها بدعة يهود" قال الزمخشري في الكشاف ٢/ ١٠٢: لما نشر موسى عليه السلام الألواح وفيها كتاب الله تعالى، لم يبق شجر ولا جبل ولا حجر إلا اهتز، فلذلك لا ترى يهودياً يقرأ التوراة إلا اهتز وأنغص لها رأسه".^(٣)
 - وإذا كان التصفيق في حالة التعب بدعة ضلالة.. فإن اتخاذه في المحافل والاجتماعات.. تشبه منكر ومعصية. هدي النبي ﷺ عند التعجب هو الثناء على الله وذكره..^(٤)
 - تستحب قراءة القرآن العظيم في المساجد... لكن لا يجهر به بحيث يشوش على المصلين؛ لأن المسجد في أصله وقف على المسلمين.^(٥)

(١) تصحيح الدعاء: ٤٩

(٢) تصحيح الدعاء: ٥٢

(٣) تصحيح الدعاء: ٨٠

(٤) تصحيح الدعاء: ٨٧

(٥) تصحيح الدعاء: ٢٩٧-٢٩٨



- ومن المحدثات... افتتاح المؤتمرات والاجتماعات والمجالس والمحاضرات والندوات بآيات من القرآن الكريم، ولا أعلم حدوث هذا إلا بعد عام ١٣٤٢ من هجرة النبي ﷺ أما قبل ذلك فلا... لم يعهد من هديه فعل ذلك... وهكذا الخلفاء الراشدون من بعده ﷺ.. هذا إذا كان الأمر المفتوح مشروعاً، أما إذا كان محظوراً أو محرماً أو مكروهاً فيحرم شرعاً افتتاحه بالقرآن... لما فيه من تعريض كلام الله تعالى للامتهان..^(١)
- "اللهم صل على سيدنا محمد": لفظ "سيدنا" لا يعرف في الأحاديث الواردة في الصلاة والسلام على النبي ﷺ، قرر ذلك الحفاظ، منهم: ابن تيمية، وابن القيم... وابن حجر العسقلاني.^(٢)
- "قبح الله وجهه" ثبت الحديث في النهي عنه... "كرم الله وجهه" هذا من شعائر الرافضة... "يا رب القرآن العظيم" يحرم هذا الدعاء، وهو من نثقات الجهمية، إذ القرآن كلام الله.^(٣)
- زيادة: "الدرجة الرفيعة" أو "الدرجة العالية الرفيعة" أو "الدرجة العالية الرفيعة في الجنة... لا يثبت شيء من هذه الألفاظ في دعاء الوسيلة...^(٤)
- ومن الدعاء بأساليب الصحافة والإعلام، قول بعض الداعين للأمة الإسلامية: "ترفل في ثوب الصحة والعافية" فمادة: "رفل" مدارها على التبخر والخيلاء، فانظر كيف يحصل الدعاء بأن تقابل النعمة بالمعصية؟ وهكذا يفعل تجاوز السنن، وهجر التفتيش بكتب لسان العرب.^(٥)
- "بالرفاء والبنين"... والرفاء: بالكسر والمد، على وزن "كساء": وهو الاجتماع. ويظهر والله أعلم أن النهي عن هذه التهنئة هو من أجل لفظ: "والبنين"؛ لأن العرب في جاهليتهم كانت تكره البنات، كما قال تعالى منكرأ عليهم: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ

(١) تصحيح الدعاء: ٢٩٨

(٢) تصحيح الدعاء: ٣٢٨

(٣) تصحيح الدعاء: ٣٣٠ - ٣٣١

(٤) تصحيح الدعاء: ٣٨١

(٥) تصحيح الدعاء: ٤٧٥



يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ [النحل: ٥٨-٥٩]... فصارت تهنئة الجاهلية التي نهينا عنها: الدعاء للمتزوج بالبنين (فقط).^(١)

- من تعليقات الشيخ: ناصر العمر على متن منار السبيل:
- لا بد للإمام عند إنابته آخر أن يكون النائب أفضل من الإمام أو مثله.
- يجوز القسم على غلبة الظن.
- كل ما تصيبه العين تجوز له الرقية ولو كان حيواناً أو جماداً. ورد أثر عن ابن عباس أنه أرسل راقياً لحيوان. وإن أحدهم رقى (ماطور) سفينة يوماً ما. وأخذ ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩] ويقول ابن جبرين: هذا مجرب.
- الصحيح أن إجارة الشقق لمن يضعون الدش لا يجوز.
- (دقة العلماء): ولا يصح إجارة ديك ليوقظه للصلاة. نص عليه؛ لأنه غير مقدور عليه. قال الشيخ -من باب الفكاهة-: (قال بعضهم: يجوز إذا كان عدلاً).
- القرعة هي جائزة ولو مرة واحدة. لكن الأفضل ٣ مرات.
- القاعدة في المسابقات: إذا كان من يدخل المسابقة غانماً أو سالماً، جاز الدخول فيها. أما إذا كان غانماً أو غارماً لم يجز.
- الدينار في كتب الفقه هو الذهب، والدرهم هو الفضة، والدينار = ١١ درهماً
- يظهر للشيخ أن الوصية تجوز للميت، تصرف في مصارفها كالصدقة عنه، ومثل ذلك يوم ضحى النبي ﷺ لأمته، ومنهم موتى.
- ما دون التسع لا تزوج إلا في حالات خاصة جداً، كأن تكون لوحدها في بلاد الغرب ولا ولي لها؛ فيزوجها خوفاً على دينها.^(٢)
- من تعليقات الشيخ: عبدالله بن جبرين -رحمه الله- على متن بداية العابد وكفاية الزاهد:

(١) تصحيح الدعاء: ٥٢٨

(٢) جميع ما سبق من تعليقات الشيخ ناصر - حفظه الله - على منار السبيل ج ٢.



- لا يصلى على الحشائش التي تسقى بماء المجاري. يشرع التردد مع الأذان المسجل. بعضهم قدر الصلاة على القبر بشهر، والصواب يجوز الصلاة عليه ولو بعد سنة. يجوز تأخير الصلاة لعذر، كأن ينتظر ثوباً نظيفاً لأن ما معه نجس. ومن السنن المشي للمسجد يوم الجمعة، فقد كان الصحابة يمشون لساعتين.
- يسن بلّ الحلق عند الموت من قبل أرفق أهله به؛ لأنه قد ينشف حلقه فلا ينطق الشهادة. والتلقين إما أن يقول له: قل، أو يذكرها عنده، ولا يزيد عن ثلاث لئلا يضجر، ولو تكلم بعدها عاد لتذكيره وتلقينه.
- وفي اللحد تفك العقدة سوى ما فوق رأس الميت وما تحت قدميه؛ لأن الإنسان ينتفخ في القبر.
- ولا يدخل معه (أي مع الميت) شيء مسته النار - كالبلاط ونحوه-، وهذا من باب التفاؤل.
- ذكر الفقهاء أن أجر الأعمال يصل للميت إذا نويت له، حتى الأعمال القولية.^(١)
- قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "وليس كل ما كان أفضل يُشرع لأي أحد، بل كل أحد يُشرع له أن يفعل ما هو أفضل له، فمن الناس من تكون الصدقة أفضل له من الصيام، وبالعكس... " (الفتاوى الكبرى ١/٢٣٣).^(٢)
- وقد تنازع العلماء في لعنة الفاسق المعين، فقيل: إنه جائز، وقيل: إنه لا يجوز، والمعروف عن الإمام أحمد - رحمه الله - : كراهة لعن المعين، وأن يقول كما قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]... ثم ساق المؤلف حديث شارب الخمر الذي أتى به فضرب ولعنه أحد الصحابة فنهاه النبي ﷺ.^(٣)

(١) جميع ما سبق هو من تعليقات الشيخ ابن جبرين -رحمه الله- على بداية العابد وكفاية الزاهد.

(٢) فقه الأدعية والأذكار: ٨٩

(٣) فقه الأدعية والأذكار: ٤٤٠ (بتصرف)



- "... إذا نسيت التسمية في أول الوضوء، ثم ذكرتها في أثناءه، فإنك تسمي، وليس عليك أن تعيد أولاً، لأنك معذور بالنسيان" (مجموع فتاوى ابن باز ومقالاته ١٠٠/٧).^(١)
- بعض المصلين إذا فرغ من التشهد الأول والإمام لا يزال جالساً أعاد تشهده ليقطع صمته، وهذا فعل محدث، والسنة تؤيد الزيادة على التشهد بالدعاء، ودليل ذلك حديث ابن مسعود والذي جاء فيه بعد ذكر التشهد: "ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه". قال الألباني - رحمه الله - : "وفي الحديث فائدة هامة، وهي مشروعية الدعاء في التشهد الأول. ولم أر من قال به من الأئمة غير ابن حزم، والصواب معه... أما هذا الحديث فهو في نفسه نص واضح مفسر، لا يقبل التقييد، فرحم الله امرءاً أنصف واتبع السنة".^(٢)
- "ثبت أن النبي ﷺ كان يعقد التسيح بيمينه، ومن سبح باليدين فلا حرج، لإطلاق غالب الأحاديث، لكن التسيح باليمين أفضل عملاً بالسنة الثابتة عن النبي ﷺ" (ابن باز).^(٣)
- قال أبو سليمان الخطابي: "من عادة العرب التلثم بالعمائم على الأفواه، فنهوا عن ذلك في الصلاة، إلا أن يعرض للمصلي الثوباء فيغطي فمه عند ذلك، للحديث الذي جاء فيه" قال ابن باز: "يكره التلثم في الصلاة إلا من علة" (الفتاوى: ٨٣).^(٤)
- قال ابن حبيب: "أدركت الناس بالمدينة ورجال موكلون بالصلاة، فإذا رأوا أحداً صلى في صف، والصف الذي يليه إلى القبلة يحتمل أن يدخله ذهبوا به بعد الصلاة إلى الحبس". (تنبيه الغافلين لابن النحاس ٢٦٥).^(٥)

(١) فقه الأذعية والأذكار: ٥٨٢

(٢) إرشادات عن بعض المخالفات في الطهارة والصلاة والمساجد: ٦٢ (بتصرف)

(٣) إرشادات عن بعض المخالفات في الطهارة والصلاة والمساجد: ١٢٢

(٤) إرشادات عن بعض المخالفات في الطهارة والصلاة والمساجد: ١٢٥

(٥) إرشادات عن بعض المخالفات في الطهارة والصلاة والمساجد: ١٣٩



- تقضى الصلاة الجهرية على هيئتها بالجهر بالقراءة ولو كانت نهاراً، وكذلك السرية وإن قضاها ليلاً.^(١)
- جاء في فتاوى اللجنة الدائمة أن السنة للمستمع للإقامة أن يقول كما يقول المقيم، لأنها أذان ثانٍ، فتجاب كما يجاب الأذان، إلا في الحيعلتين فيحوقل، ويقول مثله عند قوله: قد قامت الصلاة، ولا يقول أقامها الله وأدامها؛ لأن الحديث الوارد في ذلك ضعيف، وإذا انتهى المقيم يصلي على النبي ﷺ ويقول: اللهم رب هذه الدعوة التامة... (بتصرف - مجلة البحوث ٦/٢٤٨-٢٤٩).^(٢)
- اعتقاد وجوب قراءة سورة السجدة والإنسان فجر الجمعة اعتقاد خاطئ، إنما فعل ذلك على سبيل السنة التي لا تلزم المداومة. وفي حاشية فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم أن أهل قرية صلى بهم إمامهم فجر خميس بالسجدة والإنسان فظنوا أن ذلك اليوم الجمعة فصلوا الجمعة يوم الخميس، فلما جاء يوم الجمعة انتبهوا لذلك بعدما أخبرهم من قدم من خارج القرية، ولذلك جاؤوا يسألون عن فعلهم! وحدث للشيخ الألباني - كما حدث بذلك في أحد أشرطةه - أنه صلى بالناس في أحد المساجد الجمعة بمرم وقال: لم أكن أحفظ السجدة، فلما ركعت خر القوم سجداً، فلما سلمت علمت منهم أنهم اعتادوا على قراءة السجدة فجر الجمعة فظنوا أنه كان يقرأها، فقال: ألم تسمعوني أقرأ: "كهيعص"؟! فانظر ما يؤول إليه الأمر إذا أوجب الإنسان على نفسه شيئاً لم يوجبه الله تعالى عليه ولا رسوله ﷺ.^(٣)
- وليست نجاسة الخنزير بممانعة من استعمال أعضائه لضرورة العلاج، فقد أجاز الفقهاء خرز القرب والأسقية بشعر الخنزير، لماله من مزية واضحة. وفي المغني لابن قدامة المقدسي: "ورخص فيه الحسن، ومالك، والأوزاعي، وأبو حنيفة، لأن الحاجة تدعو إليه". والخنزير نجس العين في جميع الأديان كما في سفر اللاويين ١١:٧ والتثنية ٨: ١٤ وإشعيا ٤: ٦٥ وإنجيل متى ٧: ٦ و ٨: ٣٢ ومرقس ٥: ١٣ ولوقا ٨: ٣٣

(١) إرشادات عن بعض المخالفات في الطهارة والصلاة والمساجد: ١٦٧ (بتصرف)

(٢) إرشادات عن بعض المخالفات في الطهارة والصلاة والمساجد: ١٧٨

(٣) إرشادات عن بعض المخالفات في الطهارة والصلاة والمساجد: ١٩٥ - ١٩٧



وكما هو في الشريعة الإسلامية بإجماع فقهاءها ، استناداً إلى نصوص القرآن والحديث .
وقد وجدت القول بنجاسته تمتد جذوره إلى عقيدة قدماء المصريين فيما قبل سنة

٤٤٤ قبل الميلاد...^(١)

(١) كناشة النوادر: ٢٢



الفوائد السلوكية



- كان محمد بن واسع يبيع حمراً له؛ فقال له رجل: " أترضاه لي؟ " قال: " لو رضيت؛ لم أبعه! " وهذا إشارة منه إلى أنه لا يرضى لأخيه إلا ما يرضى لنفسه.
- (ثم ذكر المختصر في الحاشية خبراً فقال: وأعجب من ذلك ما كان من جرير بن عبد الله البجلي، فإن غلامه اشترى له فرساً بثلاثمئة، فلما رآه جرير أعجبه، وخشي أن يكون غبن البائع، فذهب إليه، وأخبره بأن فرسه يساوي أكثر من ذلك! ولم يزل يزيد حتى أعطاه ثمانمئة! (انظر: "فتح الباري" لابن حجر ١/١٦٨)).^(١)
- خطب عمر بن عبدالعزيز -يوماً- فرق الناس، فقطع خطبته، فقيل له: لو أتممت كلامك رجونا أن ينفع الله به، فقال: "إن القول فتنة، والفعل أولى بالمؤمن من القول".^(٢)
- واعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تارة يحمل عليه رجاء ثوابه، وتارة خوف العقاب في تركه، وتارة الغضب لله.. وتارة النصيحة للمؤمنين والرحمة لهم ورجاء إنقاذهم.. وتارة يحمل عليه إجلال الله ومحبه.^(٣)
- وقد روي عن بعض السلف، قال: "أدركت قوماً لم يكن لهم عيوب، فذكروا عيوب الناس، فذكر الناس لهم عيوباً! وأدركت أقواماً كانت لهم عيوب، فكفوا عن عيوب الناس، فنسيت عيوبهم" أو كما قال.^(٤)
- ومن أعظم خصال النفاق العملي: أن يعمل الإنسان عملاً ويظهر أنه قصد به الخير، وإنما عمله ليتوصل به إلى غرض له سيء، فيتم له ذلك... ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].^(٥)
- اعلم أنك إذا قلت حقاً تريد به وجه الله فلا بد أن يؤثر، حتى لو رد أمامك فلا بد أن يؤثر، وفي قصة موسى -عليه السلام- عبرة للدعاة إلى الله، وذلك أنه جمع له السحرة... فلما اجتمعوا كلهم قال لهم: ﴿وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ

(١) مختصر جامع العلوم والحكم: ٧٠

(٢) مختصر جامع العلوم والحكم: ٧٨

(٣) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٧٩

(٤) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٩١

(٥) مختصر جامع العلوم والحكم: ٢٢٨



بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٦١﴾ [طه: ٦١] كلمات يسيرة، قال الله عز وجل: ﴿فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا اللَّجْوَى﴾ [طه: ٦٢].. والفاء للسببية والترتيب والتعقيب.. فتأمل كيف أثرت هذه الكلمات.. (١)

- اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يقول: إذا كره العبد ما أنعم الله به على غيره فقد حسده وإن لم يتمنّ الزوال. (٢)
- لا تحقر أخاك المسلم، حتى لو سألته عن مسألة كلٌّ يفهمها وهو لم يفهمها لا تحتقره، فلعل الله يفتح عليه ويتعلم من العلم ما يكون به أعلم منك. (٣)
- وليحذر كل الحذر من طغيان: "أنا" "لي" "عندي"، فإن هذه ابتلي بها إبليس وفرعون وقارون: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ١٢] لإبليس، و﴿لِي مُلْكٌ مِّصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١] لفرعون، و﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨] لقارون، وأحسن ما وضعت "أنا" في قول العبد: أنا العبد المذنب المستغفر المعترف. (٤)
- وهكذا يفعل الرب سبحانه في عقوبات جرائمهم، فمن هان عليه خلى بينه وبين معاصيه، فكلما أحدث ذنباً أحدث له نعمة. (٥)
- والله يضاعف بحسب حال المنفق وإيمانه وإخلاصه، وإحسانه ونفع نفقته، وقدرها ووقوعها موقعها. (ابن القيم: إعلام الموقعين ١/١٤١). (٦)
- قال ابن الجوزي: وربما رأى العاصي سلامة بدنه فظن أن لا عقوبة، وغفلته عما عوقب به عقوبة. وقد قال بعض الحكماء: المعصية بعد المعصية عقاب المعصية. كما قال بعض أحبار بني إسرائيل: يا رب! كم أعصيك ولا تعاقبني؟ فقيل له: كم أعاقبك وأنت لا تدري؟! أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي. (٧)

(١) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ١٥٤

(٢) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ١٨٧

(٣) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٣٨٣

(٤) مختصر زاد المعاد: ١٢٣

(٥) مختصر زاد المعاد: ٢٣٤

(٦) ثلاثون مجلساً في التدبير: ٢٣

(٧) ثلاثون مجلساً في التدبير: ٣٧



- "في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفيه حزن لا يذهب إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه..". ابن القيم في مدارج السالكين ١٥٦/٣. (١)
- "ما شيء أجده في قلبي ألدّ عندي من قيام الليل" ثابت البناني (صفة الصفوة ١٥٥/٢)
- . "لولا الليل ما أحبوا البقاء بالدنيا" أبو سليمان الداراني (حلية الأولياء ٩/٢٧٥). (٢)
- قال البهوتي: "والسجود غاية التواضع، لما فيه من وضع الجبهة - وهي أشرف الأعضاء- على مواطئ الأقدام؛ ولهذا كان أفضل من الركوع". (شرح منتهى الإرادات ١/١٩٥). (٣)
- يقول ابن مسعود -رضي الله عنه- : لأن أسبح الله تسيبحات أحب إلي من أن أنفق عددهن دنائير في سبيل الله. (٤)
- يقول ابن القيم -رحمه الله-: "إن أفضل أهل كل عمل أكثرهم ذكراً لله عز وجل، فأفضل الصوام أكثرهم ذكراً لله عز وجل في صومهم، وأفضل الحجاج أكثرهم ذكراً لله عز وجل، وهكذا سائر الأعمال". (الوابل الصيب: ١٥٢). (٥)
- هذه الجبال وهي الحجار الصلبة والصخور الصماء، كيف أنها تسبح بحمد ربها وتخشع له وتشفق وتهبط من خشيتها؟! وكيف أنها خافت من ربها وفاطرها وخالقها، على شدتها وعظم خلقها، من الأمانة إذ عرضها عليها، وأشفقت من حملها؟! قال ابن القيم -رحمه الله-: "فسبحان من اختص برحمته من شاء من الجبال والرجال... هذا وإنها لتعلم أن لها موعداً ويوماً تنسف فيه نفسهاً، وتصير كالعهن من هوله وعظمه، فهي مشفقة من هول ذلك الموعد، منتظرةً له... فهذا حال الجبال وهي الحجارة الصلبة، وهذه رقتها وخشيتها وتدكدكها من جلال ربها وعظمتها... فيا عجباً من مضغة لحم

(١) ثلاثون مجلساً في التدبير: ٦٩

(٢) ثلاثون مجلساً في التدبير: ١٠٣

(٣) ثلاثون مجلساً في التدبير: ١٢٥

(٤) فقه الأدعية والأذكار: ٣٤

(٥) فقه الأدعية والأذكار: ٣٦



- أقصى من هذه الجبال، تسمع آيات الله تتلى عليها، ويذكر الرب فلا تلين، ولا تخشع، ولا تنيب؟!". (مفتاح دار السعادة ١٨٩/٢).^(١)
- وعن مجاهد -رحمه الله-، قال: "لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً" (الأذكار، للنووي: ١٠).^(٢)
 - قال الذهبي -رحمه الله- عن ضمة القبر لسعد بن معاذ -رضي الله عنه-: "هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه، وألم خروج نفسه، وألم سؤاله في قبره وامتحانه، وألم تأثره ببكاء أهله عليه، وألم قيامه من قبره، وألم الموقف وهوله، وألم الورود على النار، ونحو ذلك. فهذه الأراجيف كلها قد تُنال العبد وما هي من عذاب القبر... ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه... ومع هذه الهزات فسعدٌ ممن نعلم أنه من أهل الجنة... كأنك يا هذا تظن أن الفائز لا يناله هولٌ في الدارين، ولا روع ولا ألم ولا خوف. سل ربك العافية وأن يحشرنا في زمرة سعد".^(٣)
 - عن ابن بريدة بن الحُصيب -رضي الله عنه-، عن أبيه، قال: شهدت خير، وكنت فيمن صعد الثلثة، فقالت حتى رُئي مكاني، وعليّ ثوب أحمر، فما أعلم أي ركبت في الإسلام ذنباً أعظم عليّ منه. (يعني الشهرة). قلت -أي الذهبي-: بلى، جُهل زماننا، يعدون اليوم مثل هذا الفعل من أعظم الجهاد، وبكل حال فالأعمال بالنيات، ولعل بريدة بإزرائه على نفسه، يصير له عمله طاعة وجهاداً! وكذلك يقع في العمل الصالح، ربما افتخر به الغر ونوه به، فيتحول إلى ديوان الرياء. قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].^(٤)
 - عن الزبرقان، قال: كنت عند أبي وائل (شقيق بن سلمة، ت: ٨٢)، فجعلت أسب الحجاج وأذكر مساوئه، فقال: لا تسبه، وما يدريك لعله قال: اللهم اغفر لي، فغفر

(١) فقه الأدعية والأذكار: ١٨٤

(٢) فقه الأدعية والأذكار: ٤٨٥

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٥٣-١٥٤

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٢٨٦



له. وكان إذا صلى في بيته ينشج نشيجاً، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعله وأحد يراه، ما فعله.^(١)

▪ قال مورق العجلي: تعلمت الصمت في عشر سنين، وما قلت شيئاً قط إذا غضبت أندم عليه إذا زال غضبي. ولقد سألت الله حاجة منذ عشرين سنة فما شقني فيها، وما سئمت من الدعاء.^(٢)

▪ كان ابن عون يقول: إن الرجل يكون مظلوماً، فلا يزال يقول حتى يكون ظالماً.^(٣)

▪ لما مات ذر بن عمر، قعد عمر على شفير قبره، وهو يقول: يا بني، شغلني الحزن لك عن الحزن عليك، فليت شعري ما قلت، وما قيل لك؟ اللهم إنك أمرته بطاعتك وببري، فقد وهبت له ما قصر فيه من حقي، فهب له ما قصر فيه من حقل. وقيل: إنه قال: انطلقنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك، فنستودعك أرحم الراحمين.^(٤)

▪ قال عون بن عمارة: سمعت هشاماً الدستوائي يقول: والله ما أستطيع أن أقول: إني ذهبت يوماً قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عز وجل. قلت: والله ولا أنا... (ثم استرسل الذهبي في ذكر النوايا وأصحابها).^(٥)

▪ عن طالوت: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ما صدق الله عبد أحب الشهرة. قلت: علامة المخلص الذي قد يحب الشهرة، ولا يشعر بها، أنه إذا عوتب في ذلك لا يجر ولا يبرئ نفسه، بل يعترف، ويقول: رحم الله من أهدى إلي عيوي، ولا يكن معجباً بنفسه ولا يشعر بعيوها، بل لا يشعر أنه لا يشعر، فإن هذا داء مزمن.^(٦)

▪ قال حسن بن بشر: حضرت جنازة داوود الطائي فحمل على سريرين أو ثلاثة، تكسّر من الزحام.^(٧)

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٤٦٢

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٥٠٦ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٦٦٧

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٦٧٠

(٥) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٦٩٨ (بتصرف)

(٦) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٧٢٢

(٧) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٧٢٦



- عاد حماد بن سلمة سفيان الثوري، فقال سفيان: يا أبا سلمة، أترى الله يغفر لمثلي؟ فقال حماد: والله لو خيرت بين محاسبة الله إياي وبين محاسبة أبوي، لا اخترت محاسبة الله؛ وذلك لأن الله أرحم بي من أبوي.^(١)
- قال الأصمعي: شهدت صالح المري، عزى رجلاً، فقال: لعن كانت مصيبتك بابنك لم تحدث لك موعظة في نفسك، فهي هينة في جانب مصيبتك بنفسك، فإياها فابك.^(٢)
- قال ابن المبارك: إن البصراء لا يأمنون من أربع: ذنب قد مضى لا يُدرى ما يصنع فيه الرب عز وجل، وعمر قد بقي لا يُدرى ما فيه من الهلكة، وفضل قد أُعطي العبد لعله مكر واستدراج، وضلالة قد زُينت يراها هدى، وزيف قلب ساعة فقد يسلب المرء دينه ولا يشعر.^(٣)
- مرَّ أحمد بن حرب بصبيان يلعبون، فقال أحدهم: أمسكوا، فإن هذا أحمد بن حرب الذي لا ينام الليل، فقبض على لحيته، وقال: الصبيان يهابونك وأنت تنام؟ فأحى الليل بعد ذلك حتى مات. قال: ... تركت رضى الناس حتى قدرت أن أتكلم بالحق.^(٤)
- حدث يحيى يوماً بحديث، فقال له عفان: ليس هو هكذا. فلما كان من الغد، قيل ليحيى، فقال: هو كما قال عفان، ولقد سألت الله أن لا يكون عندي على خلاف ما قال عفان.^(٥)
- عن شقيق البلخي قال: .. لم أدر أني مرء حتى لقيت ابن أبي رواد، إذ قال لي: اعرف الله بقلبك، وكن بما في يد الله أوثق منك بما في أيدي الناس. قلت: بل بما في يدك.^(٦)

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٧٣٠

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٧٣٩

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٧٨٦

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٩٢٣

(٥) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٨٩٢ (بتصرف)

(٦) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٨٤٢ (بتصرف)



- قال محمد بن القاسم: كان محمد بن أسلم يحلف مرات: لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت خوفاً من الرباء. وكان يدخل بيته، ولا أدري ما يصنع حتى سمعت ابناً له صغيراً يحكي بكاءه.^(١)
- تنازع الحلقة ثلاثة شيوخ في مصر: البويطي وابن عبدالحكيم والمزني، فبلغ ذلك الشافعي فحكم بها للبويطي، فاعتزل الحلقة ابن عبدالحكيم. وسُعي في البويطي حتى كتب فيه ابن أبي دؤاد إلى والي مصر، فامتحنه فلم يجب، وكان الوالي حسن الرأي فيه، فقال: قل فيما بيني وبينك، قال: إنه يقتدي بي مئة ألف، ولا يدرون المعنى، قال: وقد كان أمر أن يحمل إلى بغداد في أربعين رطلاً من حديد. وكان يقول: برئ الناس من دمي إلا ثلاثة: حرملة، والمزني، وآخر. قال الذهبي: سل ربك العافية، فكلام الأقران بعضهم في بعض أمر عجيب. فرحم الله الجميع.^(٢)
- عن عبد الله المقدسي قال: قدمت مصر فبدأت بحرملة، فكتبت عنه كتاب عمرو بن الحارث، ويونس بن يزيد والفوائد، ثم ذهبت إلى أحمد بن صالح فلم يحدثني، فحملت كتاب يونس فخرقته بين يديه - أرضيه بذلك ولتيني لم أخرقه - فلم يرض، ولم يحدثني.^(٣)
- قال الشاعر:

إن الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفع مقدر أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبري مثله فيما مضى
هلك المداوي والمداوي والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى^(٤)

- قال أحمد بن مهدي (الإمام القدوة): جاءني امرأة ببغداد ليلة، فذكرت أنها من بنات الناس، وأنها امتحنت بمحنة، وأسألك بالله أن تسترني، فقد أكرهت على نفسي، وأنا حبل، وقلت: إنك زوجي، فلا تفضحني، فنكبت عنها، ومضيت. فلم أشعر إلا وإمام المحلة والجيران يهنتوني بالولد الميمون، فأظهرت التهليل، ووزنت في الثاني للإمام

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٠١١ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٩٩٩-١٠٠٠ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٠٠٩ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٠١٢



دينارين، حتى أتى على ذلك سنتان، فمات الطفل، فجاءني الناس يعزونني، فكنت أظهر لهم التسليم والرضى، فجاءتني بعد أيام بالدنانير فردتها ودعت لي، فقلت: هذا الذهب كان صلة للولد، وقد ورثته، وهو لك.^(١)

▪ يحيى بن معين يقول: إنا لنطعن على أقوام، لعلهم قد حطّوا رحالهم في الجنة، من أكثر من مئتي سنة!... قال ابن مهرويه: فدخلت على عبدالرحمن بن أبي حاتم (ابن أبي حاتم الرازي مترجم له في ملف التراجم وله قصة)، وهو يقرأ على الناس كتاب "الجرح والتعديل"، فحدثته بهذا فبكى، وارتعدت يداه، حتى سقط الكتاب، وجعل يبكي، ويستعيدني الحكاية. قلت: أصابه على طريق الوجع وخوف العاقبة، وإلا فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصيح لدين الله والذب عن السنة.^(٢)

▪ كان الأبار من أزهد الناس، استأذن أمه في الرحلة إلى قتيبة، فلم تأذن له، ثم ماتت، فخرج إلى خراسان، ثم وصل إلى بلخ وقد مات قتيبة، فكانوا يعزونه على هذا، فقال: هذا ثمرة العلم، إني اخترت رضا الوالدة.^(٣)

▪ كان النوري إذا رأى منكراً غيره، ولو كان فيه تلفه، رأى زوراً فيه ثلاثون دنًا، فقال للملاح: ما هذا؟ قال: ما يلزمك؟ فألح عليه فأخبره أنه خمر للمعتضد، فأخذ مدري وكسرهما كلها غير دنّ، فأخذ وأدخل على المعتضد، فقال: ويلك من أنت؟ قال: محتسب. قال: من ولاك؟ قال: الذي ولاك الإمامة يا أمير المؤمنين! فأطرق، وقال: ما حملك على ذلك؟ قال: شفقة عليك. قال: كيف سلم هذا الدنّ؟ فذكر أنه كان يكسر الدنان ونفسه مخلصه خاشعة، فلما وصل هذا الدن أعجبتة نفسه، فارتاب وتركه.^(٤)

▪ وعظ الطرطوشي (فقيه أندلسي) الأفضل ابن أمير جيوش مصر: إن الأمر الذي أصبحت فيه من الملك، إنما صار إليك بموت من قبلك، وهو خارج عنك بمثل ما صار إليك، فاتق الله فيما حولك من هذه الأمة...^(٥)

(١) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٠٥٩ (بتصرف)

(٢) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٠٩٩

(٣) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١١٢٠

(٤) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١١٥٣ (بتصرف)

(٥) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٤٩٣ (بتصرف)



- كان ابن السقاء مقرئاً مجوداً، أذى الشيخ يوسف بن أيوب، إذ سأله عن مسألة، فقال: اجلس، إني أجد من كلامك رائحة الكفر... فاتفق أنه صحب رسول طاغية الروم، ثم تنصر بالقسطنطينية! وحدث أنه رئي مريضاً على دكة بها، فسئل: هل القرآن باقٍ على حفظك؟ قال: ما أذكر منه إلا آية واحدة: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]، والباقي نسيته. (١)
- علق الذهبي على أخذ المال من الأمراء بحاجة أو بلا حاجة بعد أن تكلم عنها، قائلاً: فاستفت قلبك، وكن خصماً لربك على نفسك. (٢)
- الأشرف الأيوبي، صاحب دمشق، ثم صاحب خلاط، جاءته فتاة تشكو أن ضيعة أموال أبيها صاحب المكانة سابقاً والمتوفى الآن قد أخذها أمير المدينة، فلما رآها هاله حسننها وجمالها، فاستغرب أن لم يكن يعلم بوجودها من قبل، فهتمت بكشف وجهها، فنهاها، فلما علم بأنها تعمل للناس بقوت يومها بكى رثاء لها، وحكم لها، فأغرته عجوز بجمالها، قال: فوقع في قلبي تغير الزمان وأن خلاط يملكها غيري، وتحتاج بنتي أن تقعد هذه القعدة، فقلت: معاذ الله، ما هذا من شيمتي، فقامت الشابة باكية تقول: صان الله عواقبك. (٣)
- الخليفة الناصر لدين الله البغدادي، يقول المؤيد العلقمي: إن الماء الذي يشرب منه الإمام الناصر كانت تجيء به الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ، ويغلى سبع غلوات، ثم يجبس في الأوعية أسبوعاً ثم يشرب منه. وما مات حتى سقي المُرْقَد (شراب يرقد) ثلاث مرار، وشُق ذكره، وأخرج منه الحصى. (٤)
- كل أحد يأتي الله سبحانه ذلك اليوم ومعه سائق يسوقه وشهيد يشهد عليه، وهذا غير شهادة جوارحه، وغير شهادة الأرض التي كان عليها له وعليه، وغير شهادة رسوله والمؤمنين، فإن الله سبحانه يستشهد على العباد الحفظَةَ والأنبياء والأمكنة التي عملوا

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٥٢٣ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٦٤٦ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٦٦١ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٦٧٢ (بتصرف)



عليها الخير والشر والجلود التي عصوه بها، ولا يحكم عليهم بمجرد علمه، وهو أعدل العادلين، وأحكم الحاكمين، ولهذا أخبر نبيه أنه يحكم بين الناس بما سمعه من إقرارهم وشهادة البينة لا بمجرد علمه، فكيف يسوغ لحاكم أن يحكم بمجرد علمه من غير بينة ولا إقرار.^(١)

■ وهو سبحانه وإن أضل من شاء وقضى بالمعصية والغي على من شاء، فذلك محض العدل فيه، لأنه وضع الإضلال والخذلان في موضعه اللائق به. كيف ومن أسمائه الحسنی: العدل، الذي أفعاله وأحكامه سداد وصواب وحق؟! وهو سبحانه قد أوضح السبل، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وأزاح العلل، ويمكن من أسباب الهداية والطاعة بالأسماع والأبصار والعقول. وهذا عدله. ووفق من شاء بمزيد عناية وأراد من نفسه أن يعينه ويوفقه. فهذا فضله. وخذل من ليس بأهل لتوفيقه وخلي بينه وبين نفسه، ولم يرد سبحانه من نفسه أن يوفقه، فقطع عنه فضله ولم يجرمه عدله. وهذا نوعان: أحدهما: ما يكون جزاءً منه للعبد على إغراضه عنه، وإيثاره عدوه في الطاعة والموافقة عليه، وتناسي ذكره وشكره، فهو أهل أن يخذله ويتخلى عنه. والثاني: أن لا يشاء له ذلك ابتداءً، لما يعلم منه أنه لا يعرف قدر نعمة الهداية ولا يشكره عليها، ولا يثني عليه بها، ولا يجبه، فلا يشاؤها له لعدم صلاحية محله.^(٢)

■ في تعليق ابن القيم على دعاء: "وأن تجعل القرآن ربيع قلبي... وذهاب همي..." قال: ولما كان الحزن والهم والغم يضاد حياة القلب واستنارته، سأل أن يكون ذهابها بالقرآن؛ فإنها أحرى ألا تعود، وأما إذا ذهبت بغير القرآن من صحة أو دنيا أو جاه أو زوجة أو ولد، فإنها تعود بذهاب ذلك.^(٣)

(١) الفوائد: ٥١

(٢) الفوائد: ٧٩

(٣) الفوائد: ٨١-٨٢



- ليس العجب من مملوك يتذلل لله ويتعبد له ولا يمل من خدمته مع حاجته وفقره إليه، إنما العجب من مالك يتحجب إلى مملوكه بصنوف إنعامه ويتودد إليه بأنواع إحسانه مع غناه عنه. (١)
- فالغيرة على المحبوب لا تتم إلا بالغيرة من المزاحم... والغيرة المحمودة في حقه أن يغار المحب على محبته أن يصرفها إلى غيره، أو يغار عليها أن يطلع عليها الغير فيفسدها عليه، أو يغار على أعماله أن يكون فيها شيء لغير محبوبه، أو يغار عليها أن يشوبها ما يكره محبوبه من رياء أو إعجاب أو محبة لإشراف غيره عليها، أو غيبتها عن شهود منته عليه فيها... وبالجملة فغيرته تقتضي أن تكون أحواله وأعماله وأفعاله كلها لله، وكذلك يغار على أوقاته أن يذهب منها وقت في غير رضى محبوبه. (٢)
- ومن عظم وقار الله في قلبه أن يعصيه، وقره الله في قلوب الخلق أن يذلوه. (٣)
- العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه. (٤)
- ألفت عجز العادة، فلو علت بك همتك ربا المعالي، لاحت لك أنوار العزائم. (٥)
- الدنيا لا تساوي نقل أقدامك إليها، فكيف تعدو خلفها. (٦)
- بين العبد وبين الله والجنة قنطرة تُقطع بخطوتين: خطوة عن نفسه، وخطوة عن الخلق، فيسقط نفسه ويلغيها فيما بينه وبين الناس، ويسقط الناس فيما بينه وبين الله، فلا يلتفت إلا إلى من دله على الله وعلى الطريق الموصلة إليه. (٧)
- الرزق والأجل قرينان مضمونان، فما دام الأجل باقياً، كان الرزق آتياً، وإذا سد عليك -بحكمته- طريقاً من طرقه، فتح لك برحمته طريقاً أنفع لك منه. (٨)

(١) الفوائد: ٩٩

(٢) الفوائد: ٩٦-٩٧

(٣) الفوائد: ٩٨

(٤) الفوائد: ١٢٤

(٥) الفوائد: ١٢٥

(٦) الفوائد: ١٣٠

(٧) الفوائد: ١٣٨

(٨) الفوائد: ١٤٣



- أنفع العمل أن تغيب فيه عن الناس بالإخلاص، وعن نفسك بشهود المنة، فلا ترى فيه نفسك ولا ترى الخلق. (١)
- وأعلى الهمم في باب الإرادة أن تكون الهمة متعلقة بمحبة الله والوقوف مع مراده الدينيّ الأمري، وأسفلها أن تكون الهمة واقفة مع مراد صاحبها من الله، فهو إنما يعبد لمراده منه لا لمراد الله منه؛ فالأول يريد الله ويريد مراده، والثاني يريد من الله وهو فارغ من إرادته. (٢)
- الحب غدیر في صحراء، ليست عليه جادة (٣)، فهذا قل وارده. (٤)
- اشتغل به في الحياة يكفك ما بعد الموت. (٥)
- تالله ما عدا عليك العدو إلا بعد أن تولى عنك الولي، فلا تظن أن الشيطان غلب، ولكن الحافظ أعرض. (٦)
- قال المؤلف عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]: لو عرفت قدر نفسك عندنا ما أهنتها بالمعاصي، إنما أبعدنا إبليس إذ لم يسجد لك وأنت في صلب أبيك، فوا عجباً! كيف صالحته وتركتنا! عادت إبليس فكانت معاداته لأجلكم، ثم كان عاقبة هذه المعادة أن عقدتم بينه وبينكم عقد المصالحة؟ (٧)
- فإذا كان كل خير فأصله التوفيق، وهو بيد الله لا بيد العبد؛ فمفتاحه الدعاء والافتقار وصدق اللجأ والرغبة والرغبة إليه... وعلى قدر نية العبد وهمته ومراده ورغبته في ذلك يكون توفيقه سبحانه وإعانتته؛ فالمعونة من الله تنزل على العباد على قدر همهم وثباتهم

(١) الفوائد: ١٤٥

(٢) الفوائد: ١٣٥

(٣) الجادة: طريق معروف معبد يسلكه الناس.

(٤) الفوائد: ١٧٠

(٥) الفوائد: ١٧١

(٦) الفوائد: ١٧٢

(٧) الفوائد: ١٦٢



ورغبتهم ورهبتهم، والخذلان ينزل على قدر ذلك... وملاك ذلك الصبر؛ فإنه من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد..^(١)

- وإنما يجد المشقة في ترك المألوفات والعوائد من تركها لغير الله، أما من تركها صادقاً مخلصاً من قلبه؛ فإنه لا يجد في تركها مشقة، إلا في أول وهلة؛ ليمتحن... فإن صبر على تلك المشقة قليلاً استحالت لذة... وقولهم: "من ترك لله شيئاً عوضه الله خيراً منه": حق، والعوض أنواع مختلفة، وأجل ما يعوض به: الأُنس بالله، ومحبتة، وطمأنينة القلب به، وقوته ونشاطه وفرحه، ورضاه عن ربه تعالى.^(٢)
- إذا مات القلب لم يشعر بمعصية!^(٣)
- ومن لطائف التعبد بالنعم: أن يستكثر قليلها، ويستقل كثير شكره عليها، ويعلم أنها وصلت إليه من سيده من غير ثمن بذله فيها، ولا وسيلة توسل بها إليه، ولا استحقاق منه لها، وأنها لله في الحقيقة لا للعبد.^(٤)
- والغيرة لها حد، إذا جاوزته صارت تهمة وظناً سيئاً بالبريء، وإذا قصرت عنه كانت تغافلاً ومبادئ وديانة. وللتواضع حد، إذا جاوزه كان ذلاً ومهانة، ومن قصر عنه انحرف إلى الكبر والفخر.^(٥)
- كن في جانب الله ورسوله ولو اجتمع الخلق كلهم عليك... ولا تستصعب مخالفة الناس والتحيز إلى الله ورسوله ﷺ ولو كنت وحدك، فإن الله معك، وأنت بعينه وكلاءته وحفظه لك، وإنما امتحن يقينك وصبرك. وأعظم الأعوان لك على هذا بعد عون الله التجرد من الطمع والفرع.^(٦)
- ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]... فإن الهداية لا نهاية لها، ولو بلغ العبد فيها ما بلغ، ففوق هدايته هداية أخرى، وفوق تلك الهداية هداية أخرى..

(١) الفوائد: ٢٣٣

(٢) الفوائد: ٢٥٣

(٣) الفوائد: ٢٦٢

(٤) الفوائد: ٢٦٤

(٥) الفوائد: ٣١٨

(٦) الفوائد: ٢٦٧-٢٦٨



إلى غير غاية؛ فكلما اتقى العبد ربه ارتقى إلى هداية أخرى... وكلما فوّت حظاً من التقوى، فاته حظ من الهداية بسببه. فكلما اتقى زاد هداية، وكلما اهتدى زادت تقواه.^(١)

▪ قال ابن مسعود: لو تعلمون مني ما أعلم من نفسي لحثوتم على رأسي التراب. وخرج ذات يوم، فاتبعه أناس، فقال لهم: ألكم حاجة؟ قالوا: لا، ولكن أردنا أن نمشي معك. قال: ارجعوا؛ فإنه ذلة للتابع وفتنة للمتبع.^(٢)

▪ ذكر ابن سعد في الطبقات عن عمر بن عبدالعزيز: أنه كان إذا خطب على المنبر فخاف على نفسه العجب قطعه، وإذا كتب كتاباً فخاف فيه العجب؛ مزقه. ثم بين ابن القيم أنه يجب على العبد عند العمل أن يطالع منة الله عليه وتوفيقه له وأنه بالله لا بنفسه، فإن لم تغب عنه تلك الملاحظة لم يحضره العجب. وإن غاب عنها فتارة يحال بينه وبين تمامه (أي: تمام العمل) ويُقطع عليه، ويكون ذلك رحمة به حتى لا يغيب عن مشاهدة المنة والتوفيق. وتارة يُثم له ولكن لا يكون له ثمرة، وإن أثمر تكون ثمرته ضعيفة...^(٣)

▪ فإن الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله، فإنه يكره نعمة الله على عبده وقد أحبها الله، ويجب زوالها عنه والله يكره ذلك؛ فهو مضادٌ لله في قضائه وقدره ومحبه وكرهته، ولذلك كان إبليس عدوه حقيقة؛ لأن ذنبه كان عن كبر وحسد.^(٤)

▪ وقع الغضب بمعرفة النفس وأنها لا تستحق أن يُغضب لها وينتقم لها، فإن ذلك إثارة لها بالرضى والغضب على خالقها وفاطرها. وأعظم ما تدفع به هذه الآفة أن يعوّد لها أن تغضب له سبحانه وترضى له، فكلما دخلها شيء من الغضب والرضى له خرج منها مقابلته من الغضب والرضى لها.^(٥)

(١) الفوائد: ٢٩٨

(٢) الفوائد: ٣٢٦

(٣) الفوائد: ٣٤٤ (بتصرف)

(٤) الفوائد: ٣٥٥

(٥) الفوائد: ٣٥٥



- ذكر ابن القيم أن المعرفة التي توجب الحياء من الله لها بابان: التفكير في آيات القرآن، والتأمل في آياته المشهودة وقدرة الله وحكمته وعدله وقسطه فيها. ثم قال: وجماع ذلك: الفقه في معاني أسماء الله الحسنى وجلالها وكمالها وتفرد به بذلك وتعلقها بالخلق والأمر...^(١)
- المواساة للمؤمنين أنواع: مواساة بالمال، وبالجاه، وبالبدن والخدمة، وبالنصيحة، وبالدهاء، وبالتوجه لهم.. وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلما قوي قويت.^(٢)
- ويكفي في جماله أن كل جمال ظاهر وباطن في الدنيا والآخرة، فمن آثار صنعته، فما الظن بمن صدر عنه هذا الجمال؟!^(٣)
- وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكر معانيه ومقاصده.^(٤)
- فإن كتم القيام بالأوامر ظاهراً وباطناً ناله اللطف ظاهراً وباطناً، وإن قام بصورها دون حقائقها، ناله اللطف في الظاهر وقل نصيبه من اللطف في الباطن. فإن قلت: وما اللطف في الباطن؟ فهو ما يحصل للقلب عند النوازل من السكينة والطمأنينة وزوال القلق والاضطراب والجزع، فيستخذي بين يدي سيده ذليلاً له مستكيناً ناظراً إليه بقلبه، ساكناً إليه بروحه وسره، وقد شغله مشاهدة لطفه به عن شدة ما هو فيه من الألم، وقد غيبه عن شهود ذلك معرفته بحسن اختياره له وأنه عبد محض يُجري عليه سيده أحكامه رضي أو سخط، إن رضي نال الرضى، وإن سخط فحظه السخط: فهذا اللطف الباطن ثمرة تلك المعاملة الباطنة يزيد بزيادتها، وينقص بنقصانها.^(٥)
- ومكنت بمكة تعتريني أدواء ولا أجد طبيباً ولا دواءً، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيراً عجبياً، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي الماء، فكان كثير منهم يبرأ سريعاً.

(١) الفوائد: ٣٧٨

(٢) الفوائد: ٣٨١ (بتصرف)

(٣) الفوائد: ٣٩٩

(٤) الفوائد: ٤٢٠

(٥) الفوائد: ٤٣٩



ولكن هاهنا أمر ينبغي التفطن له، وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها، هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحلّ، وقوة همّة الفاعل، وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المحل المنفعل... القلب إذا أخذ الرقى والتعاويد بقبول تام، وكان للراقي نفس فعالة وهمّة مؤثرة أثر في إزالة الداء.^(١)

- أورد ابن القيم حديث عائشة رضي الله عنها حيث روت أن النبي ﷺ كان في مرض له، فأمرها أن تفرق ستة أو سبعة دنائير كانت عنده، فشغلها مرض رسول الله فنسيت حتى عافاه الله، ثم سألتها عنها فأخبرت أنها لم تفرقها، فدعا بها ووضعها في كفه وقال: "ما ظن محمد بربه لو لقي الله وهذه عنده"! . علق ابن القيم قائلاً: "فيا لله! ما ظن أصحاب الكبائر والظلمة بالله إذا لقوه ومظالم العباد عندهم!"^(٢)
- وذكر ابن أبي الدنيا من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، قال: قال علي: "يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، مساجدهم يومئذ عامرة، وهي خراب من الهدى، علماؤهم شرُّ من تحت أديم السماء، منهم خرجت الفتنة وفيهم تعود". (رواه البيهقي في الشعب)^(٣)
- قال العمري الزاهد: من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخافة من المخلوقين، نزعت منه الطاعة، ولو أمر ولده أو بعض مواليه لاستخف بحقه.^(٤)
- كان حبر من بني إسرائيل يغشى الناس داره فيعظهم ويذكرهم، فرأى ولداً له يغمز في النساء فما زاد إلا أن قال: مهلاً يا بني! فسقط -أي الحبر- من سريره وانقطع نخاعه، وأسقطت امرأته، وقتل بنوه، وأوحى الله لنبيهم: أن أخبر فلاناً الحبر أني لا أخرج من صلبك صديقاً أبداً، ما كان غضبك لي إلا أن قلت: مهلاً يا بني!^(٥)

(١) الداء والدواء: ١٤

(٢) الداء والدواء: ٣٩

(٣) الداء والدواء: ٧٠

(٤) الداء والدواء: ٧٨ (بتصرف)

(٥) الداء والدواء: ٧٩ (بتصرف)



- عن محمد بن سيرين أنه لما ركبته دين اغتم لذلك، فقال: "إني لأعرف هذا الغم بذنب أصبته منذ ٤٠ سنة". وهنا نكتة دقيقة يغلط فيها الناس في أمر الذنب، وهي أنهم لا يرون تأثيره في الحال، وقد يتأخر تأثيره فيُنسى، فيظن العبد أنه لا يُغَيَّر بعد ذلك... وكم أهلكت هذه البلية من الخلق؟ وكم أزالت من نعمة؟ وكم جلبت من نقمة؟ وما أكثر المغترين بها من العلماء والفضلاء، فضلاً عن الجهال.^(١)
- ونظر بعض العباد إلى صبي، فتأمل محاسنه، فأُتي في منامه وقيل له: لتجدنَّ غبها بعد أربعين سنة!^(٢)
- ولا يزال العبد يعاني الطاعة ويألفها ويحبها ويؤثرها حتى يرسل الله عز وجل برحمته إليه الملائكة تؤزّه إليها أزاً، وتحرضه عليها، وتزعجه عن فراشه ومجلسه إليها.^(٣)
- قال المؤلف عن المعاصي مبيناً وهنها للقلب: "وتضعف إرادة التوبة شيئاً فشيئاً، إلى أن تنسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية، فلو مات نصفه لما تاب إلى الله".^(٤)
- فمنها (أي آثار المعاصي): حرمان العلم...

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال: اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي
وفي المسند: "إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه".

ومنها: وحشة في قلبه بينه وبين الله، وبينه وبين الناس، ولا سيما أهل الخير، حتى تقع الوحشة بينه وبين أهله وولده وأقاربه، وبينه وبين نفسه. ومنها: أن المعاصي توهن القلب والبدن... فإن المؤمن قوته من قلبه. ومنها: حرمان الطاعة، فلو لم يكن للذنب عقوبة إلا أنه يصد عن طاعة تكون بدله...^(٥)

(١) الداء والدواء: ٨٣ (بتصرف)، "لا يَغَيَّر": لا يثير الغبار، يعني لا يرى أثر الذنب بعد ذلك.

(٢) الداء والدواء: ٨٤

(٣) الداء والدواء: ٨٩

(٤) الداء والدواء: ٨٩

(٥) الداء والدواء: ٨٤-٨٧



- قال أبو هريرة: إن الحبارى لتموت في وكرها من ظلم الظالم. وقال مجاهد: "إن البهائم لتلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة، وأمسك المطر، وتقول: هذا بشؤم معصية بني آدم". وقال عكرمة: "دواب الأرض وهوامها حتى الخنافس والعقارب يقولون: منعنا القطر بذنوب بني آدم". فلا يكفيه عقاب ذنبه حتى يبوء بلعنة من لا ذنب له.^(١)
- وقد ذكر الإمام أحمد في مسنده في ضمن حديث، قال: "وُجد في خزائن بني أمية حنطة، الحبة بقدر نواة التمر، وهي في صرة مكتوب عليها: هذا كان ينبت في زمن العدل... وأخبرني جماعة من شيوخ الصحراء أنهم كانوا يعهدون الثمار أكبر مما هي الآن، وكثير من هذه الآفات التي تصيبها لم يكونوا يعرفونها، وإنما حدثت من قرب.^(٢)
- فالله عز وجل يعوّض عن كل ما سواه ولا يعوّض منه شيء، ويغني عن كل شيء ولا يغني عنه شيء.^(٣)
- من أحب شيئاً غير الله عذب به ثلاث مرات: في هذه الدار، فهو يعذب به قبل حصوله حتى يحصل، فإذا حصل عذب به بالخوف على فواته، فإذا سلبه اشتد عليه عذابه. وفي البرزخ فعذاب يقارنه ألم الفراق وألم فوات الطاعة لاشتغاله بضده، وألم الحجاب عن الله...^(٤)
- والمقصود أن العبد إذا وقع في شدة أو كربة أو بلية خانة قلبه ولسانه وجوارحه عما هو أنفع شيء له، فلا ينجذب قلبه للتوكل على الله تعالى، ولا الإنابة إليه ولا الجمعية عليه... ولا يطاوعه لسانه لذكره، وإن ذكره بلسانه لم يجمع بين قلبه ولسانه... وهذا كله أثر الذنوب والمعاصي.^(٥)

(١) الداء والدواء: ٩٢

(٢) الداء والدواء: ١٠١

(٣) الداء والدواء: ١٠٩

(٤) الداء والدواء: ١١٦ (بتصرف)

(٥) الداء والدواء: ١٣٣



- ونسيانه سبحانه للعبد: إهماله وتركه وتخليه عنه وإضاعته، فالهلاك أدنى إليه من اليد للفم، وأما إنساؤه نفسه فهو إنساؤه لحظوظها العالية وأسباب سعادتها... فينسيه عيوب نفسه.. ينسيه أمراض نفسه وقلبه...^(١)
- ولا يزال الملك يقرب من العبد... فتتولاه الملائكة في حياته وعند موته وعند بعثه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]... وإذا تولاه الملك تولاه أنصح الخلق وأنفعهم وأبرهم؛ فثبته وعلمه وقوى جنانه، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَيُّ مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢]... وهو وليه في يقظته ومنامه.. وإذا اشتد قرب الملك من العبد تكلم على لسانه...^(٢)
- فأن يحب مخلوقاً كما يحب الله فهذا من الشرك الذي لا يغفره الله، وهو الشرك الذي قال سبحانه فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]... ومعلوم أنهم ما سووهم به سبحانه في الخلق والرزق والإماتة والإحياء والملك والقدرة، وإنما سووهم به في الحب والتأله والخضوع والتذلل لهم.^(٣)
- أعظم الذنوب عند الله إساءة الظن به، فإن المسيء به الظن قد ظن به خلاف كماله المقدس، وظن به ما يناقض أسماءه وصفاته، ولهذا توعده الله سبحانه الظانين به ظن السوء بما لم يتوعد به غيرهم، كما قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ذَابِرَةٌ أَلْسُوءٍ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦]. (وللمؤلف كلام طويل في ذات الصفحة عن الظن بالله).^(٤)

(١) الداء والدواء: ١٥١

(٢) الداء والدواء: ١٥٥

(٣) الداء والدواء: ١٨٩

(٤) الداء والدواء: ١٩٧



- وكان -أي عمر بن الخطاب رضي الله عنه- يجهز جيشه وهو في الصلاة، فيكون قد جمع بين الجهاد والصلاة، وهذا من باب تداخل العبادات في العبادة الواحدة.^(١)
- قال يحيى بن معاذ: "القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألستها مغارفيها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم فإن لسانه يعترف لك مما في قلبه، حلو وحامض وعذب وأجاج، وغير ذلك، ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه".^(٢)
- ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنى والسرقه وشرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالاً ينزل بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب.^(٣)
- في خطبته ﷺ في صلاة الكسوف أنه قال: "يا أمة محمد! والله إنه لا أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته...". وفي ذكر هذه الكبيرة بخصوصها عقب صلاة الكسوف سر بديع لمن تأمله، وظهور الزنى من أمارات خراب العالم، وهو من أشراط الساعة كما في الصحيحين...^(٤)
- ولأن يقتل المفعول به خير من أن يؤتى، فإنه يفسد فساداً لا يرجى له بعده صلاح أبداً، ويذهب خيره كله، وتمص الأرض ماء الحياء من وجهه، فلا يستحي بعد ذلك من الله ولا من خلقه، وتعمل في قلبه وروحه نطفة الفاعل ما يعمل السم في البدن.^(٥)
- من أعظم الفقه: أن يخاف الرجل أن تحذله ذنوبه عند الموت فتحول بينه وبين الخاتمة الحسنى.^(٦)
- أنه (أي: غض البصر) يكسب القلب نوراً، كما أن إطلاق البصر يكسبه ظلمة، ولهذا ذكر الله سبحانه آية النور عقيب الأمر بغض البصر، فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا

(١) الداء والدواء: ٢٢٤ (بتصرف)

(٢) الداء والدواء: ٢٢٥

(٣) الداء والدواء: ٢٢٦

(٤) الداء والدواء: ٢٣٣ (بتصرف)

(٥) الداء والدواء: ٢٣٥

(٦) الداء والدواء: ٢٣٩



مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فَرُوجَهُمْ ﴿ [النور: ٣٠] " ثم قال على إثر ذلك: ﴿اللَّهُ نُورٌ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴿ [النور: ٣٥] أي: مثل نوره في قلب
عبده المؤمن الذي امتثل أوامره واجتنب نواهيه. (١)

- فلا يمكن أن يجتمع في القلب حب المحبوب الأعلى وعشق الصور أبدأ... وإذا كان
المحبوب من الخلق يأنف ويغار أن يُشرك محبة غيره في محبته -مع أنه ليس أهلاً لـصرف
كل قوة المحبة إليه- فكيف بالحبيب الأعلى الذي لا تنبغي المحبة إلا له وحده، وكل
محبة لغيره فهي عذاب لصاحبها ووبال... فليختر العبد إحدى المحبتين. (٢)
- العبد لا يترك ما يحبه ويهواه إلا لما يحبه ويهواه. (٣)
- ولما سأل إبراهيم عليه السلام الولد فأعطيه، وتعلق حبه بقلبه، فأخذ منه شعبة؛ غار
الحبيب على خليله أن يكون في قلبه موضع لغيره... (٤)
- والمحبوب قسمان: محبوب لنفسه، ومحبوب لغيره... وليس شيء يُحِبُّ لنفسه إلا الله،
وكل ما سواه مما يجب فإنما محبته تبع لمحبة الرب تبارك وتعالى... (٥)
- فاعرض الآن على نفسك أعظم محبوب لك في الدنيا، بحيث لا تطيب لك الحياة إلا
معه، فأصبحت وقد أخذ منك، وحيل بينك وبينه أحوج ما كنت إليه، فكيف يكون
حالك؟ هذا ومنه كل عوض، فكيف بمن لا عوض عنه؟! (٦)
- العشق تارة يكون كفراً، كمن اتخذ معشوقه نداً، يحبه كما يحب الله، فكيف إذا كانت
محبته أعظم من محبة الله في قلبه؟ ... وعلامة هذا العشق الشركي الكفري: أن يقدم
العاشق رضى معشوقه على رضى ربه.. وآثر رضاه على رضاه. وبذل لمعشوقه أنفس
ما يقدر عليه وبذل لربه -إن بذل- أردأ ما عنده! (٧)

(١) الداء والدواء: ٢٥٥ (بتصرف)

(٢) الداء والدواء: ٢٦٠

(٣) الداء والدواء: ٢٧٣

(٤) الداء والدواء: ٢٧٢

(٥) الداء والدواء: ٢٦٧

(٦) الداء والدواء: ٢٨٢

(٧) الداء والدواء: ٢٩٩ (بتصرف)



- دواء هذا الداء (العشق): أن يعرف أن هذا العشق ضد التوحيد وأنه ما أصيب به إلا من جهله وغفلته، فعليه أن يعرف توحيد ربه، ثم يأتي من العبادات الظاهرة والباطنة بما يشغل قلبه عن دوام الفكرة فيه، ويكثر اللجأ والتضرع، وليس له دواء أنفع من الإخلاص لله: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].. فإن القلب إذا خلص وأخلص عمله لله لم يتمكن منه عشق الصور، فإنه إنما يتمكن من قلب فارغ، كما قال:

أتاني هواها قبل أن أعرف فصادف قلباً خالياً فتمكنا^(١)

- من أحب شيئاً غير الله عذب به، ولا بد، كما قيل^(٢):

فما في الأرض أشقى من محب وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكياً في كل حين مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم ويبكي إن دنوا حذر الفراق
فتسخن عينه عند الفراق وتسخن عينه عند التلاقي

- والداخل في الشيء لا يرى عيوبه، والخارج منه الذي لم يدخل فيه لا يرى عيوبه، ولا يرى عيوبه إلا من دخل فيه ثم خرج منه. ولهذا كان الصحابة الذين دخلوا في الإسلام بعد الكفر خيراً من الذين ولدوا في الإسلام.^(٣)
- وقد أقسم النبي ﷺ أنه: (لا يؤمن عبد حتى يكون هو أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) فكيف بمحبة الرب جل جلاله.^(٤)
- وكذلك حب رسول الله ﷺ، وإنما نعني المحبة الخاصة، وهي التي تشغل قلب المحب وفكره وذكره بمحبوبه، وإلا فكل مسلم في قلبه محبة لله ورسوله، لا يدخل في الإسلام إلا بها، والناس متفاوتون في درجات هذه المحبة تفاوتاً لا يحصيه إلا الله.^(٥)

(١) الداء والدواء: ٣٠٠

(٢) الداء والدواء: ٣٠١

(٣) الداء والدواء: ٣٠٣

(٤) الداء والدواء: ٣٢٦

(٥) الداء والدواء: ٣٣٤



- من المعلوم أن من أحب محبوباً كان كلامه وحديثه أحب شيءٍ إليه. (١)
- فما ابتلي به (أي العشق) إلا من سقط من عين الله. (٢)
- فقال - أي ابن القيم - في منزلة التسليم: "اعلم أن التسليم هو الخلاص من شبهة تعارض الخبر، أو شهوة تعارض الأمر، أو إرادة تعارض الإخلاص، أو اعتراض يعارض القدر والشرع. وصاحب هذا التخلص: هو صاحب القلب السليم...". (٣)
- قال (أي ابن القيم) - رحمه الله تعالى -: "وهي - أي المراقبة - توجب صيانة الباطن والظاهر. فصيانة الظاهر بحفظ الحركات الظاهرة، وصيانة الباطن بحفظ الخواطر والإرادات والحركات الباطنة التي منها رفض معارضة أمره وخبره...". (٤)
- عن عبدالله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - قال: مر عمر بمعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - وهو يبكي، فقال: ما يبكيك يا معاذ؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أحب العباد إلى الله الأتقياء الأخفياء، الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا شهدوا لم يعرفوا، أولئك أئمة الهدى ومصايح العلم" مستدرك الحاكم. (٥)
- كان أبو الدرداء - رضي الله عنه - يتعوذ من النفاق بعد التشهد في كل صلاة، فلما قيل له: ومالك يا أبا الدرداء أنت والنفاق، قال: دعنا عنك فو الله إن الرجل ليقرب عن دينه في الساعة الواحدة فيخلع منه. (٦)
- عن بلال بن سعد قال: "لا تكن ولياً لله في العلانية وعدوه في السر". (٧)
- عن القاسم بن محمد قال: كنا نساfer مع ابن المبارك فكثيراً ما كان يخطر ببالي فأقول في نفسي: بأي شيء فضل علينا هذا الرجل، حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة، إن كان يصلي إنا لنصلي، ولئن كان يصوم إنا لنصوم، وإن كان يغزو فإننا لنغزو، وإن

(١) الداء والدواء: ٣٣٥

(٢) الداء والدواء: ٣٤٢

(٣) يوم تبلى السرائر: ١٩

(٤) يوم تبلى السرائر: ١٩

(٥) يوم تبلى السرائر: ٤٥

(٦) يوم تبلى السرائر: ٥٠

(٧) يوم تبلى السرائر: ٥٣



- كان يحج إنا لنحج؟! قال: فكنا في مسيرنا في طريق الشام ليلة نتعشى في بيت إذ طفئ السراج، فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج يستصبح فمكث هنيهة ثم جاء بالسراج، فنظرت إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع فقلت في نفسي: بهذه الخشية فضل هذا الرجل علينا، ولعله حين فقد السراج فصار إلى الظلمة ذكر القيامة. (١)
- قال أبو عبيدة السري: "النفاق خبث السريرة، فاتق الله عز وجل أن يرى الناس أنك تخشى الله عز وجل وقلبك فاجر". (٢)
 - وهب بن منبه يقول: "... من أسر عملاً صالحاً لم يطلع عليه أحد إلا الله فقد اطلع عليه من هو حسبه، واستودعه حفيظاً لا يضيع أجره، فلا تخافنّ على عمل صالح أسرته إلى الله عز وجل ضياعاً...". (٣)
 - قال الزهري: " ما رأينا الزهد في شيء أقل منه في الرياسة. ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب فإذا نوزع الرياسة حامى عليها وعادى". (٤)
 - قال عبدالرحمن بن أبي ليلى رحمه الله: "أدركت مائة وعشرين من أصحاب رسول الله ﷺ ما أحد يسأل عن حديث أو فتوى إلا ود أخاه كفاه ذلك. ثم قد آل الأمر إلى إقدام أقوام يدعون العلم اليوم، يقدمون على جواب في مسائل لو عرضت لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لجمع أهل بدر واستشارهم". (٥)
 - ومن دقائق حب الشهرة والظهور: ما ذكره صاحب الإحياء، ونقله المقدسي من كتابه مختصر منهاج القاصدين، حيث يقول: "وأخفى من ذلك أن يختفي بحيث لا يريد الاطلاع عليه، ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحبّ أن يبدؤوه بالسلام، وأن يقابلوه بالبشاشة والتوقير، وينشطوا في قضاء حوائجه، ويسامحوه في المعاملة، ويوسعوا له

(١) يوم تبلى السرائر: ٥٥

(٢) يوم تبلى السرائر: ٥٧

(٣) يوم تبلى السرائر: ٥٦

(٤) يوم تبلى السرائر: ٦٩

(٥) يوم تبلى السرائر: ٧٢



- المكان، فإن قصر في ذلك مقصر ثقل ذلك على قلبه، كأن نفسه تتقاضى الاحترام على الطاعة التي أخفاها...".^(١)
- قال ابن رجب: "الصادق يخاف النفاق على نفسه ويخشى على نفسه سوء الخاتمة، فهو في شغل عن قبول المدح واستحسانه".^(٢)
 - يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "وكفى بالعاصي عقوبة أن يضمحل من قلبه تعظيم الله جل جلاله، وتعظيم حرماته، ويهون عليه حقه".^(٣)
 - يقول ابن عقيل في الفنون: "فأين رائحة الإيمان منك وأنت لا يتغير وجهك - فضلاً عن أن تتكلم - ومخالفة الله سبحانه وتعالى واقعة من كل معاشر ومجاور، فلا تزال معاصي الله عز وجل والكفر يزيد، وحریم الشرع ينتهك، فلا إنكار ولا منكر، ولا مفارقة لمرتكب ذلك ولا هجران له، وهذا غاية برد القلب وسكون النفس، وما كان ذلك في قلب قطُّ شيءٍ من إيمان؛ لأن الغيرة أقل شواهد المحبة والاعتقاد".^(٤)
 - يقول ابن القيم: "أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس ديناً والله المستعان، وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسول الله ﷺ يرغب عنها، وهو بارد القلب ساكت اللسان؛ شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق؟ وهل بلية الدين إلا من هؤلاء".^(٥)
 - وعندما يغفل العبد عن شهود العبودية لله تعالى في أداء الأعمال وترك النواهي؛ فإن باعث العادة والإلف هو الذي يغلب على أعماله، ومن ثم تضعف ثمار هذه الأعمال، وقد يخسرها عند الله عز وجل... يقول ابن القيم: "ولا يكون الباعث لك داعي العادة كما هو باعث من لا بصيرة له، غير أنه اعتاد أمراً فجرى عليه، ولو اعتاد ضده لكان كذلك...".^(٦)

(١) يوم تبلى السرائر: ٧٣

(٢) يوم تبلى السرائر: ٧٥

(٣) يوم تبلى السرائر: ١١١

(٤) يوم تبلى السرائر: ١١٢

(٥) يوم تبلى السرائر: ١١٣

(٦) يوم تبلى السرائر: ١١٧



- عرف ابن القيم التواضع بأنه: "انكسار القلب لله، وخفض جناح الذل والرحمة بعباده، فلا يرى له على أحد فضلاً، ولا يرى له عند أحد حقاً، بل يرى الفضل للناس عليه.."^(١)
- يقول الشعبي: "لو أصبت تسعاً وتسعين مرة، وأخطأت واحدة، لأخذوا الواحدة وتركوا التسع والتسعين".^(٢)
- يقول الإمام عبد الحق الإشبيلي رحمه الله تعالى: "واعلم أن سوء الخاتمة أعادنا الله منها لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه، ما سمع بهذا قط، ولا علم به والحمد لله، وإنما يكون ذلك لمن كان له فساد في العقد، وإصرار على الكبائر، وإقدام على العظائم، وربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة، ويثب عليه قبل الإنابة، ويأخذه قبل إصلاح الطوية؛ فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة، ويختطفه عند تلك الدهشة، والعياذ بالله ثم العياذ بالله".^(٣)
- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً، وخرجت معه، حتى دخل حائطاً، فسمعتة يقول وبينه جدار، وهو في جوف الحائط: "عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ! لتتقين الله ابن الخطاب أو ليعذبنك!".^(٤)
- قال زيد بن أسلم -رحمه الله-: "دُخل على أبي دجاجة الأنصاري -رضي الله عنه- وهو مريض، وكان وجهه يتهلل، فقيل له: ما لوجهك يتهلل؟ فقال: ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى فكان قلبي سليماً".^(٥)
- يقول ابن القيم -رحمه الله-: "الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله، فإنه يكره نعمة الله على عبده وقد أحبها الله، وأحب زوالها والله يكره ذلك؛ فهو مضاد لله في قضائه

(١) يوم تبلى السرائر: ١٢٤ (بتصرف)

(٢) يوم تبلى السرائر: ١٤٥

(٣) يوم تبلى السرائر: ١٨٤

(٤) يوم تبلى السرائر: ٢١٤

(٥) سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية: ٢٧



وقدره ومحبته وكرهته، ولذلك كان إبليس عدوه حقيقة؛ لأن ذنبه كان عن كبر وحسد".^(١)

- البخاري - رحمه الله - كان يقول: " أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً". وقال أيضاً: "ما اغتبت أحداً منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها".^(٢)
- قال عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - : " ما بلغني عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقني عرفت له قدره، وإن كان نظيري تفضلت عليه، وإن كان دوني لم أحفل به. هذه سيرتي في نفسي فمن رغب عنها فأرض الله واسعة".^(٣)
- ولما قالت زوجة طلحة بن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - : " ما رأيت قوماً الأمم من إخوانك. قال: مه، ولم ذاك؟ قالت: أراهم إذا أيسرت أمورك لزموك، وإذا عسرت تركوك. قال: هذا والله من كرمهم: يأتوننا في حال القوة بنا عليهم، ويتركوننا في حال الضعف بنا عنهم". ثم علق الإمام الماوردي على هذا الموقف بقوله - رحمه الله - : "وبمثل هذا يلزم ذوي الفضل أن يتأولوا الهفوات من إخوانهم".^(٤)
- يقول الإمام الشافعي - رحمه الله - : " من أراد أن يقضي الله تعالى له بالخير فليحسن الظن بالناس". وقد مرض - رحمه الله - فعاده أحد إخوانه فقال له: يا أبا عبدالله: قوی الله ضعفك! فقال: يا أبا محمد لو قوى الله ضعفي على قوتي أهلكني. فقال أبو محمد: يا أبا عبدالله ما أردت إلا الخير. فقال له الإمام الشافعي: لو دعوت الله عليّ لعلمت أنك لم ترد إلا الخير!".^(٥)
- قال الإمام ابن قدامة المقدسي - رحمه الله - : " وقد كان جماعة من السلف إذا بلغهم أن شخصاً اغتابهم أهدوا إليه هدية". وقد أودى الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -

(١) سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية: ٣٦

(٢) سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية: ٣٩

(٣) سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية: ٤١

(٤) سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية: ٤١

(٥) سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية: ٤٢ (بتصرف)



أنواع الإيذاء إلا أنه كان يحث على العفو والصفح، ولما أخذ للعلاج وأحس بالألم قال رحمه الله: "أحلل المعتصم من ضربي".^(١)

■ وكان السلف الصالح يحرصون على الدعاء لغيرهم وإن اعتدوا، سرق لعبدالله بن مسعود -رضي الله عنهما- مال، فجعل أصحابه يدعون على السارق فقال -رضي الله عنهما-: "اللهم إن كان حملته على أخذها حاجة فبارك له فيها، وإن كان حملته جراءة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه. وصفح رجل إبراهيم بن أدهم -رحمه الله- ولم يعرفه، فلما أخبر رجع واعتذر أشد الاعتذار، فقال إبراهيم: والله ما ارتفعت يدك عني حتى سألت الله تعالى لك المغفرة. قال الرجل: وما حملك على ذلك؟ قال: لأنك لما صفعتني علمت أن الله يثيبي على ذلك وما كنتُ بالذي تُوصِل إليّ خيراً فأوصِل إليك شراً".^(٢)

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وطالب الرياسة - ولو بالباطل - ترضيه الكلمة التي فيها تعظيمه وإن كانت باطلاً، وتغضبه الكلمة التي فيها ذمه وإن كانت حقاً".^(٣)

■ في الحديث: "طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه ... إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقية كان في الساقية وإن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع"، قال ابن حجر: "فمن أخرج من قلبه حب الرياسة في الدنيا والترفع فيها على الناس فهو الزاهد حقاً".^(٤)

■ كان عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله- قبل أن يلي الخلافة من أعطر الناس وألبسهم، حتى قال عن نفسه: "ما لبست ثوباً قط فرآه الناس عليّ إلا خيّل لي أنه قد بلي". فلما استخلف خرج من ذلك كله -رحمه الله- حتى قوموا ثيابه باثني عشر درهماً! وباع كل ما يملكه من الفضول من عبد ولباس وعطر وكل ما يستغنى عنه فبلغ ثلاثة وعشرين

(١) سلامة الصدر وأثرها على حياة الداعية: ٤٥ (بتصرف)

(٢) سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية: ٤٨-٤٩ (بتصرف)

(٣) سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية: ٥٥

(٤) سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية: ٥٦



ألف دينار فجعله في السبيل! وقال الإمام مالك بن دينار -رحمه الله-: "يقولون مالك زاهد، أي زهد عندي إنما الزاهد عمر بن عبدالعزيز، أتته الدنيا فافرة فاها فتركها جملة".^(١)

▪ جاء رجل إلى الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- فقال له: "نكتب عن محمد بن منصور الطوسي؟ فقال: إذا لم نكتب عن محمد بن منصور فعمن يكون ذلك -وكرر ذلك مراراً-، فقال: إنه يتكلم فيك. فقال الإمام أحمد: رجل صالح ابتلي فينا، فما نعمل؟!".^(٢)

▪ أتهم ابن تيمية -رحمه الله- وحرص عليه مجموعة من العلماء والقضاة واتهموه بالضلال وأبرزهم: علي بن مخلوف النويري المالكي؛ فلم يهتم ولم يهتم بل كان مرتاح النفس هادئ البال يقول: "وابن مخلوف لو عمل مهما عمل والله ما أقدر على خير إلا وأعمله معه، ولا أعين عليه عدوه قط، ولا حول ولا قوة إلا بالله".^(٣)

▪ كان قيس بن سعد بن عبادة -رضي الله عنه- كريماً جواداً محباً للخير حريصاً على قضاء حوائج الناس وإقراضهم ما يحتاجونه. فلما مرض لم يعده أحد خشية أن يطالبهم بديونه، فأمر منادياً ينادي: "من كان لقيس عليه مال فهو في حل" فما أمسى حتى كُسرت عتبة بابه لكثرة من عاده!^(٤)

▪ قال ابن القيم -رحمه الله- عن شيخه ابن تيمية: "وجئته يوماً مبشراً بموت أكبر أعدائه وأشدهم عداوة، وأذى له، فنهرني وتنكر لي واسترجع، ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزاهم، وقال: إني لكم مكانه ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه، ونحو هذا من الكلام؛ فسروا به ودعوا له وعظموها هذه الحال منه".^(٥)

(١) سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية: ٥٩

(٢) سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية: ٦٨

(٣) سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية: ٦٨ (بتصرف)

(٤) سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية: ٧٠ (بتصرف)

(٥) سلامة الصدر وأثرها في حياة الداعية: ٧٠ (بتصرف)



- ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥] حذف الفاعل لأنه غير معين؛ بل كل أحد يحمده على ذلك الحكم: فيحمده أهل السماوات والأرض، والأبرار والفجار، والإنس والجن، حتى أهل النار! (١)
- ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ [الزمر: ٧٢] ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ [التحریم: ١٠] حذف الفاعل؛ والسر والله أعلم كأن الكون كله نطق بذلك وقال لهم، والله أعلم بالصواب! (٢)
- والله سبحانه وتعالى يجزي العبد على عمله بما هو من جنسه، فمن غض بصره عن المحارم عوضه الله سبحانه وتعالى إطلاق نور بصيرته... ويفتح له طرق العلم وأبوابه بسبب نور القلب. (٣)
- قال بعض العارفين: من قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، ويكفي في فضل هذه اللذة وشرفها أنها تُخرج من القلب ألم الحسرة على ما يفوت من هذه الدنيا، حتى إنه ليتألم بأعظم ما يلتذ به أهلها، ويفر منه فرارهم من المؤلم. وهذا موضع الحاكم فيه الذوق لا مجرد لسان العلم. (٤)
- وقال بعض المحبين: إن حبه - عز وجل - شغل قلوب محبيه عن التلذذ بمحبة غيره. (٥)
- وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة وإن لم تكن ذات جمال، فتكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتسب روحه من تلك الصفات؛ فإن المؤمن يعطى مهابة وحلاوة بحسب إيمانه، فمن رآه هابه، ومن خالطه أحبه... ولا سيما إذا رزق حظاً من صلاة الليل فإنها تنور الوجه وتحسنه. (٦)
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] فالملك يتولى من يناسبه بالنصح والإرشاد

(١) روضة المحبين: ٥٦ (بتصرف)

(٢) روضة المحبين: ٥٦ (بتصرف)

(٣) روضة المحبين: ٨٣ (بتصرف)

(٤) روضة المحبين: ١٢٩

(٥) روضة المحبين: ١٣٠

(٦) روضة المحبين: ١٦٧



والتثبيت والتعليم وإلقاء الصواب على لسانه، ودفع عدوه عنه، والاستغفار له إذا زل، وتذكيره إذا نسي، وتسليته إذا حزن، وإلقاء السكينة في قلبه إذا خاف، وإيقاظه للصلاة إذا نام عنها...^(١)

- فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره بقلبه ولسانه، ولهذا أمر الله سبحانه عباده بذكره على جميع الأحوال، وأمرهم بذكره أخوف ما يكونون، فقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥] والمحبون يفتخرون بذكرهم أحبابهم وقت المخاوف وملاقاة الأعداء كما قال قائلهم:

ولقد ذكرك والرماح كأنها أشطان بئر في ليل الأدهم
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبراق ثغرك المتبسم^(٢)

- فالمحبون ثلاثة أقسام: منهم من يريد من المحبوب، ومنهم من يريد المحبوب، ومنهم من يريد مراد المحبوب. وهذا أعلى أقسام المحبين.^(٣)
- وكان أنس رضي الله عنه - يحب الدباء كثيراً؛ لما رأى النبي ﷺ يتبعها من جوانب القصعة.^(٤)
- فإنه إن ظفر بمحبوبه أحب خلوته به، وكره من يدخل بينهما غاية الكراهة؛ ولهذا السر - والله أعلم - أمر النبي ﷺ برد المارّ بين يدي المصلي حتى أمر بقتاله... ولا يجد ألم المرور وشدته إلا قلب حاضر بين يدي محبوبه مقبل... فمرور المارّ بينه وبين ربه بمنزلة دخول البغيض بين المحب ومحبوبه.^(٥)
- والله سبحانه يغار على قلب عبده أن يكون معطلاً من حبه وخوفه ورجائه، وأن يكون فيه غيره. فالله سبحانه وتعالى خلقه لنفسه واختاره من بين خلقه... ويغار على لسانه

(١) روضة المحبين: ١٩٤

(٢) روضة المحبين: ١٩٧

(٣) روضة المحبين: ١٩٨

(٤) روضة المحبين: ٢٠٢

(٥) روضة المحبين: ٢٠٩



أن يتعطل من ذكره ويشتغل بذكر غيره، ويغار على جوارحه أن تتعطل من طاعته وتشتغل بمعصيته...^(١)

■ ومن غيرته سبحانه وتعالى غيرته على توحيده ودينه وكلامه أن يحظى به من ليس من أهله، بل حال بينهم وبينه غيره عليه، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنعام: ٢٥]، ولذلك ثبط سبحانه أعداءه عن متابعة رسوله واللحاق به غيره كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [التوبة: ٤٦] فغار سبحانه على نبيه ﷺ وأصحابه أن يخرج بينهم المنافقون، فисعوا بينهم فثبطهم وأقعدهم عنهم. وسمع الشبلي رحمه الله تعالى قارئاً يقرأ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ [الإسراء: ٤٥] فقال: أتدرون ما هذا الحجاب؟ هذا حجاب الغيرة، ولا أحدٌ أغير من الله، يعني أنه سبحانه وتعالى لم يجعل الكفار أهلاً لمعرفة. ^(٢)

■ لما علم الله سبحانه أن قلوب المشتاقين لا تهدأ إلا بلقائه ضرب لهم أجلاً للقاء تسكيناً لقلوبهم، فقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴿٥﴾﴾ [العنكبوت: ٥]. ^(٣)

■ في بعض الأخبار: لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم ومحبي لترك معاصيهم لماتوا شوقاً إليّ وانقطعت أوصالهم من محبي، هذه إرادتي للمدبرين عني فكيف إرادتي للمقبلين علي؟! ^(٤)

■ وأشد العقوبات العقوبة بسلب الإيمان، ودونها العقوبة بموت القلب ومحو لذة الذكر والقراءة والدعاء والمناجاة منه. ^(٥)

(١) روضة المحبين: ٢٢٥

(٢) روضة المحبين: ٢٢٦

(٣) روضة المحبين: ٣١٢

(٤) روضة المحبين: ٣١٤

(٥) روضة المحبين: ٣١٥



- قال الحسن: هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم.^(١)
- والقلب معلق بالحرام كلما هم أن يفارقه ويخرج منه عاد إليه، ولهذا يكون جزاؤه في البرزخ والآخرة هكذا.. ثم ذكر ابن القيم حديث عذاب الزناة في التنور وفيه: "فإذا أوقدت النار ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا، فإذا أخذت رجعوا فيها..." فتأمل مطابقة هذا العذاب لحال قلوبهم في الدنيا فإنهم كلما هموا بالتوبة والإقلاع والخروج من تنور الشهوة إلى فضاء التوبة أركسوا فيه وعادوا بعد أن كادوا يخرجون. كما قال تعالى عن الكفار ﴿كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِء تَكْذِبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠] لأنهم في الدنيا كلما أرادوا أن يخرجوا من سجن الشرك إلى سعة الإيمان عادوا ورجعوا فكانت عقوبتهم في الآخرة كذلك.^(٢)
- فلا يركن العبد إلى نفسه وصبره وحاله وعفته، ومتى ركن إلى ذلك تخلت عنه عصمة الله وأحاط به الخذلان. وقد قال الله تعالى لأكرم الخلق عليه وأحبهم إليه: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَا لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤] ولهذا كان من دعائه: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"... كيف وهو الذي أنزل عليه: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].^(٣)
- إن الأرض ذرة صغيرة في هذا الفضاء، فما الذي عرفناه من خبر هذا الفضاء؟ عرفنا بعلومنا ما يعرفه أطفال يلعبون على شاطئ البحر المحيط، جمعوا قليلاً من الأصداغ الملونة وحسبوا أنهم وضعوا أيديهم على ما في البحر. وهذا المثال ضربه - كما أذكر- نيوتن، ليس المثال من عندي.^(٤)
- الشمس -على بعدها عنا- يصل نورها إلينا في نحو ثمان دقائق؛ لأن النور يقطع في مسيره ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية، أي: أنها تبعد عن ثمان دقائق بالزمن الضوئي، والقمر يبعد عنا ثانية وثلاث الثانية بهذا الزمن، فلو أننا فلو أننا استطعنا أن نصنع مركبة

(١) روضة المحبين: ٣١٦

(٢) روضة المحبين: ٣١٦

(٣) روضة المحبين: ٣٢٧

(٤) فصول في الثقافة والأدب: ١٢٤



تسير بسرعة الضوء (وهي أقصى سرعة ممكنة، فإن زادت السرعة على ذلك ذهب الجسم، كما يقول آينشتاين، وتحول طاقة) لبلغنا القمر في ثانية وثلاث الثانية، ولوصلنا إلى الشمس في ثمان دقائق. وأن هذه الأجرام التي تظهر لنا نقطة في الفضاء في الليلة الظلماء (وقد لا تظهر لنا أبدًا) منها ما يبعد عنا ألف ألف (أي مليونًا) من السنين بالزمن الضوئي، ومنها ما يبعد عنا مائة مليون وألف مليون سنة وأكثر، فاحسبوا كم ثمان دقائق في هذه المدة التي تبلغ ألف مليون؛ لتتصوروا كم هي أبعد من الشمس.

أما كبرها فنحن نعلم أن القمر أصغر من أرضنا، والأرض لا تعدُّ شيئًا إلى جنب الشمس، ومن النجوم العملاقة ما لو أن الشمس أُلقيت فيه هي وسياراتها، لكانت بالنسبة إليه كحبة رمل أُلقيت في بوادي نجد، أو كقطرة ماء قطرت في البحر المحيط. وهذه النجوم والأجرام على ضخامتها كثيرة لا تحصى، يزيد عددها على ملايين الملايين، وتسير بسرعة مهولة، ومع ذلك لا تصطدم إلا إذا اصطدمت ست نحللات تطير وحدها حول الأرض؛ لأن الفضاء واسع واسع كسعة جو الأرض بالنسبة إلى النحللات، كما يقول مؤلف كتاب (النجوم في مسالكها)...

وإذا كان علماء الفلك يقولون بأنَّ من النجوم والمجرات ما يسير الضوء الصادر عنه في الفضاء من أول الزمان، ولم يصل إلينا إلى الآن، فمعنى ذلك أننا لو اخترعنا مركبة فضائية تسير بسرعة الضوء، ولو ركبنا فيها يوم وُلد نوح، وصرنا من ذلك الوقت إلى اليوم- لا نكون قد قطعنا من طريق السماء الدنيا إلا كما تقطع النملة التي تمشي دقيقة واحدة من هنا إلى أميركا.

وأنا حين أنتهي إلى هذه الصورة، وأرى أن عالمنا كله بأجرامه وفضائه محبوس في وسط الكرة الصغرى التي هي السماء الدنيا أجد ذهني ينتقل إلى الجنين المحبوس في بطن أمه هذا الجنين لو استطعت أن تسأله، واستطاع أن يجيبك، وقلت له: ما هي الدنيا؟ لقال لك: الدنيا هي هذا البطن وهذه الأغشية. فلو خبرته أن ها هنا دنيا أكبر، عالما فيه بُرٌّ وبحر وسهل وجبل ومدن كبار، وأن دارًا واحدة من دور هذه المدن أكبر من دنياه هو بملايين المرات- لم يستطع أن يفهم ما تقول أو أن يتصوره، وكذلك نحن حين



نسمع أنّ الجنة عرضها كعرض السموات والأرض، وأن قصرًا واحدًا من قصورها أكبر من هذه الأرض كلها.

والله الذي خلق هذه المخلوقات التي يعجز العقل عن تصور مدى كبرها، خلق أخرى يعجز عن تخيل مدى صغرها، ففي الذرة التي لا تراها العين شبه هذه الفضاء، فيها قريب مما فيه من الأجرام الدقيقة التي تمشي على نظام قدره رب العالمين، يدور بعضها من حول بعض، تتقارب وتتباعد، وتختلف وتأتلف، على قانون محكم وضعه رب العالمين، وفي الخلية الحية وما كشفوه فيها من المورثات التي تنقل بعض الطباع والسمات من الآباء إلى الأبناء آية أخرى.

وفي كل شيء له آية ولكن الناس في غفلة عن ذكر الله ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].^(١)

▪ يروي السيوطي في (بغية الوعاة) أن ابن بابشاذ النحوي أحد أعلام العربية كان من تجار اللؤلؤ في العراق، وأخذ عن علمائها ورجع إلى مصر واستخدم في «ديوان الرسائل» يتأمل ما يخرج من الديوان من الإنشاء في الرسائل، ويصلح ما يراه من الخطأ في الكتابة، أو في النحو، أو في اللغة، وكانت له حلقة اشتغال بجامع مصر، ثم تزهّد وانقطع عن التدريس؛ وسبب ذلك أنه كان جالساً يأكل، فجاءه سنور، فكان إذا ألقى شيئاً لا يأكله، بل يحمله في فيه ويمضيه، وكثر ذلك منه، فتبعه يوماً لينظر أين يذهب بما يحمل فإذا هو يحمله إلى موضع مظلم فيه سنورة عمياء فيلقي إليها بما يحمله فتأكله، فعجب وقال: إن الذي سخر هذا لهذا ليجيئها بقوتها قادر على أن يغنيني عن هذا العالم! فلزم منارة الجامع بمصر. وخرج منها في بعض الليالي والليل مقمر، وفي عينه بقية من نوم، فسقط من المنارة إلى سطح الجامع فمات في الحال. وكان هذا عاقبة إفراطه في التوكل.^(٢)

▪ قال الشافعي -رحمه الله-:

(١) فصول في الثقافة والأدب: ١٢٦

(٢) كناشة الفوائد: ١٢٧



فيا عجي كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد^(١)
▪ يقال: لا تأمن من كذب لك أن يكذب عليك ومن اغتاب عندك أن يغتابك عنده.
وقيل للحسن: إن فلاناً قد اغتابك، فأهدى إليه الحسن طبقاً من رطب، فأتاه الرجل،
وقال له: اغتبتك فأهديت إلي؟ فقال له الحسن: أهديت إليّ حسناتك فأردت أن
أكافئك.^(٢)

▪ قال بعض السلف: منع الموجود سوء ظن بالمعبود، وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩] . وقال أكنم بن صيفي: صاحب
المعروف لا يقع، وإن وقع وجد متكاً. وقال زياد بن جرير: رأيت طلحة بن عبيدالله -
رضي الله عنه- فرّق مئة ألف في مجلس واحد، وإنه ليخيظ إزاره بيده.^(٣)
▪ قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: ما أفشيت سري إلى أحد قط فأفشاه فلمته؛
إذ كان صدري به أضيق.^(٤)

▪ قال رجل لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: إن لي أمماً بلغ منها الكبر أنها لا تقضي
حاجتها إلا وظهري لها مطية، فهل أديت حقها؟ قال: لا، لأنها كانت تصنع بك
ذلك وهي تتمنى بقاءك، وأنت تصنعه وتتمنى فراقها!^(٥)
▪ وقيل لعلي بن الحسين -رضي الله عنه-: إنك من أبر الناس ولا نراك تأكل مع أمك
في صحفة؟! فقال: أخاف أن تسبق يدي يدها ما تسبق عيناها إليه، فأكون قد
عققتها.^(٦)

(١) تهذيب المستطرف: ٨

(٢) تهذيب المستطرف: ٧٣

(٣) تهذيب المستطرف: ١٠٣

(٤) تهذيب المستطرف: ١١٢

(٥) تهذيب المستطرف: ١١٣

(٦) تهذيب المستطرف: ١١٤



- قال الأحنف بن قيس: ما تكبر أحد إلا من ذلة يجدها في نفسه.^(١)
- ولما اتهم قتيبة بن مسلم أبا مجلز لاحق بن حميد، ببعض الأمر، قال له أبو مجلز: "أيها الأمير تثبت؛ فإن التثبت نصف العفو".^(٢)
- وقال إبراهيم النخعي لسليمان الأعمش - وأراد أن يماشيه - : إن الناس إذا رأونا معاً قالوا: أعمش وأعور! قال: وما عليك أن يأتئوا ونؤجر؟ قال: وما علينا أن يسلموا ونسلم.^(٣)
- وقال آخر: اعلم أن المصيبة واحدة إن صبرت، وإن لم تصبر فهما مصيبتان. ومصيبتك بأجرك أعظم من مصيبتك بميتك.^(٤)
- خطب عمر بن عبدالعزيز فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم وعظ، فكان مما قال :
"ثم أنتم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله، قد قضى نجه وبلغ أجله، ثم تغيبونه في صدع من الأرض، ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، وباشر التراب، وواجه الحساب، غنياً عما ترك، فقيراً إلى ما قدم..."^(٥)
- قال عمر للأحنف: من كثر ضحكك قلَّت هيبته، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر مزاحه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قلَّ ورعه، ومن قلَّ ورعه ذهب حياؤه، ومن ذهب حياؤه مات قلبه.^(٦)

(١) تهذيب المستطرف: ١١٨

(٢) البيان والتبيين: (٤٣/٢)

(٣) البيان والتبيين: (٧٨/٢)

(٤) البيان والتبيين: (١٤٠/٢)

(٥) البيان والتبيين: (١٢١/٢)

(٦) البيان والتبيين: (١٨٨/٢)



- دخل أبو الدرداء على رجل يعودده، فقال له: كيف تجددك؟ قال: أفرق من الموت. قال: فممن أصبت الخير كله؟ قال: من الله. قال: فلم تفرق ممن لم تصب الخير كله إلا منه؟! (١)
- صام رجل سبعين سنة، ثم دعا إلى الله بحاجة فلم يستجب له، فرجع لنفسه فقال: "منك أتيت". فكان اعترافه أفضل من صومه. (٢)
- مات ذرُّ بن أبي ذر الهمداني من بني مُرْهبة، وهو ذر بن عمر بن ذر، فوقف أبوه على قبره فقال:
يا ذر، والله ما بنا إليك من فاقة، وما بنا إلى أحد سوى الله من حاجة.
يا ذر، شغلني الحزن لك عن الحزن عليك. ثم قال:
اللهم إنك وعدتني بالصبر على ذر صلواتك ورحمتك. اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذرٍ لذرٍّ فلا تعرّفه قبيحاً من عمله. اللهم وقد وهبت له إساءته إليّ فهب لي إساءته إلى نفسه، فإنك أجود وأكرم. فلما انصرف عنه التفت إلى قبره وقال: يا ذرّ، قد انصرفنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك. (٣)
- سمع الحجاج امرأة من خلف حائط تناغي طفلاً لها: فقال: مجنونّة أو أم صبي! (٤)
- قال بعض الحكماء: "صاحب من ينسى معروفه عندك، ويتذكر حقوقك عليه". (٥)
- وخرج الحجاج ذات يوم فأصحر، وحضر غداؤه فقال: اطلبوا من يتغدى معي. فطلبوا فإذا أعرابي في شملة، فأتي به فقال: السلام عليكم. قال: هلم أيها الأعرابي. قال: دعاني من هو أكرم منك فأجبتة. قال: ومن هو؟ قال: دعاني ربي إلى الصوم فأنا صائم!

(١) البيان والتبيين: (١٣١/٣)

(٢) البيان والتبيين: (١٤٥/٣)

(٣) البيان والتبيين: (١٤٥/٣)

(٤) البيان والتبيين: (٢٢٤/٣)

(٥) البيان والتبيين: (٢٢٧/٣)



- قال: وصوم في مثل هذا اليوم الحار! قال: صمت ليوم هو أحمرّ منه. قال: فأفطر اليوم وصم غداً. قال: ويضمن لي الأمير أبي أعيش إلى غد؟ قال: ليس ذلك إليه! قال: فكيف يسألني عاجلاً بأجل ليس إليه؟ قال: إنه طعام طيب. قال: ما طيبه خبازك ولا طبابخك! قال: فمن طيبه؟ قال: العافية. قال: تالله إن رأيت كالسيوم! أخرجوه.^(١)
- قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : في العزلة راحة من القرين السوء.^(٢)
 - إنه ليشدد على الإنسان موته لبقاء سيئة أو سيئتين عليه حتى يخرج من الدنيا نقياً من الذنوب.^(٣)
 - لو أن الأمة كلها من أولها إلى آخرها والحجّة والملائكة اجتمعوا على أن يغفروا لك ذنباً واحداً ما غفروه، لأنه لا يغفر الذنوب إلا الله.^(٤)
 - واعلم أيها المرئي أن الله سيفضحك عن قرب؛ لأن النبي ﷺ قال: "من رأى راءى رأى الله به"، يعني: أظهر مرآاته وعيوبه عند الناس...^(٥)
 - ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيخرج من هذا الصور كل نفوس العالم - بإذن الله - وتذهب كل نفس إلى جسدها الذي كانت تعمره في الدنيا، لا تخطئه - سبحان الله العظيم -!^(٦)
 - يقول ابن المنكدر - رحمه الله - : "كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت" (مجموع الفتاوى ٣ / ١٤٧).^(٧)

(١) البيان والتبيين: (٩٨/٤)

(٢) قطوف الریحان: ١٤٢

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٢٥٨/١)

(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١٥/٢)

(٥) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٦١١/٦)

(٦) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٦٥٣/٦)

(٧) أعمال القلوب للسبت: (٣٣/١)



- "فلا يستقر شيء في القلب إلا وظهر موجبه ومقتضاه على البدن، ولو بوجه من الوجوه" (مجموع الفتاوى ١٤ / ١٢١).^(١)
- ويقول ابن الجوزي: "الإخلاص مسك مصون في مسك القلب، ينبه ريحه على حامله..." (اللطيف في الوعظ ٢٧) وتأمل قوله: "ينبه ريحه على حامله" فالإخلاص لا يحتاج منك إلى إظهار وإعلام... وإنما يظهر ذلك في حركات الإنسان وسكناته... وأما الذي يتصنع للناس ويسعى لإعلامهم بعمله وصلاح قلبه فهذا الذي يفسد قلبه ولا يزيده ذلك إلا شيناً في قلوب الخلق.^(٢)
- ويقول يوسف بن الحسين رحمه الله: "أعز شيء في الدنيا: الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي فكأنه ينبت على لون آخر!". أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٧١).^(٣)
- قيل لحمدون القصار: "ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس، ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفس، وطلب الدنيا، وقبول الخلق". أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠ / ٢٣١).^(٤)
- الإخلاص يمد أصحابه بقوة الاستمرار؛ لأن الذي يعمل لغير الله سرعان ما ينقطع إذا لم يجد ما يسد شهوته، ويحصل به بغيته... ولهذا قيل: "ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل". (لأن) المخلص موقن بالعتاء، محتسب عند البلاء...^(٥)

(١) أعمال القلوب للسبت: (٦٠/١)

(٢) أعمال القلوب للسبت: (٧٢/١)

(٣) أعمال القلوب للسبت: (٧٩/١)

(٤) أعمال القلوب للسبت: (٨٥/١)

(٥) أعمال القلوب للسبت: (٨٩/١)



- لما مات عمرو بن الليث - رحمه الله - رئي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: " أشرفت يوماً من جبل على جيوشي، فأعجبني كثرتهم، فتمنيت أنني كنت حضرت مع رسول الله ﷺ فنصرته وأعنته، فشكر الله لي، وغفر لي". (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض ٢ / ٥٨٥ بتصرف).^(١)
- يقول حماد بن سلمة - رحمه الله - : " من طلب الحديث لغير الله مُكْر به ". (أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦ / ٢٥١).^(٢)
- "فمن عود نفسه العمل لله لم يكن عليه أشق من العمل لغيره، ومن عود نفسه العمل لهواه وحظه لم يكن عليه أشق من الإخلاص والعمل لله" (عدة الصابرين: ١٠٧).^(٣)
- "فمن حقق قوله: "إياك نعبد" خرج عن الرياء، ومن حقق قوله: "إياك نستعين" خرج عن الإعجاب". مجموع الفتاوى (١٠ / ٢٧٧).^(٤)
- قال الربيع بن سليمان المرادي: " دخلت على الشافعي وهو مريض فسألني عن أصحابنا، فقلت: "إنهم يتكلمون، فقال لي الشافعي: ما ناظرت أحداً قط على الغلبة، وبودي أن جميع الخلق تعلموا هذا الكتاب - يعني كتبه - على ألا ينسب إلي منه شيء، قال عذا الكلام يوم الأحد، ومات هو يوم الخميس رحمه الله".
- وكان رحمه الله يقول وهو يحلف: " ما ناظرت أحداً قط إلا على النصيحة".
- وقال أيضاً: " ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ إلا صاحب بدعة، فإني أحب أن ينكشف أمره للناس" وقال: " ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظ".

(١) أعمال القلوب للسبت: (١٠٣/١)

(٢) أعمال القلوب للسبت: (١٠٦/١)

(٣) أعمال القلوب للسبت: (١١٥/١)

(٤) أعمال القلوب للسبت: (١٣٩/١)



يقول محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: " كنت إذا رأيت من يناظر الشافعي رحمته " وقال: " لو رأيت الشافعي يناظرك لظننت أنه سبع يأكلك " وقال: " الشافعي علم الناس الحجج ".^(١)

▪ قال بعضهم: " رأيت في الطواف رجلاً بين يديه شاكريةً (كلمة معربة بمعنى: الخدم والمماليك) يمنعون الناس لأجله عن الطواف، ثم رأيت بعد ذلك بمدة على جسر بغداد يسأل شيئاً، فتعجبت منه، فقال لي: إني تكبرت في موضع يتواضع الناس فيه، فابتلاني الله بالذل في موضع يترفع الناس فيه ". مدارج السالكين (٢/ ٣٣١).^(٢)

▪ قال إبراهيم بن أدهم: " ما صدق الله عبد أحب الشهرة " (أخرجه أحمد في الزهد: ٣٨٠).^(٣)

▪ ويقول الإمام أحمد - رحمه الله - : " أريد أن أكون بشعب في بعض تلك الشعاب بمكة حتى لا أعرف؛ قد بليت بالشهرة، إني لأتمنى الموت صباحاً ومساءً ". (تاريخ الإسلام ١٨ / ٨٢).^(٤)

▪ صاحب الهوى كمن في المدبغة؛ فإنه لا يجد ريحها حتى يخرج فيعلم أين كان.^(٥)

▪ قال الحكماء: عين الهوى عوراء.

وذكر ابن الجوزي كلاماً عجيباً عن عيوب المرأة الأجنبية التي يهواها الرجل ولما يتبين عيوبها بعد، وأنها لا تتبين إلا مع المخالطة، ثم ذكر أن المتوكل كان لديه ١٢٠ جارية

ومع ذلك ما فيهن من تطلبها نفسه! (ذم الهوى ٥٤٧ - ٥٤٨).^(٦)

(١) أعمال القلوب للسبت: (١٤٤/١)

(٢) أعمال القلوب للسبت: (١٤٦/١)

(٣) أعمال القلوب للسبت: (١٦١/١)

(٤) أعمال القلوب للسبت: (١٦٢/١)

(٥) أعمال القلوب للسبت: (٢٥٧/١)

(٦) أعمال القلوب للسبت: (٢٥٨/١)



▪ قال شيخ الإسلام: " وأما من دعا الله مخلصاً له الدين بدعاء جائز، سمعه الله وأجاب دعاءه، سواء كان معرباً أو ملحوناً، بل ينبغي للداعي إذا لم تكن عادته الإعراب: ألا يتكلف الإعراب، وقد قال بعض السلف: إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع، فإذا وقع بغير تكلف فلا بأس به، فإن أصل الدعاء من القلب، واللسان تابع للقلب، ومن جعل همته في الدعاء تقويم لسانه أضعف توجه قلبه، ولهذا يدعو المضطر بقلبه دعاء يفتح عليه لا يحضره قبل ذلك، وهذا أمر يجده كل مؤمن في قلبه. والدعاء يجوز بالعربية وبغير العربية، والله سبحانه يعلم قصد الداعي ومراده وإن لم يقوم لسانه؛ فإنه يعلم ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تنوع الحاجات". (مجموع الفتاوى ٢٢ / ٤٨٨ - ٤٨٩)

قال المؤلف: وكذا في الموعظة؛ فإنه إذا كان هم الواعظ توقي اللحن - سواء في الموعظة أو الخطبة أو المحاضرة- فإن ذلك يؤثر في وقعها على القلوب... فمن كانت عنايته في إصلاح منطقته ولسانه، وتتبع وحشي اللغة وغريبها، كان هذا حظه منها، ومن تكلم بغير كلفة، وهو على هدى مخلصاً؛ كان حظه منها مثل حظوظ المخلصين. والجزء من جنس العمل.^(١)

▪ قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: " ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦] إلا أربع سنين" (أخرجه مسلم ٣٠٢٧) وأنت كم مضى عليك وأنت تسمع القرآن وتشهد مع الناس الصلاة وقلبك لا يتحرك؟!^(٢)

▪ دعي البخاري إلى بستان صديق له فجاء، ثم صلى بهم الظهر وقام للتطوع بعدها فأطال، فلما انتهى قال لهم وقد رفع ذيل قميصه: انظروا هل تجدون شيئاً؟ فإذا زنبور

(١) أعمال القلوب للسبت: (٢٩٥/١)

(٢) أعمال القلوب للسبت: (٣٠٣/١)



- قد أبره في ١٦ أو ١٧ موضعاً! وتورم جسده منها، فسألوه لم لم تقطع الصلاة فأخبرهم أنه كان في سورة فأحب أن يتمها. (تاريخ بغداد ٢ / ١٢).^(١)
- قال مجاهد: " كان عبد الله بن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود". (أبو نعيم في الحلية ١ / ٣٣٥) وكان إذا سجد وقعت العصافير على ظهره تصعد وتنزل لا تراه إلا جذم حائط. (أخرجه أحمد في الزهد: ٢٤٩) ولقد مرت آجرة من رمي المنجنيق بين لحيته وصدره، فوالله ما خشع لها بصره، ولا قطع لها قراءته، ولا ركع ما دون يركع، وكان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء إليها. (تاريخ دمشق: ٢٨ / ١٧٣).^(٢)
 - وقد قال أبو حفص لأبي عثمان النيسابوري: "إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ولنفسك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك، والله تعالى يراقب باطنك". (مدارج السالكين ٢ / ٦٦).^(٣)
 - ونقل -ابن القيم - عن ابن تيمية - رحمه الله - أنه قال: " إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحاً فاتحمه؛ فإن الرب تعالى شكور، يعني: أنه لا بد أن يثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه، وقوة انشراح، وقرّة عين، فحيث لم يجد ذلك؛ فعمله مدخول". (مدارج السالكين ٢ / ٦٦ بتصرف).^(٤)
 - وسئل بعضهم: " بم يستعين الرجل على غض بصره عن المحضورات؟ قال: بعلمه أن رؤية الله تعالى سابقة على نظره لذلك المحذور".^(٥)

(١) أعمال القلوب للسبت: (٣٠٧/١)

(٢) أعمال القلوب للسبت: (٣٠٧/١)

(٣) أعمال القلوب للسبت: (٣١٦/١)

(٤) أعمال القلوب للسبت: (٣٢١/١)

(٥) أعمال القلوب للسبت: (٣٣٩/١)



- ومن لطيف ما حدث به ابن القيم عن شيخ الإسلام رحمهما الله، أنه قال له في شيء من المباح: " هذا ينافي المراتب العالية، وإن لم يكن تركه شرطاً في النجاة". (مدارج السالكين ٢ / ٢٦).^(١)

▪ قال الشاعر:

شغفوا بحب الله طول حياتهم فتجنبوا لوداده آثاماً^(٢)

- المحبة الصادقة تزيد بالعطاء ولا تنقص بالمنع (وهي من علامات محبة الله للعبد): وقد سئل الفضيل بن عياض، قيل له: يا أبا علي، متى يبلغ الرجل غايته من حب الله تعالى؟ فقال له الفضيل: "إذا كان عطاؤه ومنعه إياك عندك سواء فقد بلغت الغاية من حبه". (أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨ / ١١٣) واللفظ له.^(٣)

- "يا هذا عندك بضائع نفيسة: دموع ودماء، أنفاس وحركات، وكلمات ونظرات، فلا تبذلها فيما لا قدر له. أ يصلح أن تبكي لفقد ما لا يبقى، أو تتنفس أسفاً على ما لا يفنى، أو تبذل مهجة لصورة عن قليل تمحى، ... ويحك! دمعة فيك تطفئ غضب ربك، وقطرة من دم في الشهادة تمحو زللك، ونفس أسفٍ ينسف ما سلف، وخطوات في مرضاته تغسل الخطيئات، وتسبيحة تغرس لك أشجار الخلد، ونظرة بعبرة تثمر الزهد في الفاني". (ابن الجوزي في المدهش: ٤٩٥، بتصريف يسير).^(٤)

- لقد بلغت بالقوم المحبة إلى استحلاء البلاء، فوجدوا في التعذيب عذوبة، لعلمهم أنه مراد الحبيب... فهذا سويد بن مثعبة، ضنى على فراشه فكان يقول: "والله، ما أحب

(١) أعمال القلوب للسبت: (٣٦٦/١)

(٢) أعمال القلوب للسبت: (٣٤/٢)

(٣) أعمال القلوب للسبت: (٣٥/٢)

(٤) أعمال القلوب للسبت: (٤٨/٢)



أن الله نقصني منه قلامة ظفر". (رواه ابن سعد في الطبقات ٨ / ٢٨٠) وأمر الحجاج بصلب أحد العباد وهو يسبح ويهمل، ويعقد بيده حتى بلغ تسعاً وعشرين، فبقي شهراً بعد موته ويده على ذلك العقد مضمومة.^(١)

▪ وقد قال سهل بن عبدالله - رحمه الله - : " الرجاء والخوف زمانان على الإنسان، فإذا استويا استقامت أحواله، وإن رجح أحدهما بطل الآخر". (ذكره القرطبي في تفسيره ١٣ / ١٠٧).^(٢)

▪ مدافعة العبد اليأس والقنوط من قلبه: ... تكلم على هذا المعنى الشيخ عبدالرحمن بن سعدي - رحمه الله - في أواخر كتابه الفتاوى (ص: ٦٤١-٦٤٦) بكلام حسن، وذكر جملة من الأعمال التي ينبغي أن نتفطن لأهمية الرجاء فيها، فمن ذلك: أن طالب العلم إذا اشتغل بفن من فنونه، فبعد اشتغاله به فرجاً يرى فيها تركه، فإن استرسل مع هذا قتله اليأس، وإن كان موفقاً، ولم يملكه الخيال الضار، علم أن الادمي قابل لتعلم كل علم، مهياً لذلك، وأن مجرد اشتغاله بالعلوم النافعة - ولو لم يحصل منها مصلحة - عبادة، لأنه تصحبه النية الصالحة، فلا يزال ساعياً في هذا الأمر حتى يقوى رجاءه ويُنشط للمسير في طلبه، وينفض عنه غبار اليأس، حتى يرتقي إلى درجته اللائقة به.^(٣)

▪ ومن توجه قلبه للمخلوقين فإنه متى وجد الحث منهم والثناء نشط... وإذا وجد اللوم والتبكيك قعد.. وأما أهل العبودية الحقّة فإنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم، وهذا هو الذي بايع النبي ﷺ أصحابه عليه؛ كما في حديث عبادة - رضي الله عنه - : " بايعنا

(١) أعمال القلوب للسبت: (٤٩/٢)

(٢) أعمال القلوب للسبت: (٨٠/٢)

(٣) أعمال القلوب للسبت: (١٠٤/٢)



- رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره وألا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم" (أخرجه البخاري ومسلم).^(١)
- وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قام خطيباً، فكان فيما قال: "ألا لا يمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه"، فبكى أبو سعيد -رض الله عنه- وقال: "والله رأينا أشياء فهبنا" (أخرجه الألباني في الصحيحة).^(٢)
 - قال عبد الله العمري الزاهد: "من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخافة المخلوقين نزعته منه هيبة الطاعة، فلو أمر ولده أو بعض مواليه لاستخفّ به". (أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات).^(٣)
 - ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩] فإذا نقص خوف العبد من الله عز وجل خاف من المخلوقين، وعلى قدر نقص الخوف من الله تعالى يكون الخوف من المخلوقين متعاضماً في قلب العبد... وإذا كان الخوف من غير الله يزاحم الخوف من الله جل جلاله، فيترك أمر الله، أو يرتكب معصيته خوفاً من المخلوقين، فهذا من الشرك الخفي... وطريق التخلص من ذلك كله: الإخلاص لله عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].^(٤)
 - قال الشاعر:
- | | |
|-------------------------|--------------------------------------|
| أما والله لو عرف الأنام | لما خلقوا كما غفلوا وناموا |
| مما تم قبر ثم حشر | وتويخ وأهوال عظام |
| ليوم الحشر قد خلقت رجال | فصلوا من مخافته وصاموا |
| ونحن إذا أمرنا أو نهينا | كأهل الكهف أيقاظ نيام ^(٥) |

(١) أعمال القلوب للسبت: (١٣٨/٢)

(٢) أعمال القلوب للسبت: (١٣٨ /٢)

(٣) أعمال القلوب للسبت: (١٣٨/٢)

(٤) أعمال القلوب للسبت: (١٣٩/٢)

(٥) أعمال القلوب للسبت: (١٥٧/٢)



▪ وقال يوسف بن أسباط -رحمه الله-: قلت لأبي وكيع: ربما عرض لي شيء في البيت يداخلي الرعب، فقال لي: " يا يوسف، من خاف الله خاف منه كل شيء". قال يوسف: فما خفت شيئاً بعد قوله. (أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨ / ٢٤٠). فهذا علاج لأولئك الذين يعانون من خوف لا يدرون ما سببه... وذلك أن القلب وعاء، فهو بحسب ما ملئ به... ومن عجيب ما يذكر في ذلك خبر بنان الزاهد حين أمر ابن طولون بالمعروف، فأمر أن يلقي بين يدي السبع، فجعل السبع يشمه ولا يضره، فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له: "ما الذي كان في قلبك حين شمك السبع؟ قال: كنت أتفكر في اختلاف الناس في سؤر السبع ولعابها". (أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠ / ٣٢٤).^(١)

▪ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومن طلب من العباد العوض - ثناء أو دعاء أو غير ذلك - لم يكن محسناً إليهم لله. ومن خاف الله فيهم ولم يخفهم في الله كان محسناً إلى الخلق وإلى نفسه، فإن خوف الله يحمله على أن يعطيهم حقهم ويكف عن ظلمهم، ومن خافهم ولم يخف الله فهذا ظالم لنفسه ولهم، حيث خاف غير الله ورجاه، لأنه إذا خافهم دون الله احتاج أن يدفع شرهم عنه بكل وجه، إما بمداهنتهم ومرءاتهم، أو بمقابلتهم بشيء أعظم من شرهم أو مثله، وإذا رجاهم ولم يقم فيهم بحق الله، وهو إذا لم يخف الله فهو مختار للعدوان عليهم، فإن طبع النفس الظلم لم لا يظلمها فكيف بمن يظلمها؟ فتجد هذا الضرب كثير الخوف من الخلق، كثير الظلم إذا قدر، مهيناً ذليلاً إذا قهر، فهو يخاف الناس بحسب ما عنده من ذلك، وهذا مما يُوقع الفتن بين الناس... (الفتاوى ١ / ٥٤)."^(٢)

(١) أعمال القلوب للسبت: (١٦٨/٢)

(٢) أعمال القلوب للسبت: (١٦٨/٢)



- "ومن الصبر المحمود: الصبر على ما فات إدراكه من رغبة مرجوة، وأعوز نيله من مسرة مأمولة، فإن الصبر عنها يعقب السلو منها، والأسف بعد اليأس حَرَق... " (الماوردي، أدب الدنيا والدين ٤٥٤) بتصرف.^(١)
- "ويحتاج الداعي إلى الله الصبر في ثلاثة أحوال: ١- قبل الدعوة بتصحيح النية والإخلاص وعقد العزم على الوفاء بالواجب. ٢- أثناء الدعوة فيلازم الصبر عن دواعي التقصير والتفريط ويلازم الصبر على استصحاب النية وحضور القلب بين يدي الله تعالى. ٣- بعد الدعوة، وذلك من وجوه: أن يصبر نفسه عن الإتيان بما يبطل عمله، وأن يصبر عن رؤيتها والعجب بها، وأن يصبر على نقلها من ديوان السر إلى ديوان العلانية" (بتصرف من كلام ابن القيم في عدة الصابرين ١١٨-١١٩).^(٢)
- الله شكور... عقر نبيه سليمان الخيل حين شغلته عن الذكر فاعاضه متن الريح.. واحتمل يوسف ضيق السجن فشكر الله له ومكن له في الأرض يتبوا منها حيث يشاء.. ولما بذل الرسل أعراضهم في سبيل الله لأعدائهم أعاضهم بأن صلى عليهم هو وملائكته...^(٣)
- كيف يبلغ العبد شكر نعمة ربه، وتوفيقه إلى الحمد والشكر نعمة؟! ... لذلك قال النبي ﷺ في ثنائه على ربه عز وجل: " لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك".^(٤)
- قال (الغزالي) في الإحياء: « اعلم أنه لم يقصر بالخلق عن شكر النعمة إلا الجهل والغفلة؛ فإنهم منعوا بالجهل والغفلة عن معرفة النعم، ولا يُتصور شكر النعمة إلا بعد معرفتها ، ثم إنهم إن عرفوا نعمة ظنوا أن الشكر عليها أن يقول بلسانه : الحمد لله، الشكر لله، لم يعرفوا أن معنى الشكر: أن يستعمل النعمة في إتمام الحكمة التي أُريدت

(١) أعمال القلوب للسبت: (٢٥٢/٢)

(٢) أعمال القلوب للسبت: (٢٦١/٢)

(٣) أعمال القلوب للسبت: (٤٠٢/٢) (بتصرف)

(٤) أعمال القلوب للسبت: (٤٣٢/٢) (بتصرف)



بها ؛ وهي طاعة الله عز وجل. أما الغفلة عن النعم فلها أسباب، وأحد أسبابها : أن الناس بجهلهم لا يعدون ما يعم الخلق ويسلم لهم في جميع أحوالهم نعمة، فلذلك لا يشكرون على جملة ما ذكرناه من النعم؛ لأنها عامة للخلق، مبدولة لهم في جميع أحوالهم، فلا يرى كل واحد لنفسه منهم اختصاصا به، فلا يعده نعمة، ولا تراهم يشكرون الله على روح الهواء، ولو أخذ بمُخْتَنَقِهِمْ لحظة حتى انقطع الهواء عنهم ماتوا، ولو حبسوا في بيت حمام فيه هواء حار، أو في بئر فيه هواء ثقل برطوبة الماء؛ ماتوا غما. فإن ابتلي واحد منهم بشيء من ذلك ثم نجا ربما قدر ذلك نعمةً، وشكر الله عليها ، وهذا غاية الجهل؛ إذ صار شكرهم موقوفا على أن تسلب عنهم النعمة، ثم ترد عليهم في بعض الأحوال، والنعمة في جميع الأحوال أولى بأن تُشكر في بعضها، فلا ترى البصير يشكر صحة بصره إلا أن تعمى عيناه، فعند ذلك لو أعيد عليه بصره أحس به ، وشكره، وعده نعمة ...

إذا؛ كل من اعتبر حال نفسه، وفتش عما حُص به؛ وجد لله تعالى نعماً كثيرة، لا سيما من خص بالسنة والإيمان والعلم والقرآن، ثم الفراغ والصحة والأمن، وغير ذلك" (٤/ ١٢٣-١٢٥).^(١)

- ووجه غيرة الله: أن المسلم عند وقوعه في المعصية يكون قد أطاع هواه، وانقاد للشيطان، والطاعة خاصة بالله تعالى، ويأبى أن يشاركه فيها غيره، فكأنه بمعصيته جعل لغير الله نصيباً في طاعته وتوجهه وعمله وإرادته.^(٢)
- وهذا ياقوت الحموي زار بلدة في اليمن يقال لها: مِرْبَاط، يقول في وصفها: "وأهلها عرب، وزبيهم زي العرب القديم، وفيهم صلاح مع شراسة في خلقهم... وتعصب، وفيهم قلة غيرة، كأنهم اكتسبوها بالعادة، وذلك أنه في كل ليلة تخرج نساؤهم إلى ظاهر مدينتهم، ويسامرن الرجال الذين لا حرمة بينهم، ويلاعبنهم ويجالسنهم إلى أن يذهب

(١) أعمال القلوب للسبت: (٤٣٩/٢)

(٢) أعمال القلوب للسبت: (٤٥٧/٢)



أكثر الليل، فيجوز الرجل على زوجته وأخته وأمه وعمته فإذا هي تلاعب آخر وتحادثه،
فيعرض عنها ويمضي إلى امرأة غيره، فيجالسها كما فعل بزوجه.

وقد اجتمعت بجماعة كثيرة، منهم: رجل عاقل أديب، يحفظ شيئاً كثيراً، وأنشدني
أشعاراً وكتبها عنه، فلما طال الحديث بيني وبينه قلت له: بلغني عنكم شيئاً أنكرته،
ولا أعرف صحته، فبدرني وقال: لعلك تعني السَّمَر؟ قلت: ما أردتُ غيره، فقال:
الذي بلغك من ذلك صحيح، وبالله أقسم إنه لقبيح، ولكن عليه نشأنا، وله مذ خلقنا
ألفنا، ولو استطعنا أن نزيله لأزلناه، ولو قدرنا لغيرناه، ولكن لا سبيل إلى ذلك مع ممر
السنين عليه، واستمرار العادة به". (معجم البلدان ٥/٩٧).^(١)

■ عمل المرأة المختلط بالرجال يذهب الحياء؛ فتصبح مترجلة، بل لربما أبدت أن لديها
قدرة على الاندماج ومداخلة الآخرين وكسر التقاليد، وما علمت أنها تكسر شرفها
وخلقها ودينها. فهذه امرأة من أشرف العرب زنت بعدها، فسئلت عن سبب ذلك،
فقالت: "طول السهاد، وقرب الوساد". أي كثرة المخالطة مع طول المحادثة.^(٢)

(١) أعمال القلوب للسبت: (٤٦٣/٢)

(٢) أعمال القلوب للسبت: (٤٩٨/٢)



الفوائد اللغوية



- وإذا تأمل متدبر القرآن هذه الآية ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال: ١٧] لوجد فيها إثباتاً ونفيًا، فأثبت لرسول الله رمياً، ونفى عنه رمياً آخر، فالمثبت هو الحذف والإلقاء، والمنفي هو الإيصال والتبليغ.^(١)
- مر مصطلح "العربي" بمراحل من حيث المراد به... قال ابن تيمية -رحمه الله-: "اسم العرب في الأصل كان اسماً لقوم جمعوا ثلاثة أوصاف: أحدها: أن لسانهم كان اللغة العربية. الثاني: أنهم كانوا من أولاد العرب. الثالث: أن مساكنهم كانت أرض العرب، وهي جزيرة العرب" (اقتضاء الصراط المستقيم ٤٥٤/١)... وبعد بزوع فجر الإسلام وانتشاره.. أصبح العربي يراد به المسلم سواء بسواء، قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي: "من ولد في الإسلام فهو عربي" (المصدر السابق).. ثم صار كل من يتكلم اللغة العربية عربياً، فقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه- يرفعه، قال: "من تكلم بالعربية فهو عربي..." (اقتضاء الصراط المستقيم ٤٥٨/١)^(٢)
- قال أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-: "لتعلم إعراب القرآن أحب إلي من تعلم حروفه" (تنبيه الألباب على فضائل الإعراب: ٧٥)، وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "تعلموا العربية فإنها من دينكم" (اقتضاء الصراط المستقيم ٤٧٠/١)... وسئل الحسن البصري -رحمه الله-: "ما تقول في قوم يتعلمون العربية؟ فقال: أحسنوا؛ يتعلمون لغة نبيهم" (صناعة الكتاب: ٣٠، تفسير القرطبي ٢٣/١)^(٣)
- قال الزمخشري: "ولعل الذين يغضون من العربية ويضعون مقدارها، ويريدون أن يخفضوا ما رفع الله من منارها... لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج، وزيناً عن سواء المنهج. والذي يُقضى منه العجب حال هؤلاء في قلة إنصافهم، وفرط جورهم واعتسافهم؛ وذلك أنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي

(١) الطريق إلى القرآن: ٩٨

(٢) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٨-١٩

(٣) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٠



تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره للعربية بين لا يُدفع ومكشوف لا يتقنع" (المفصل في صناعة الإعراب: ١٨).^(١)

■ حكي عن يحيى بن أكثم أنه قال: "بينما أنا جالس مع المأمون إذ دخل الدار فتى أبرع الناس زيا وهيبة ووقاراً، وهو لا يلتفت إعجاباً بنفسه، فنظر إليه المأمون فقال: يا يحيى، هذا لا يخلوا أن يكون هاشمياً أو نحوياً، ثم بعث من يتعرف ذلك منه، فإذا هو نحوي، فقال المأمون: يا يحيى أعلمت أن علم النحو قد بلغ بأهله من عزة النفس وعلو المهمة منزلة بني هاشم في شرفهم؟ يا يحيى: من قعد به نسبه نخض به أدبه" (زهر الأكم في الأمثال والحكم ١/٢٦٣).^(٢)

■ "قال ابن الأنباري: سمع أحمد بن يحيى ثعلباً يقول: كان أحد الأئمة يعيب النحو، ويقول: أول تعلمه شغل وآخره بغي (لأن النحو يحنق من يلحن)... فقرأ يوماً: إنما يخشى الله من عباده العلماء، فقليل له: كفرت، من حيث تجعل الله يخشى العلماء، فقال: والله لا طعنت على علم يؤدي إلى معرفة هذا أبداً" (تنبيه الألباب على فضائل الإعراب: ٦٦-٦٧).^(٣)

■ ذكر المؤلف قصة له مع أحد الطلاب القاديانيين في جاكرتا، حيث ناقشه طمعاً في هدايته والطالب كلما أفحم عاد اليوم التالي وقد لقن الجواب ، ومن ذلك قول المؤلف له: أتؤمن بالقرآن؟ قال: نعم، قال: كيف تؤمن بنبوته غلام ميرزا أحمد المزعومة، والله يقول: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] إذاً فلا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يجر جواباً، لكنه عاد اليوم التالي وهو يقول: إن معنى: (خاتم النبيين) أي: أنه كالخاتم في اليد! فسبحان الله! لو عرف العربية لحرست عقيدته.^(٤)

(١) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢١

(٢) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٣

(٣) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٣

(٤) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٦ (بتصرف)



- وقال بعض الحكماء: "لو اجتهد جميع الناس أن ينقلوا -أي يترجموا- ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥] ما قدروا، وكذا: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٤]... أقول: كيف سترجم مترجم قول الله تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤] هذه الآية التي لما سمعها أعرابي سجدا! فلما سئل: لم سجدت؟ قال: سجدت لفصاحة هذا الكلام. (الإتقان في علوم القرآن ١٤٩/٢، روح المعاني ١٤/٨٦)^(١)
- وقال المستشرق الإنجليزي سير هاملتون ألكسندر: "... ولا شك في أن تأويل كلمات القرآن إلى لغة أخرى لا يمكن إلا أن يشوّهه، ويحول الذهب النقي إلى فخار" (الاتجاهات الحديثة في الإسلام: ٣٠).
- وقال الإنجليزي روم لاندر: "... لكن حتى أفضل ترجمة ممكنة للقرآن لا تستطيع أن تحتفظ بإيقاع السور الجرسية الآسر، على الوجه الذي يرتلها به المسلم... " (الإسلام والعرب: ٣١)^(٢)
- لكن شيخ الإسلام.. جعل تعلمها فرضاً واجباً، حيث قال: "إن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" (اقتضاء الصراط المستقيم ١/٥٢٧)^(٣)
- كلمة (الزوج) مراداً بها (الزوجة) لم ترد إلا في حق المؤمنين... أما إذا كان أحدهما غير مؤمن فتستعمل لفظ امرأة: كامرأة فرعون، وامرأة نوح..؟ قال السهيلي: ذلك أن السبب كونهن لسن أزواجاً لهم في الآخرة، ولذلك ناسب عدم ذكر الزوجية وأبدل عنه بما يدل على الأنوثة فقط. (الروض الأنف ٢/١١٣)^(٤)
- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا﴾ [البقرة: ٥٨]... وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا﴾ [الأعراف: ١٦١].. عطف (كلوا) بالفاء في البقرة، وبالواو في الأعراف! لأنه تعالى أمرهم في سورة البقرة بالدخول وهو سريع الانقضاء.. ثم إنه

(١) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٣١

(٢) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٣٢-٣٣

(٣) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٤٢

(٤) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٧١



- لا يحسن الأكل مع الدخول ولا قبله بل لا يكون إلا بعده... أما في سورة الأعراف فأمرهم بالسكنى وهي الاستقرار مما يمكن أن يكون معه الأكل. (١)
- ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].. الإتيان ب(أشد) أبين، وأدل على فرط القسوة.. وقال ابن المنير: "أدخل في الإسهاب من قول القائل: أفسى... " (حاشيته على الكشاف ٢٩٠/١) (٢)
 - ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧] عبر عن التكذيب بالفعل الماضي، وعن القتل بالفعل المضارع -مع أن القتل حصل وانقضى- ؛ لاستحضاره في النفوس وتصويره في القلوب؛ لفظاعته. (٣)
 - جمع السماء وأفرد الأرض: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]... قال ابن جني: "السماء بعيدة عنا، فلسنا نشاهد حالها فنعلم اتصال بعضها ببعض، كاتصال أجزاء الأرض... " الخاطريات: ٤٠. (٤)
 - ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]... مع إمكان أن يقال: يلعنهم الله واللاعنون... إن اللعن من الله: الطرد والإبعاد من رحمته، واللعن من غيره: الدعاء.. فلاختلاف المعنى تكرر الفعل. (التحرير والتنوير ٦٨/٢) (٥)
 - قال ابن مالك -رحمه الله-: " (إذا) للوقت المستقبل مضمنة معنى الشرط غالباً، لكنها غالباً لما تُيَقَّن كونه، أو رُجِّح، بخلاف (إن)" (كشف المعاني: ١١٣)، وقال الكفوي: " كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ [الزخرف: ٨١] (الكليات: ١٠٢١) (٦)

(١) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٧٧

(٢) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٨١-٨١

(٣) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٨٤

(٤) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٩٢

(٥) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٩٧

(٦) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٠٤



- ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]... قوله (كاملة)... قال الزمكاني: "والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل". (البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ٩١-٩٢). (١)
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧].. ما السر في تكرار كلمة (قتال) مع إمكان أن يقال: قل هو كبير؟ لو جاء مضمراً لاختص الحكم بتلك الحادثة التي وقعت في سرية عبد الله بن جحش -رضي الله عنه-. (٢)
- ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٣] للدلالة على أن النفقة واجبة على من يكفل الوليد في حالة وفاة أبيه، كجده أو أخيه... فالتعبير بهذه اللفظة أشمل من التعبير بالأب. (٣)
- ﴿فَإذْ كُرُوا لِلَّهِ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٩] (الكاف) تفيد التعليل، فهي بمعنى اللام،... مثل...: ﴿وَإذْ كُرُوا كَمَا هَدَيْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]. (٤)
- النحاة يقولون: إذا اجتمع اسم ولقب قدم الاسم وجوبا... وفي ظاهر هذه الآية ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحِ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥] أنه قدم اللقب... وحاول النحاة تخريج هذه الآية عدة تخريجات: أصحها أن المسيح ليس لقباً لعيسى ابن مريم وإنما هو اسم له. (٥)
- ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنِ ءَامَنَ تَبَعُونَهَا عَوَجًا﴾ [آل عمران: ٩٩] فالضمير يعود على (سبيل الله)، والسبيل يذكر ويؤنث، وهذه الآية شاهد على تأنيته، ومثلها: ﴿قُلْ هَدِيهِ سَبِيلًا﴾ [يوسف: ١٠٨]، ومن التذكير: ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْعَجِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦]. (٦)
- ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾ [آل عمران: ١٦٤] (المن) صفة مدح ودم، فهي في حق الله مدح فمن الله ابتداءؤه وتفضله... (٧)

(١) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٠٨

(٢) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١١٧

(٣) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٢٣

(٤) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٢٥

(٥) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٣٩

(٦) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٤٠

(٧) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٤٦



- المتأمل لكتاب الله يجد فيه (كان) واردة على خمسة معان: ١- (كان) التي تدل على الماضي.. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةً رَهْطًا﴾ [النمل: ٤٨] ٢- (كان) التي تدل على الدوام... ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦] ٣- (كان) بمعنى صار... كقوله تعالى: ﴿كَانُوا كَهَشِيمٍ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١] ٤- (كان) الدالة على الزمن الحاضر، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] ٥- (كان) الدالة على الاستقبال، كقوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧]. (انظر الوجوه والنظائر ٢٦١-٢٦٢).^(١)
- ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٩] زعم ابن الراوندي -زنديق خبيث عارض القرآن وطعن فيه- زعم أن هذا الذي يستحوذ عليه وعلى قلبه ويصدده عن دينه كيف يكون ضعيفاً؟ وقد أجاب الفخر الرازي -رحمه الله- عن هذا الاعتراض: "المراد بأن كيد الشيطان ضعيف: أنه لا يقدر على أن يضر، وإنما يوسوس ويدعو فقط... " [ما أصدق هذا الخبيث حين قال عن نفسه:

وكنت فتى من جند إبليس فارتمى بي الحال حتى صار إبليس من جندي
فلو مات قبلي كنت أحسن بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

(تفسير الرازي ١٨/٩٤).^(٢)

- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣] الإكمال يكون بإزالة النقص العارض، والإتمام يكون بإزالة النقص في الأصل، فالنقص في الدين كان عارضاً فزال بعد الإكمال، وأما نقصان النعمة فشيء لا بد منه، ولا يمكن أن تكمل النعمة.^(٣)
- ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦] "قول أبي حنيفة والشافعي: الباء للتبويض بمعنى (من) كقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨].^(٤)

(١) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٥٢-١٥٤ (بتصرف)

(٢) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٥٥ (بتصرف)

(٣) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٦٠

(٤) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٦٥



- ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [المائدة: ١١٠] (كهلاً) معطوفة على متعلق الجار والمجرور.. فالتقدير: تكلم الناس كائناً في المهد وكهلاً. أما فائدة التكلم في الكهولة أنهم كانوا يقولون: إن من يتكلم في المهد لا يعيش فكانت المعجزة حيث خولفت العادة. ونقل أن المراد "ينزل من السماء آخر الزمان ويكلم الناس" (التفسير الكبير ٦/٨).^(١)
- ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]... القرية تطلق على المنازل وعلى أهلها، فإذا أريد بها المنازل عاد عليها الضمير مؤنثاً... ﴿فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا﴾ فغلب المنازل على أهلها مع إرادتهما معاً؛ لأن طارق القرية ليلاً لا يحس إلا بالمنازل؛ لهجعة أهلها... ﴿أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ فقد أعاد الضمير مذكراً مجموعاً لأن القبلولة ليست شاملة أكثر أهل القرية... ولاهي جالبة سكوناً على القرية عكس البيات الذي تبدو (فيه) المنازل كالهجعة أيضاً.^(٢)
- ﴿قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠] لأن المقصود سفينة نوح -عليه السلام- وقد كانت مطبقة مغطاة فناسبت التعدية ب(في)... أما ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلِّ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢] المقصود كل سفينة، والمحمولون هم الناس الذين يكونون عادة في أعلاها.^(٣)
- ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] نعلم أن الكواكب غير عاقلة والأنسب في الكلام البشري: (رأيتها لي ساجدة) ولكنه عدل عن ذلك... لأنه لما وصف النجوم بالطاعة وهي من أفعال العقلاء نزلها منزلتهم. (الطبري ٧/١٤٩).^(٤)
- أما تكرار كلمة (ذات) حيث قال: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨] فلأن المدة بين التقليبين طويلة. (الكشاف ٢/٤٧٥).^(٥)

(١) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٧٠

(٢) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٧٨

(٣) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٩٠

(٤) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ١٩٢

(٥) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٢٠



- لم ترد في القرآن كلمة (الصوم) مراداً بها الصوم الشرعي... وإنما وردت فيه مراداً بها الصمت.^(١)
- ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] الصلب يكون على جذوع النخل لا فيها... ومجيء (في) ههنا لأن الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمقبور.^(٢)
- قوله تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٠] وقوله: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ [الصفات: ٩٨].. لما كانت المسألة تحدياً من الطرفين قال: (الأخسرين).. ولما كان فيها تشييد وبناء عال قال: (الأسفلين).^(٣)
- ﴿فَكُبْكِبُوا﴾ [الشعراء: ٩٤] كرر الكلمة دليلاً على التكرير في المعنى، كأن الواحد منهم إذا ألقى في جهنم ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها. (الكشاف ١١٩/٣، البرهان في علوم القرآن ٣/٣٤).^(٤)
- ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣] قال الزركشي: "الحمد لله الذي ما قال (الشاكِر)؛ لأن الشاكر هو المثني بالقليل والكثير، أما (شكور) فصيغة مبالغة بمعنى: الموفِّي نعم الله حقها من الشكر" (البرهان في علوم القرآن ٣/٥١٤).^(٥)
- ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥] خصت الساعة بكونها من ساعات النهار لأن النهار يقصر بسبب التشاغل فيه، ويُشبهه بإهتام القطة وبسالفه الذباب وبظل التودد... أما الليل فإنه يوصف عادة بالطول...^(٦)
- ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ [الممتحنة: ١٠] استشهد به أبو علي الفارسي (في التكملة: ٨٩) على جواز تذكير الفعل وتأنيته إذا كان الفاعل مما جمع بألف وتاء.. ورد عليه بجواز الوجهين لوجود فاصل بين الفعل والمفعول وهو (كُم).^(٧)

(١) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٢٣

(٢) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٣١

(٣) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٣٤ (بتصرف)

(٤) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٤٠

(٥) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٤٩

(٦) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٦٤

(٧) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٧٧ (بتصرف)



- ﴿كَأَنَّهُمْ حُشْبٌ مُّسَنَدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤] ووصف الحُشْبُ بقوله: "مسندة" لأن الحشب يمكن أن تفيد إذا سُقِف بها المكان لكنها إذا سُندت لم يستفد منها. ووصف الحشب بقوله (مسندة) وهي مفردة، فالجمع إذا دل على الكثرة وُصف بالمفرد. (١)
- ﴿وَإِنْ تَعَفُّواْ وَنَصِفْحوُاْ﴾ [التغابن: ١٤] فبدأ بالعفو وهو ترك العقوبة، ثم ثنى بالصفح وهو ترك الشرب. (٢)
- ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨] (شرب) يتعدى ب(من)، لكنه ههنا ضمن الفعل (يشرب) معنى: يلتذ. (٣)
- ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] يجعل النحويون هذه الآية دليلاً على حذف المفعول... ذكر الضمير العائد على الرسول ﷺ مع التوديع وحذفه مع القلى، وفي هذا تكريم للرسول صلى الله عليه وسلم من أن يُواجه بالقلى حتى لو كان في سياق النفي... أما التصريح بالمفعول مع التوديع فلأن التوديع لا محذور فيه، بل إنه لا يكون إلا بين المتحابين. (٤)
- ثم تأملوا: ﴿أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] فصيغة التفاعل تدل على التفاخر.. وعلى فشوها في المتخاصمين أو في القبائل... (٥)
- يفرق علماء اللغة بين (أعطى) و(أتى) فيجعلون الإيتاء أقوى من الإعطاء، ويستشهدون بقوله تعالى: ﴿تُوْتِي الْمَلِكَ مَن نَّشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]. فكيف استعمل في سورة الكوثر الإعطاء فقال: ﴿أَعْظَيْتَكَ الْكُوثَرَ﴾ [الكوثر: ١] ولم يقل: آتيناك؟ قال الزركشي -رحمه الله في تعليل ذلك-: "لأن النبي ﷺ وأُمَّته يردون على الحوض ورود النازل على الماء، ويرتحلون إلى منازل العز والأنهار الجارية في الجنان... فقال فيه:

(١) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٨١

(٢) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٨٤

(٣) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٨٧

(٤) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٩٠ (بتصرف)

(٥) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٩١ (بتصرف)



"أعطيناك" لأنه يترك ذلك عن قرب وينتقل إلى ما هو أعظم منه" (البرهان في علوم القرآن ٤/٨٥).^(١)

- ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٥] فالجيد لفظ لا يطلق إلا على المرأة... والعنق لفظ عام للرجل والمرأة.. وحين يراد الغل والتعذيب يطلق لفظ العنق(الروض الأنف: ١١٣/٢).. فكيف عبر بالجيد دون العنق؟ الجواب: أن النساء مغرمات بالتحلي، وحينما تبشر المؤمنات بلبس أحسن الحلي يوم القيام تبشر امرأة أبي لهب بحلي هو حبل من جهنم يطوق عنقها... قال سعيد بن المسيب -رحمه الله- : "كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فحلفت لتنفقها في عداوة محمد ﷺ فيكون ذلك عذاباً في جسدها يوم القيامة" (القرطبي ٢٠/٢٢٢).^(٢)
- النية: مشتقة من النوى ومحله جوف الثمر.^(٣)
- أصل كلمة (زنديق) فارسية، وهم أتباع ديسان ثم ماني ثم مزدك، وكانوا يقرون بأن النور خالق الخير والظلمة خالقة الشر، ولا يقرون بخالق غيرهما، وهم أصل الزنادقة... ثم أصبح لفظ (الزنديق) يطلق على الملحد والمنافق ومظهر الكفر والبغي الأكبر.^(٤)
- (الإزراء) بمعنى: عيب النفس واحتقارها. الأصوب أن يقال: (الإزراء بها)، لا (عليها). (انظر لسان العرب).^(٥)
- البرهان هو الشعاع الذي يلي وجه الشمس.^(٦)
- وأما الصبر فإنه (ضياء)، والضياء: هو النور الذي يحصل فيه نوع حرارة وإحراق، كضياء الشمس، بخلاف القمر، فإنه نور محض، فيه إشراق بغير إحراق.^(٧)

(١) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٩٤ (بتصرف)

(٢) نظرات لغوية في القرآن الكريم: ٢٩٨ (بتصرف)

(٣) تعليق الشيخ عبدالعزيز الطريفي على مختصر جامع العلوم والحكم: ١٥

(٤) تعليق الشيخ عبدالعزيز الطريفي على مختصر جامع العلوم والحكم: ٥٢ (بتصرف)

(٥) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٤٥

(٦) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٢٥

(٧) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٢٦



- "ولا تناجشوا"... (النجش) في اللغة: إثارة الشيء بالمكر والحيلة، ويسمى (الصائد) - في اللغة - ناجشاً لأنه يثير الصيد بجيلته عليه وخداعه له، فيكون المعنى: لا تتخادعوا ولا يعامل بعضكم بعضاً بالمكر...^(١)
- "من نفس عن مؤمن..." مأخوذ من تنفيس الخناق، كأنه يرخي له الخناق حتى يأخذ نفساً.^(٢)
- لو أمر من يساويه سمي: التماساً، ولو طلب ممن فوّه سمي: دعاءً وسؤالاً.^(٣)
- (حتى) تأتي للتعليل وتأتي للغاية، فقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه: ٩١] فهذه للغاية... وقوله عز وجل عن المنافقين: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون: ٧] فحتى هنا للتعليل...^(٤)
- الاستقسام بالأزلام... يطلبون بها علم ما قسم لهم في الغيب؛ ولهذا سمي استقساماً.^(٥)
- قال الشارح - الشيخ: إبراهيم الغيث -: الغائط من العَوَظ وهو المكان المنخفض؛ لذا يصح قول: (هذه حفرة غويطة).
- قال الشارح: سميت عورة؛ لأنه عار إخراجها..
- قال الشارح: سمي الكف كفاً؛ لأنه يكف الأذى عن البدن.^(٦)
- قال الشارح - الشيخ ناصر العمر -: ﴿سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١] كلمات فارسية، فكيف نوفق بينها وبين ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]؟ هناك عدة أقوال، منها: أنها فارسية الأصل وتعربت لكثرة استخدام العرب لها.
- قال الشارح: أنواع النفي: ١- نفي الوجود: لا رجل في الدار. ٢- نفي الصحة: "لا نكاح إلا بولي". ٣- نفي الكمال: "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد" (أي: لا صلاة كاملة).

(١) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٨٢ (بتصرف)

(٢) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٩٠

(٣) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ١٤٧

(٤) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ١٤٨

(٥) مختصر زاد المعاد: ١١٤

(٦) شرح منار السبيل للشيخ: إبراهيم الغيث (٢٧/١-٣١-٤١)



قال الشارح: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ﴾ [النساء: ١١] دليل على أن الولد يطلق على الابن والبنت.^(١)

- كان اليونانيون وغيرهم من الوثنيين ينشدون "الإلياذة" لهوميروس، في مجالات الذكر والتعاويد والرقى، فانظر كيف سرت عدوى هذه البدعة إلى جهلة المتصوفة (يقصد: تعبدهم بالشعر كهؤلاء اليونانيين بالإلياذة) من المسلمين بأفسد إسناد عرفته الدنيا: زنديق عن نصراني عن وثني، فهل يسوغ لمسلم بعد هذا أن يتخذ من الإنشاد ورداً؟...^(٢)
- وقد عرف رفع الصوت باسم: "التقليس" وذكر الطرطوشي في (الحوادث والبدع: ٦٣) أن الإمام مالكا -رحمه الله- أنكر (التقليس) في الدعاء، وهو رفع الصوت به.^(٣)
- تحدث المؤلف في صفحتين ونصف عن الإلياذة، فبيّن: أنها نسبة يونانية لبلد ما، تقص قصة حرب طويلة على تلك البلد، وأنها في ١٦ ألف بيت، عربها النصراني: سليمان البستاني، وقدم لها بـ ٢٠٠ صفحة، أجحف في مواضع وغلط في أخرى. و(هوميروس) لقب لهذا الشاعر الذي عاش قبل الميلاد بـ ١٢ قرناً، مجهول الاسم والنسب، والذي سافر كثيراً وتنقل بين البلدان، ثم عمي، ومات في طريقه لأثينا بعد شهرة واسعة. ولحق سيرته أساطير ونسج وغلط وإطراء. طبعت النقود باسمه، وتبارت طبقات المجتمع في حفظ أشعاره، وبالغوا بها حتى جعلوا منها تعاويد وحجب. ودخلت قصائده للعرب في عصر العباسيين في بغداد. ونبه المؤلف لغلط المعرب للإلياذة في أنها أطول قصيدة في التاريخ، بل لمحمد بن أحمد الشافعي (ت ٣٣٥هـ) قصيدة في أخبار العالم في ثلاثين ألفاً ومائة ألف بيت، وقبله بشر بن المعتمر الهلالي (ت ٣١٠هـ) له قصيدة في أربعين ألف بيت، وللبشير الإبراهيمي قصيدة رجزية في ٣٦ ألف بيت نظمها في السجن، كما في ترجمته لنفسه.^(٤)

(١) شرح منار السبيل للشيخ ناصر العمر، الجزء: ٢. وص: ٨٦٣-٨٧٧

(٢) تصحيح الدعاء: ٩٦

(٣) تصحيح الدعاء: ٨٢

(٤) تصحيح الدعاء: ٩٦-٩٧-٩٨ (بتصرف)



- "السُّبْحَة" بضم السين وإسكان الباء: مشتقة من التسبيح... وهي كلمة مولدة.. قال الزبيدي في تاج العروس عن شيخه ابن الطيب الشرقي: إنها ليست من اللغة في شيء، ولا تعرفها العرب، وإنما حدثت في الصدر الأول إعانة على الذكر..^(١)
- يظهر أن في النصف من القرن الثاني الهجري كان استعمالها (أي: السبحة) قد تسرب بين المسلمين، فإن الشاعر الشهير أبا نواس ذكرها وهو في السجن، في قصيدة خاطب بها الوزير ابن الربيع... وهو أقدم ذكر للسبحة فيما نعرف بالشعر العربي..^(٢)
- "كلُّ عام وأنت بخير" الدعاء والتهنئة بذلك بضم اللام لحن، صوابه: (كلّ) بفتحها...^(٣)
- قال ابن جبرين -رحمه الله-: سميت (بنت لبون): لأن أمها ذات لبن، وسميت (بنت محاض): لأن أمها عادة ذات محاض وعمر هذه سنة، وسميت (جدعة): لأن أسنانها جذعت، أي نبتت الثنايا السُّفُل. وسميت (غنماً): لأنها تُغنم.^(٤)
- قال الحسن (البصري) للفرزدق وهو يدفن امرأته: "ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة، فقال الحسن: نعم العدة، لكن لا إله إلا الله شروط، فأياك وقذف المحصنات".^(٥)
- يقال: "عدو العقل الغضب" ويقال أيضاً: "كل العطب في الغضب".^(٦)
- وقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩]... قال الإمام الطبري: "وهذا من الكلام الذي استغنى بذكر ما ذكر منه عما ترك ذكره؛ وذلك أن معنى الكلام: ربنا إنك جامع الناس ليوم القيامة فاغفر لنا يومئذ، واعف عنا...". (تفسير الطبري: ٢٣٣/٥ - ٢٣٤).^(٧)

(١) تصحيح الدعاء: ١٥٥

(٢) تصحيح الدعاء: ١٦٢

(٣) تصحيح الدعاء: ١٥٥

(٤) شرح الشيخ عبدالله الجبرين -رحمه الله- على بداية العابد وكفاية الزاهد: ١٢٢-١٢٤

(٥) فقه الأدعية والأذكار: ١٥٤

(٦) فقه الأدعية والأذكار: ٧٤١

(٧) فقه الأدعية والأذكار: ٨٧١



- أمر علي بن أبي طالب عليه السلام أبو الأسود الدؤلي بوضع شيء من النحو لما سمع اللحن. فأراه أبو الأسود ما وضع، فقال علي: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت، فمن ثم سمي النحو نحواً. وقال المبرد: حدثنا المازني قال: السبب الذي وضعت له أبواب النحو أن بنت أبي الأسود قالت له: ما أشد الحر. فقال: الحصباء بالرمضاء. قالت: إنما تعجبت من شدته! فقال: أوقد لحن الناس؟ فأخبر بذلك علياً -رضي الله عنه- فأعطاه أصولاً بنى منها، وعمل بعده عليها. وهو أول من نقط المصاحف. (١)
 - قيل إن الوليد بن عبد الملك قرأ: "يا ليتها كانت القاضية" بضم التاء (تاء ليت)، وتمام الخبر عند ابن عساكر ١٧/٤٢٤: فقال عمر بن عبدالعزيز: يا ليتها كانت عليك وأراحتنا منك. (٢)
 - يقال: أشأم من طويس (اسمه عبد المنعم، كان أحول طوالاً): قيل لأنه ولد يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وطم يوم موت أبو بكر، وبلغ يوم مقتل عمر، وتزوج يوم مقتل عثمان، وولد (له) يوم مقتل علي -رضي الله عنه-. (٣)
 - قال المبرد: لم يكن أحد بعد سيويه أعلم بالنحو من المازني، قال: وذكر لنا المازني أن رجلاً قرأ عليه "كتاب" سيويه في مدة طويلة، فلما بلغ آخره، قال: أما إني لم أفهم منه شيئاً، وأما أنت فجزاك الله خيراً. (٤)
 - روى المبرد عن أبي عثمان المازني (ت ٢٤٧هـ) أن رجلاً ذمياً طلب منه أن يقرأ عليه كتاب سيويه ويعطيه ١٠٠ دينار، فامتنع، فلما لامه بعضهم، قال: تركت هذا لما فيه من آيات الله تعالى!
- ثم إنه صحح مسألة عند الواثق وحج رجلاً نحوياً في بيت شعر؛ فأعطاه الواثق ألف دينار، فعوضه الله عن المئة دينار بألف! (٥)

(١) نزهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ٤٤٠ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ٥٠٥ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ٥٠٨ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء في سير أعلام النبلاء: ١٠١٧

(٥) مختصر البداية والنهاية، أحداث سنة ٢٤٧هـ (بتصرف)



- ابن طولون (طولون: تركية بمعنى: البدر)، قطز (تركية بمعنى: المسعور - الشرس)، بيبرس (تركية بمعنى: الفهد).^(١)
- سميت الأندلس بهذا الاسم لأن قبائلاً همجية جاءت من السويد والدنمارك والنرويج هجمت عليها وسكنتها زمناً، كانت تسمى هذه القبائل: الفندال، فسميت البلاد بـ(فندالسيا)، ومع الزمن حُرِّف لـ(أندوليسيا) فالأندلس.^(٢)
- والعرب يطلقون كلمة البربر على الأصوات المتجمعة غير المفهومة، وأطلقوها -في عهدهم- على الأمة التي تسكن الساحل الأفريقي، لكونهم يتكلمون بلغة غير مفهومة للعرب. (البربر: هم الأمازيغ).^(٣)
- وكلمة قشتالة تحريف لكلمة كاستولَّة، وتعني (قلعة) باللغة الإسبانية، فحرفت في العربية لقشتالة.^(٤)
- الصباية؛ وسميت بذلك لانصباب القلب إلى المحبوب.. الغرام؛ وهو لزوم الحب للقلب لزوماً لا ينفك عنه، ومنه سمي الغريم غريماً؛ لملازمته صاحبه.. ويقال: هوى فلان وفلانة هواه، أي: مهويته ومحبوته، وأكثر ما يستعمل في الحب المذموم؛ كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠]. ويقال: إنما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه. وقد يستعمل في الحب المدوح استعمالاً مقيداً، ومنه قول النبي ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به ".^(٥)
- في "الصباح": والصِّبَا من الشوق يقال منه: تصابا وصبا يصبو صبوةً وصُبُوءاً، أي: مال إلى الجهل... قلتُ -والكلام لابن القيم-: أصل الكلمة من الميل، يقال: صبا

(١) العثمانيون في التاريخ والحضارة: ١٦١

(٢) قصة الأندلس: ١٥

(٣) قصة الأندلس: ٢٨ (بتصرف)

(٤) قصة الأندلس: ٢٩٦ (بتصرف)

(٥) روضة المحبين: ٢٧ (بتصرف)



إلى كذا، أي: مال إليه، وسميت الصبوة بذلك لميل صاحبها إلى المرأة الصبية. والجمع صبايا، مثل: مطية ومطايا..^(١)

- وأما الوَجْد: فهو الحب الذي يتبعه الحزن.. وأما التتيم: فهو التعب، قال في الصحاح: تيم الله أي: عبدالله، وأصله من قولهم: تيمه الحب إذا عبده وذلكه فهو متيم.^(٢)
- وأما التباريح فيقال: برح به الحب والشوق: إذا أصابه منه البرح وهو الشدة. وأما السِّدم: فهو الحب الذي يتبعه ندم وحزن. في الصحاح: السدم: الندم والحزن..^(٣)
- الوصب: ألم الحب ومرضه... وقال تعالى ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢]. أي: الطاعة الدائمة.^(٤)

- التباله: فعالة من تبله إذا أفناه، قال الجوهري: تبلمهم الدهر وأتبلمهم إذا أفناهم. قلت - والكلام لابن القيم - ومنه قول كعب بن زهير: بانث سعاد فقلبي اليوم متبول...^(٥)
- وأصل المادة (أي: ج ن) من الستر في جميع تصاريفها، ومنه أجنه الليل وجن عليه: إذا ستره، ومنه الجنين لاستتاره في بطن أمه، ومنه الجنّة لاستتارها بالأشجار، ومنه المِجَن لاستتار الضارب به والمضروب، ومنه الجن لاستتارهم عن العيون بخلاف الإنس فإنهم يؤنسون؛ أي: يُرُون، ومنه الجنّة وهي ما استترت واتقيت، ومنه قوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُتَّةً﴾ [المنافقون: ٢]. وأجنت الميث: واريته في القبر فهو جنين. والحب المفرط يستر العقل فهو شعبة من الجنون.^(٦)

- فأما الود: فهو خالص الحب وألطفه وأرقه. وأما الخلة: فتوحيد المحبة، فالخليل هو الذي توحد حبه لمحبهه.. ولما كانت الخلة مرتبة لا تقبل المشاركة امتحن الله إبراهيم الخليل بذبح ولده، والمراد ذبحه من قلبه. وقيل سميت خلة لتخلل المحبة جميع أجزاء الروح.^(٧)

(١) روضة المحبين: ٢٧ (بتصرف)

(٢) روضة المحبين: ٢٨-٢٩ (بتصرف)

(٣) روضة المحبين: ٣٤ (بتصرف)

(٤) روضة المحبين: ٣٧

(٥) روضة المحبين: ٤٠

(٦) روضة المحبين: ٤٢ (بتصرف)

(٧) روضة المحبين: ٤٤-٤٥



- الوله: ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد.^(١)
- سُئِيت الملائكة من الألوكة وهي الرسالة، فهم رسل الله في تنفيذ أوامره.^(٢)
- دخل الشعبي على عبد الملك بن مروان، فقال عبد الملك: كم عطاءك؟ قال: ألفي درهم. فقال: لحن العراقي! ثم رد عليه، فقال: كم عطاؤك؟ قال: ألفا درهم. قال: ألم تقل: ألفي درهم؟ قال: لحن أمير المؤمنين فلحنت! لأني كرهت أن يكون راجلاً وأكون فارساً.^(٣)

- يقال أن المازني اللغوي كان فقيراً ضيق العيش، دخل مرة مجلس المأمون، فجرى ذكر حديث نبوي فيه كلمة (سداد)، وكان المأمون قد قالها بالفتح (سداد)، لكن المازني ذكر الحديث من رواية أخرى ونطقها (سداد) بالكسر، وكان المأمون متكئاً فجلس، وقال: كيف قلت سداد؟ قال: السداد ههنا لحن! قال: ويحك تلحنني؟ قال: إنما لحن هُشيم (وهشيم هذا أحد رواة الحديث) وكان لحناً، فتبع أمير المؤمنين لفظه. قال المأمون: فما الفرق بينهما؟ قال: السداد: القصد في الدين والسبيل، والسداد: البلغة وكل ما سدد به شيئاً فهو سداد، قال المأمون: وتعرف العرب هذا؟ قال: نعم، يقول العرجي:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر

قال: قبح الله من لا أدب له.^(٤)

- كان الحسن البصري كما قال الأعرابي: فصيح إذا لفظ، نصيح إذا وعظ... والسر في فصاحة الحسن رضاعه من أم سلمة زوج النبي ﷺ.^(٥)
- يقولون: حديث شيق، والصواب: حديث شائق، أي داع إلى الشوق... أما كلمة شيق فمعناها: مشتاق، ولا يمكن أن يكون الحديث مشتاقاً. قال المتنبي:

(١) روضة المحبين: ٤٧

(٢) روضة المحبين: ٥٢

(٣) قطوف من فقه اللغة: ١١ (بتصرف)

(٤) قطوف من فقه اللغة: ١١-١٢ (قلت: وهذا البيت مبارك، فقد دل الشافعي على يهودي فقير كان يردده في بيته

رافعاً به صوته فعلم بحاله فأكرمه وأعطاه، وأنجى - ههنا - المازني من غضب الخليفة!).

(٥) قطوف من فقه اللغة: ١٣ (بتصرف)



ما لاح برق أو ترم طائر إلا انثيت ولي فؤاد شيق^(١)

- الكشكشة: تعرض في لغة تميم، كقولهم في خطاب المؤنث: ما الذي جاء بش (ما الذي جاء بك؟). الكسكسة: تعرض في لغة بكر، كقولهم في خطاب المؤنث: أبوس وأمس (يريدون أبوك وأمك). العنعة: تعرض في لغة قضاة، كقولهم: ظننتُ عنك ذاهب (أي: أنك ذاهب) (وكقولنا: هبة وسعال، أي: هبة وسؤال)، اللخلخانية: تعرض في لغات أعراب الشّحر وعمان، كقولهم: مشا الله (يريدون: ما شاء الله). الطّمطمانية: تعرض في لغات حمير، كقولهم: طاب امهواء (يريدون: طاب الهواء)...^(٢)
- جموع لا واحد لها من لفظها: النساء، الإبل، الأبايل، المسام، المحاسن، المقاليد.^(٣)
- قالوا في النحو:

والمرء تكرمه إذا لم يلحن
في كل ضدّ من طعامك يحسن

النحو يُصلح من لسان الألكن
والنحو مثل الملح إن ألقيته
وقال الكسائي:

مرّ في المنطق مرّاً واتسع
من جليس ناطق أو مستمع

فإذا ما أبصر النحو الفتى
واتقاه كل من جالسه
وإذا لم يبصر النحو الفتى
هاب أن ينطق - جنباً - وانقمع^(٤)

- (الفرق بين النفاذ والنفاء) النفاذ هو فناء آخر الشيء بعد فناء أوله، ولا يستعمل النفاذ فيما يفنى جملة، ألا ترى أنك تقول: فناء العالم، ولا يقال: نفاذ العالم؛ لأنه يفنى شيئاً فشيئاً.

(الفرق بين الإهلاك والإعدام) الإهلاك أعمّ، كل إعدام إهلاك، وليس العكس.
(الفرق بين الهم والإرادة) أن الهم آخر العزيمة عند موافقة الفعل، قال الشاعر:

(١) قطوف من فقه اللغة: ١٨ (بتصرف)

(٢) قطوف من فقه اللغة: ١٩

(٣) قطوف من فقه اللغة: ٢١

(٤) قطوف من فقه اللغة: ٢٤-٢٥



- هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله^(١)
- قال النووي في شرح صحيح مسلم: "قال أهل اللغة: إنَّ (كاد) موضوعة للمقاربة، فإن لم يتقدمها نفي كانت لمقاربة الفعل ولم يفعل، كقوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرُّ يُخْطَفُ أَبْصَرُهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠]. وإن تقدمها نفي كانت للفعل بعد بطاء... كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١].^(٢)
 - اختلف أهل اللغة في (إذا) أو (إذن) فبعضهم كالمبرد يرون كتابتها بالنون في كل حال لأنها لو كتبت بالألف اختلطت ب(إذا) الظرفية، ورأى آخرون أنها تكتب بالألف كالمازني والفراء وابن قتيبة لأن الوقوف عليها يكون بألف...^(٣)
 - تحذف (كان) واسمها بعد (لو) ومنه حديث: "التمس حديداً ولو خاتماً من حديد" في قصة التزويج.^(٤)
 - (ادارآتم): أصله تدارآتم، فأدغمت التاء في الدال وسكنت التاء لأن الحرف المدغم لا يكون إلا ساكناً، واجتلبوا لها همزة وصل؛ فقالوا: ادارآتم. مثل: اطيّر وارزّن، أصلهما: تطير وتزين. ففعلوا بهما مثل ادارآتم.^(٥)
 - يقال: جاء بالطم والرم. الطم: البحر، والرم: الثرى، يراد به الكثرة. ويقال: هم في هياط ومياط، والهياط: الصياح، والمياط: الدفاع، من قولهم: ماط الشيء يميّط أي: بعد، أماط الأذى: أبعده.^(٦)
 - يقال: حياك الله وبياك: أي تلقاك بالتحية، والتحية: كل بر من كلام ولطف يلاقي بها الإنسان. وأما (بياك) فقد قيل فيه: أضحكك، وقيل: اعتمدك بالخير...^(٧)

(١) قطوف من فقه اللغة: ٢٩

(٢) قطوف من فقه اللغة: ٣٦

(٣) قطوف من فقه اللغة: ٣٦ (بتصرف)

(٤) قطوف من فقه اللغة: ٣٨ (بتصرف)

(٥) قطوف من فقه اللغة: ٤٠ (بتصرف)

(٦) قطوف من فقه اللغة: ٤١

(٧) قطوف من فقه اللغة: ٤١ (بتصرف)



- اللغز: من ألغز اليربوع ولغز إذا حفر لنفسه مستقيماً ثم أخذ يمينة ويسرة يعمي طالبه. وقيل: ميلك بالشيء عن وجهه...^(١)
- ألقى الكلام على عواهنه: كناية عن خلط في كلامه وألقاه من غير تدبر وتفكير. وكان السلف يزمون الكلمة ويخطمونها. والعاهن بمعنى الحاضر. وقيل من قولك عهّنه له كذا أي عجل. ومعنى القول حينئذ: أرسل الكلام على ما حضر منه وعجل من خطأ وصواب.^(٢)
- (بعد التي واللتيا): المراد بعد الأخذ والرد والجدل والمعاناة. وقيل: اللتيا والتي هما الداهية الكبيرة والصغيرة، وكُتِي عن الكبيرة بالصغيرة تشبيهاً بالحية، فإنها إذا كثرت سمها صغرت لأنه يأكل جسمها. (بالقض والقضيض): القض كبار الحصى، والقضيض صغاره. (الحابل والنابل): الحابل: الصائد بالحبال أو المصيدة. والنابل: الصائد بالنبل. يقال: اختلط الحابل بالنابل. دلالة على ارتباك الأمر. (حلقة مفرغة): تقال لمن يتحدث ولا يصل حديثه لنهاية، كالحلقة المفرغة التي لا يدرى أين طرفاها.^(٣)
- (قلب له ظهر المجن): كناية عن تنكر له صاحبه وحاربه بعد المسالمة. والأصل فيه أن العربي المحارب إذا صالح صاحبه جعل بطن مجنه (الترس) الذي يستتر به من الضرب مما يلي صاحبه المصالح، فإذا حاربه قلب له ظهره استعداداً للقتال.^(٤)
- الظل: من أول النهار إلى آخره، والفيء: بعد الزوال فقط، وسمي فيئاً لأنه ظل فاء من جانب إلى جانب، أي: رجع، والفيء الرجوع، قال تعالى: ﴿حَتَّى تَفِئَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩] أي: ترجع. و(الجبهة والجبين) فالجبهة: مسجد الرجل الذي يصيبه ندب السجود، والجبينان: يكتنفانها من كل جانب جبين.^(٥)
- يقولون: (فلان نسيح وحده) وأصله أن الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره، وإذا لم يكن نفيساً عمل على منواله عدة أثواب، فقيل ذلك لكل كريم من الرجال. ويقولون:

(١) قطوف من فقه اللغة: ٤٢ (بتصرف)

(٢) قطوف من فقه اللغة: ٤٢ (بتصرف)

(٣) قطوف من فقه اللغة: ٤٨-٤٩ (بتصرف)

(٤) قطوف من فقه اللغة: ٥٢ (بتصرف)

(٥) قطوف من فقه اللغة: ٧٢ (بتصرف)



(قد رفع عقيرته) وأصله أن رجلاً قُطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى وصرخ بأعلى صوته. ف قيل لكل رافع صوته: قد رفع عقيرته، والعقيرة: الساق المقطوعة.^(١)

- (أيضا) وهو مصدر من (أض) أي: صار إليه، كأنه قال ذلك عوداً. (لاجرم) أي: لا بد، و لا محالة. ثم كثرت في الكلام حتى صارت كقولك: حقاً.^(٢)
- يقال: (الفرقدان) نجمان من بنات نعش، يضرب بهما المثل في طول الصحبة، قال البحري:

كالفرقدين إذا تأمل ناظر لم يعد موضع فرقد عن فرقد

يقال: لأبكينك الفرقدين، أي: طول طلوعهما، يقيمون الأسماء مقام الظروف، قال ابن سيده: يريدون طول طلوعهما فيحذفون اختصاراً واتساعاً. ويقال: (القريتان): وهما مكة والطائف.^(٣)

- يقال: دعه حتى يسكت من غضبه، ولا يقال: حتى يسكن، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤]. ويقال: شكرت لك ونصحت لك، ولا يقال: شكرتك ونصحتك، قال تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي﴾ [لقمان: ١٤] ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ [هود: ٣٤]. ويقال: مُهلول، وهو السيد، والجمع: بهليل.^(٤)
- يقال: امرأة حائض وطالق، وريح عاصف -بغير هاء- فإن قيل: قال تعالى: ﴿وَلِسْلَيْمَنْ الرِّيحِ عَاصِفَةً﴾ [الأنبياء: ٨١] قيل: هذا على المبالغة في المدح أو الذم، فالعرب تقول: رجل علامة، جماعة، سيّارة، باقعة، داهية، راوية. وهكذا.^(٥)

- (باقعة) هي الخطأ. فلا تقولوا: باقة أزهار، بل: طاقة أزهار... وربما تركوا الفصح، وجاؤوا بما لا أصل له في اللغة، كقولهم: "دهست السيارة رجلاً" مع أن (دهس) لا أصل لها واللفظ الفصح هو: دعس. ومن الخطأ الشائع قولهم: اغرب عني، بغين و

(١) قطوف من فقه اللغة: ٧٢ (بتصرف)

(٢) قطوف من فقه اللغة: ٧٣ (بتصرف)

(٣) قطوف من فقه اللغة: ٧٥ (بتصرف)

(٤) قطوف من فقه اللغة: ٧٦-٧٧ (بتصرف)

(٥) قطوف من فقه اللغة: ٧٨ (بتصرف)



راء، مع أنها (اعزب) بعين وزاي، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ]:
[٣].^(١)

- كل ما كان من العيوب والعاهاات تكون عين الفعل الماضي مكسورة والمضارع مفتوحة، فمن كان مشقوق الشفة العليا يقال له: أعلم، ومنه الماضي: علم، والمضارع: يعلم. فإن كان مشقوق الشفة السفلى يقال له: أفلح، والماضي منه والمضارع يقال فيهما كما قيل في سابقه. وهذه القاعدة مطردة في العيوب والعاهاات كلها، تقول: خرس يخرس خرساً، و برص يبرص برصاً...^(٢)
- فعجبت لأن كلمة (الربيع) معروفة وإن تركها الناس، فهي عربية قرآنية. (قال حفيد المؤلف (مجاهد): في سورة الشعراء: ﴿أَتَّبِعُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٨] وللربيع معان: منها: الطريق، والصومعة، وما ارتفع من الأرض كالتل أو الجبل).^(٣)
- الجيب في اللغة: فتحة القميص.^(٤)
- ذهب جلها ولم يبق إلا قُلَّها (قال مجاهد: أي القليل، ومنه قولهم: "ما لا يدرك كله لا يترك قُله" وأكثر الناس يخطئون في رواية هذا المثل).^(٥)
- إنها (أي: الإنجليزية) لغة ليس لها نسب ثابت ولا أصل معروف، وحاضرها يلعن ماضيها، ولا يفهم إنكليزي اليوم كلام بلغاء الإنكليز في عصر المعري والشريف الرضي فضلاً عن عصر امرئ القيس وزهير.. وفيها كلمات ألمانية وفرنسية وعربية... وفيها كلمات من كل لسان. وهي (أي الإنجليزية) على ضعفها وعجزها قد سمت بها هم أهلها حتى فرضوها على ثلث أهل الأرض وأنطقوهم بها! . (قال مجاهد(حفيد المؤلف): علماء اللغة يقسمون تاريخ الإنجليزية إلا ثلاث طبقات (قديمة ووسطية وحديثة)، والإنكليزية الحديثة لغة لا علاقة لها بتلك القديمة إلا قليلاً، فتلك أصولها جرمانية،

(١) مقالات في كلمات للطنطاوي (المجموعة الثانية): ١٩٦ (بتصرف)

(٢) مقالات في كلمات للطنطاوي (المجموعة الثانية): ٢٠٠ (بتصرف)

(٣) فصول في الثقافة والأدب: ١١

(٤) فصول في الثقافة والأدب: ١٦

(٥) فصول في الثقافة والأدب: ٩١



والحديثة حملت كثيراً من سمات الفرنسية بسبب التغلب السياسي على إنكلترا خلال الحقبة الوسطى).^(١)

■ واللغة العربية هي أكمل لغات البشر وأجودها مخارج وأضبطها قواعد، ذات القياس المطرد والأوزان المعروفة، والتي هي أقدم قدما من التاريخ، فلا يعرفها التاريخ إلا كاملة النمو، بالغة النضج. فمتى ولدت؟ ومتى كانت طفولتها؟ ومتى تدرجت في طريق الكمال حتى وصلت إلينا كاملة مكملة، لم تحتج إلى تعديل أو تعديل منذ وجد في الدنيا تاريخ؟^(٢)

■ فالمطلوب إذن تكوين الملكة الصحيحة لا حفظ القواعد المجردة. وهل كان العربي الأول الذي أخذت اللغة عنه يدري ما الحال وما التمييز، أو كان يعرف هذه الأسماء التي سميتموها أنتم ومشايخكم؟^(٣)

■ لذلك كان من شروط فصاحة الكلمة أن تكون خالية من الغرابة، وأن تكون واضحة المعنى سائرة على ألسنة البلغاء... الفصاحة فيما يدعونه: "السهل الممتع"، الذي وصفه ابن المقفع بأنه الذي إذا سمعه الجاهل ظن لسهولته أنه يحسن مثله، فإن جربه امتنع عليه ولم يصل إليه. هذا كلام الله، وهو أبلغ الكلام، هل فيه الغموض المقصود؟ أو لفظ يصعب فهمه على العربي الذي نزل القرآن بلسانه؟^(٤)

■ وإني لأعرف من شيوخنا من قرأوه (أي: النحو) وأقرأوه دهرًا، ووقفوا على مذاهبه وعلى أقواله وعرفوا غوامضه وخفاياه... ثم لا يكاد أحدهم يقيم لسانه في صفحة يقرأها أو خطبة يلقيها أو قصيدة يرويها! ولم يقتصر هذا العجز على طائفة من الشيوخ المعاصرين ومن قبلهم من العلماء المتأخرين، بل لقد وقع فيه ناس من جلة النحويين وأئمتهم منذ العهد الأول! (ثم ضرب الطنطاوي لذلك مثلاً ذكره السيوطي) أن ابن خالويه صاحب سيف الدولة العالم المناظر، والذي جاءه رجل ليتعلم منه النحو، فقال له: أنا منذ

(١) فصول في الثقافة والأدب: ١٤٩-١٥٠ (بتصرف)

(٢) فصول في الثقافة والأدب: ١٥١ (بتصرف)

(٣) فصول في الثقافة والأدب: ١٥٧ (بتصرف)

(٤) فصول في الثقافة والأدب: ١٥٩



خمسین سنة أتعلّم النحو، ما تعلمت ما أقيم به لسانی!) ثم قال الطنطاوي: وما عقده بعضهم هذا التعقيد إلا ليعجب الناس بهم فيأتونهم ليسألوهم فيعطوهم من المال فيغتنوا، فاتخذوا النحو وسيلة للغنى والمال.^(١)

■ روى الجاحظ في كتاب الحيوان أنه قال للأخفش: ما لك تكتب الكتاب فتبدوّه سائغاً، ثم تجعله صعباً غامضاً، ثم تعود به كما بدأت؟ قال: ذلك لأن الناس إذا فهموا الواضح فسّرهم (أي أفرحهم) أتوني ففسّرت لهم الغامض، فأخذت منهم! (أي: تكسب منهم مالاً)^(٢)

■ كان مقرراً علينا في أول المدرسة المتوسطة كتاب: (قواعد اللغة العربية) لحفني ناصف، الأديب العلامة، وإخوانه الذين لا يقلون عنه... وكنا نفهمه، وكنا نحفظه. فكم من الأساتذة الكبار من يحفظه الآن؟ إن هذا الكتاب -على صغره- يكفي من أحاط به فلا يحتاج معه إلى غيره...^(٣)

■ ونرى من العرب والمسلمين من يميل عنها إلى الإنكليزية، يتظرف بالنطق بها، يزعم أنها أوسع من اللغة العربية؛ لأن (القاموس المحيط) ما فيه إلا ستون ألف مادة، و (لسان العرب) -وهو أوسع المعاجم- فيه ثمانون ألفاً، ولأن معجم أكسفورد في الإنكليزية - كما سمعنا- ومعجم لاروس الكبير في الفرنسية - كما رأينا وعلمنا- فيه أضعاف ذلك العدد من الكلمات، وينسى هؤلاء أن مثل الاثنين كمثّل رجلين، أحدهما عنده عشرة أولاد من صلبه وولدتهم زوجته، والآخر عنده خمسون ولكنهم لقطاع، فهو كلما رأى لقيطاً حمله إلى بيته وضمه إلى أسرته وعدّه من ولده، وما هو من لحمه ودمه و لا يجمعه نسب بأبيه ولا أمه.^(٤)

■ (الدبابة): اسم قديم لآلة حربية استعملها المسلمون في حروبهم، وهي برج من الخشب الصلب يغلف بجلود تُنقع في الحَلّ لمقاومة الاشتعال، ويثبت هذا البرج على قاعدة

(١) فصول في الثقافة والأدب: ١٦١ (بتصرف)

(٢) فصول في الثقافة والأدب: ١٦٢

(٣) فصول في الثقافة والأدب: ١٧٦

(٤) فصول في الثقافة والأدب: ١٧٧



ذات عجالات. والغاية من الدبابة الاقتراب من الأسوار وحماية النقبين الذين تحملهم في داخلها. (مجاهد: حفيد المؤلف).^(١)

- اللفظ المولّد: اللفظ الذي استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية، أما المعرّب: فهو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب.^(٢)
- ففي القاموس: "الكُنَاشات بالضم والشد: الأصول التي تتشعب منها الفروع"... ويعقب عليه صاحب التاج أيضاً بقوله: "قلت: ومنه الكناشة: الأوراق تجعل كالدفتري يقيد فيها الفوائد والشوارد للضبط..." "أما الخفاجي (في شفاء الغليل) فيضبطه بلفظ (كُنَاش)... ويقول: إنه لفظ سرياني معناه: المجموعة والتذكرة. وقد وقع هذا اللفظ كثيراً في كلام الحكماء وسموا به بعض كتبهم. (وذكر المؤلف أمثلة على ذلك)^(٣)
- والعكنة، بضم العين: ما انطوى من لحم البطن سمناً.^(٤)
- والمعروف في اللغة أن البلاط كسحاب: الأرض المستوية الملساء... وفي اللغة أيضاً أن البلاط اسم لعدة مواضع وقرى، منها: بلاط مدينة الرسول الكريم بين المسجد والسوق... فالكلمة عربية قديمة، كما أن استعمالها بمعنى القصر قديم جداً كذلك. وجدته عند المسعودي المتوفى سنة ٣٥٤هـ. وما بالناس نذهب بعيداً وشاعرنا الجاهلي أبو دواد الإيادي يذكر البلاط بمعنى القصر المشيد في قوله:

ولقد كان ذا كتائب خضر وبلاط يُشاد بالآجرون^(٥)

- الشورية: هي بالعربية الحساء والمرق، ولا علاقة لها بمادة (شَرِب) العربية... ومن طرق التعريب عند العرب زيادة الجيم في نهاية الكلمات المعربة، كما قالوا في بنفسه لتلك

(٢) فصول في الثقافة والأدب: ٢١٢ وكناشة النوادر: ٤٠

(٣) كناشة النوادر: ٩ (الحاشية) (بتصرف)

(٤) كناشة النوادر: ٩

(٥) كناشة النوادر: ١٣

(٥) كناشة النوادر: ١٤ (بتصرف)



- الزهرة: بنفسج، وفي ديبا لضرب من الحريري: ديباج، أما الشوربجي فهي نسبة تركية إلى (شوربا) لصانعها و القيم عليها.^(١)
- في القاموس: "فذلك حسابه: أنماه وفرغ منه"، مخترعة من قوله إذا أجمل حسابه: "فذلك كذا وكذا". وهذا إشارة إلى أن الكلمة منحوتة (قال في الحاشية: منحوتة: مركبة من كلمتين أو ثلاث، مثل: بسمل وحوقل...). مع أن الكلمة مؤلدة توليداً قديماً جداً... فالكلمة عمرها أكثر من ألف سنة.^(٢)
- في المعجم الوسيط أن الصابون: الذي تغسل به الثياب والأبدان ونحوها كلمة دخيلة! وفي القول بأنها دخيلة نظر... وكان الصابون معروفاً زمان ابن قتيبة المولود سنة ٢١٣هـ، يقول في كتابه المعارف: "وأول من عمل الصابون سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام". فكيف يقال إنها دخيلة؟^(٣)
- وقد وجدت في اللسان "الليث: التغيض: أن يريد الإنسان البكاء فلا تجيبه العين...". ويتردد في ذكر أيام العرب ومغازيها في التعبير عن قلة القوم بأنهم: "أكلة جزور" وقد حدث هذا في غزوة بدر الكبرى، حين قال أبو جهل لجماعة قريش: "إن محمداً وأصحابه أكلة جزور". وقد فسرها الرسول ﷺ حين سأل الغلامين: كم ينحرون كل يوم؟ قالوا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً. فقال رسول الله ﷺ: "القوم فيما بين التسعمئة إلى الألف". وتفسيره أن أكلة الجزور يكونون مائة عدداً...^(٤)
- لأهل المغرب والأندلس تسميات لا تجري على المألوف. فنجد: (حمود)، ومنهم بو حمود الأندلسيون... و(عبود). وحمود وعبود عربيتان فصيحتان. وممن ضرب به المثل من العرب: (عبود) قالوا: (أنوم من عبود) وكان عبداً أسوداً خطاباً، فعَبَّرَ (أي: ظل) في محتطبه أسبوعاً لم ينم، ثم انصرف فبقي أسبوعاً نائماً. في كتاب أبي حيان الأندلسي (النَّصَار) الذي ذكر فيه رحلته وشيوخه، يقول فيه: "وهم يسمون عبد الله عبوداً، ومحمداً

(١) كناشة النوادر: ١٥ (بتصرف)

(٢) كناشة النوادر: ١٥ (بتصرف)

(٣) كناشة النوادر: ١٦ (بتصرف)

(٤) كناشة النوادر: ١٧ (بتصرف)



حمّوداً" ذكر هذا النص السيوطي في البغية. فكأن هذه الصيغة تسمية تدليل. وأهل المغرب يتسمون بزيدون وحمدون وفتحون ورحمون وحسون وحفصون وسمحون. وتعليل هذه التسمية قد يرجع إلى إرادة التفخيم كصيغة الجمع. قال أبو حيان في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]. قال: وفي الحديث: كنّوا أولادكم. قال عطاء في تعليل ذلك: مخافة الألقاب. وعن عمر: أشيعوا الكنى فإنها سنة". ثم يقول أبو حيان: "ولا سيما إذا كانت الكنية غريبة لا يكاد يشترك فيها أحد مع من تكنى بها في عصره، فإنه يطير ذكره بها في الآفاق وتتهادى أخباره الرفاق". كما يقول: "كما جرى في كنيتي بأبي حيان، واسمي محمد، فلو كانت كنيتي: أبا عبدالله، أو أبا بكر، مما يقع فيه الاشتراك لم أشتهر تلك الشهرة". وهذا نص غريب يصدر من عالم جليل يقدم لنا دراسة نفسية في بعض أسباب الشهرة. وقد سبقه في هذه الشهرة أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس المتوفى سنة ٤١٤ هـ.^(١)

- إن لفظ المولى من أصداد اللغة، يقال للعبد: مولى، ويقال للسيد: مولى. فمن أجل هذا الالتباس يلجأ بعض المؤرخين الملتزمين بالدقة إلى رفع هذا الالتباس بقولهم: "مولى فلان من فوق" أي: هو سيده ومالكه، كما يقولون: "مولى فلان من تحت" إذا كان المقصود هو العبد المملوك. كما في جمهرة ابن حزم.^(٢)
- لبس الشعر المستعار كان من أسلافنا في عهد قديم جداً، وتسمى بالعربية الفصيحة (الجُمَّة) وحديثاً (الباروكة)، يروي أبو الفرج في الأغاني عن ابن سريح -أول من ضرب العود في الغناء العربي في مكة- فيقول: إن ابن سريح كان آدم (أي: أسمر) وأنه بلغ خمساً وثمانين سنة فصَلَع فكان يلبس جُمَّة مركبة.^(٣)

(١) كناشة النوادر: ١٨ (بتصرف)

(٢) كناشة النوادر: ٢٤ (بتصرف)

(٣) كناشة النوادر: ٢٥ (بتصرف)



- كانت العاصمة قديماً تسمى (القَصْبَة والقاعدة والمدينة). أما تاريخ تسميتها بالعاصمة فيرجع إلى سنة ١٧٠هـ. يقول الطبري: وفيها -أي في تلك السنة- عزل الرشيد كلها عن الجزيرة وقنّسرين، وجعلها حيناً واحداً، وسميت (العواصم).^(١)
- كتب ياقوت في المعجم: "سورية موضع بالشام بين خناصره وسلمية" والعامّة تسميه (سورية) بالتشديد، هذا ما كان في القرن السابع الهجري. أما الجغرافي المسعودي (ت ٣٤٥هـ) ذكر في التنبيه والإشراف أن الروم "يسمون البلاد التي سكانها المسلمون في هذا الوقت من الشام والعراق: سوريا. والفرس تقارب الروم في هذه التسمية فيسمون العراق والجزيرة والشام: سورستان...". وذكر ياقوت قول أبي الريحان أن هرقل لما خرج من أنطاكية أيام الفتوح إلى القسطنطينية قال: "عليك السلام يا سورية سلام مودع لا يرجو أن يرجع إليها أبداً". قال ياقوت: وهذا دليل على أن سوريا هي بلاد الشام. وقال صاحب القاموس: إن سورية -مضمومة مخففة- اسم للشام. أما الآن فقد استقرت تسميتها على أحد أقاليم الشام بعد أن ظلت ردحاً من الزمن تشمل بلداناً كثيرة كالأردن وفلسطين ولبنان...^(٢)
- الزير كلمة عربية معناها: الدن. والدن: وعاء كهيئة الحُب إلا أنه أطول (والحب وعاء كالزير والجرة). الدن أصغر من الحُب وله عصعص (فلا يقعد إلا إذا حفر له في الأرض). أما قولهم: فلان زير نساء إنما يعني يجب زيارتهن. ومن الطريف ما ذكره الحُشني (ت ٣٦١هـ) في كتابه قضاة قرطبة: أن قاضياً اسمه: أبو الزير أحمد بن وهب. كُني بأبي الزير لأنه عمل نبيداً في زير وأراد أن يذوقه ولم يجد آنية يدخلها في الزير، فأدخل رأسه في الزير ثم لم يستطع أن يخرج حتى كُسر الزير؛ فكني بذلك.^(٣)

(١) كناشة النوادر: ٢٦ (بتصرف)

(٢) كناشة النوادر: ٢٨ (بتصرف)

(٣) كناشة النوادر: ٢٩ (بتصرف)



- الشطرنج كلمة معربة قديماً، لم يكن العرب يعرفونها في الجاهلية، بل وفدت إليهم باختلاطهم مع الأعاجم من الفرس والهند. وقيل كانت معروفة في اليونان. ويذكر أن هارون الرشيد أهداها إلى شارلمان!^(١)
- ظهر الإسلام وأثر في تطوير اللغة بإضافة مصطلحات دينية واجتماعية... ومنها: كلمة: (الإمعة) وهو الرجل الضعيف الرأي، الذي يقول لكل أحد: أنا معك. ولم يكن العرب من قبل يعرفونها بهذا المعنى، إنما يعرفونها بمعنى الرجل الطفيلي، ويروون عن ابن مسعود قوله: "كنا في الجاهلية نعد الإمعة الذي يتبع الناس إلى موائد الطعام من غير أن يدعى، وإن الإمعة فيكم اليوم المحقب الناس دينه". أي الذي كأنه يضع دينه في حقيبة غيره فهو الذي يوجهه في أمور دينه وتقلبات رأيه. وهي تسمية أقدم من (الطفيلي) بلا ريب. والطفيلي نسبة لكوفي، كان يدعى: طفيل الأعراس، واسمه: طفيل بن دلال، يأتي للولائم دون دعوة، وكان يقول: "لوددت أن الكوفة كلها بركة مصهرجة (مطلية بالصاروج) لا يخفى علي شيء منها".^(٢)
- (نائب الفاعل) مصطلح ليس بالقديم إنما هو مصطلح طارئ ابتدعه محمد بن مالك (صاحب الألفية) أي في القرن السابع لأن حياته كانت بين سنتي ٦٠٠-٦٧٢ هـ. وهو أيضاً صاحب مصطلح (البدل المطابق) لبدل الكل من الكل..^(٣)
- والمعروف أن له (أي: سيبويه) كتاب واحد هو: الكتاب في علوم العربية، الذي كان يقال له: قرآن العربية. ولكني عثرت بأخرة على كتاب له آخر يسمى (القوافي) ولم أجد له ذكر في كتب المؤلفات كالفهرست لابن النديم...^(٤)
- إي: حرف جواب بمعنى: نعم، وبهذا المعنى لا بد أن تتلى بقسم؛ إذ يقول العرب: إي وربي. وقيل في حاشية المغني: "وعوام مصر يحذفون المقسم به ويقتصرون على الواو" - أي يقولون: إي و- وربما ألحقوها هاء السكت: إيوه، أو فتحوا الهمزة: أيوه.^(٥)

(١) كناشة النوادر: ٣٠

(٢) كناشة النوادر: ٣٠ (بتصرف)

(٣) كناشة النوادر: ٣١ (بتصرف)

(٤) كناشة النوادر: ٣٢ (بتصرف)

(٥) كناشة النوادر: ٣٤ (بتصرف)



- سارة أم سارة؟ إن قصدناه بمعنى السرور فالصحيح بتشديد الراء، وإن قصدنا أن له علاقة بالعلم التاريخي: سارة -زوجة إبراهيم عليه السلام- فالصحيح أن تكون بلا تشديد وتنطق خفيفة، وحدث خطأ في بعض كتب التراث كلسان العرب عند مادتي (سقم، هجر) فقد وردت فيه مشددة، ومن شواهد تخفيفها قول جرير:

ويجمعنا والعُر أولاد سارة أبٌ لا نبالي بعده من تعذراً^(١)
- البِئْمَنَة، بكسر السين لا تعرفها اللغة، وإنما تعرف البِئْمَنَ والبِئْمَانَة... وتعرف اللغة الشُّمْنَة بضم السين، لكن بمعنى الدَّواء الذي يتخذ للبِئْمَن؛ تُسَمَّنُ به المرأة أو غيرها.^(٢)
- الطُّرْطُور كلمة من صميم العربية... جاء في اللسان: "والطرطور الوغد الضعيف من الرجال، والجمع الطراطير"، وجاء في القاموس: "والطرطور الدقيق الطويل"، وفي لغتنا المعاصرة: الرجل الذي لا يُعبأ به.^(٣)
- لعل قولهم: "اللغة كائن حي" من أصدق القضايا المسلم بها، ففي جميع اللغات كلمات تحيا وأخرى تموت والبقاء للأصلح! ومن الكلمات الموءودة اليوم: الجرثومة، فالجرثومة -في فجرها اللغوي- تعبير عن أصل الشيء ومجتمعه، والجرثومة: ما اجتمع من التراب في أصول الشجر، وفي حديث ابن الزبير لما أراد هدم وبناء الكعبة من جديد: "وكانت في المسجد جراثيم" يراد: أماكن مرتفعة مجتمعة من تراب وطين، وليست مستوية. قال جرير في مدح عبدالعزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان:

قوم أبوهم أبو العاصي وأمهم جرثومة لا تساويها الجراثيم
(يعني الأصل السامي والعرق الكريم)
- ومن شعراء الأمويين: جرثومة، وكان اسمه مثار إعجاب عبد الملك بن مروان.^(٤)
- ومن الكلمات الموءودة والتي مات أحد معانيها: التبجج، والتي صار معناها منحصر اليوم في الجرأة المستهجنة وسوء الأدب، بينما نجد مدلولها الأصيل هو: الفرح والشعور

(١) كناشة النوادر: ٣٥ (بتصرف)

(٢) كناشة النوادر: ٤٤

(٣) كناشة النوادر: ٤٦

(٤) كناشة النوادر: ٤٦ (بتصرف)



براحة النفس، ففي حديث أم زرع: "وَبَجَّحَنِي فَبَجَّحْتَ إِلَيَّ نَفْسِي"، أي: فرّحني ففرحت وعظمت نفسي عندي.^(١)

■ الخان: كلمة فارسية معربة، أخذوا نظامها من الفرس، فقد كانت خيام العرب في الأعالي ونيرانهم هي الخان لكل مسافر. وهو اليوم بمعنى: الفندق. ومن النصوص التي تبين أجزائها آنذاك من كتب شاكياً:

أنا في الخان أؤدي كل يوم درهمن
وأراني عن قليل لابساً خفي حنين

فأين هذه الشكوى اليوم مما نراه في خاناتنا وفنادقنا؟ وأما صاحب اللسان فينص على التعريب: "الخان: الخانوت، أو صاحب الخانوت، فارسي معرب، وقيل: الخان للتجار".^(٢)

■ الدُّوقية: دنانير من بلاد الروم، على أحد وجهيها صورة الملك، والآخر حواريا عيسى - عليه السلام-: بطرس و بولس، ويُعبّر عن الدنانير بالإفرنيتية، جمع إفرنيتي، وأصلها: إفرنسي -نسبة إلى مدينة إفرنسة-، وربما قيل: إفرنجة، وإليها تنسب طائفة الفرنج، وهي مَقَرّة الفرنسيين (ملكهم) يعني: فرانسو. وهذا الاسم في الحقيقة لا يطلق عليه إلا إذا كان ضَرْبُ البندقية من الفرنجة، ذلك أن اسمه عندهم: دوك.^(٣)

■ قد يُظن أن تسمية جمال الدين محمد بن منظور الإفريقي المصري لكتابه بـ (لسان العرب) هي التسمية الأولى ولم يسبق لأحد التسمية بهذا الاسم، والصحيح أن لابن سينا الحسين بن عبدالله كتاباً اسمه (لسان العرب) في عشر مجلدات. وجاء أيضاً في ترجمة أبي منصور الجبّان - معاصر ابن سينا ومنافسه في الدولة البويهية- أن له كتاباً كبيراً بنفس الاسم ولكنه مات قبل إخراجه من المسوّدة.^(٤)

(١) كناشة النوادر: ٤٧ (بتصرف)

(٢) كناشة النوادر: ٥٠

(٣) كناشة النوادر: ٥١ (بتصرف)

(٤) كناشة النوادر: ٥٦ (بتصرف)



■ من المعروف أن عدد أبيات ألفية ابن مالك: ألف بيت، وقد بدا هذا واضحاً في كل مخطوطاتها وطبعاتها، ولكني وجدت الصَّبَّان في حاشيته على شرح الأشموني تعليقاً على بيت ابن مالك:

ووصلها بغير تحريك بنا
أديم شدَّ في المدام استحسننا
قال: يوجد في بعض النسخ قبل هذا البيت:

ووصل ذي الهاء أجز بكل ما
حُرِّك تحريك بناء لزمنا
وبذلك يرتفع عدد الأبيات إلى ١٠٠١.^(١)

■ ١- الإسراف في الإعراب والمبالغة فيه: وجدت في كتاب سيبويه: "وزعم أبو الخطاب أن أزد السَّراة يقولون: هذا زيدو وهذا عمرو، ومررت بزيدي وبعمري، جعلوه قياساً واحداً فأثبتوا الياء والواو..."

٢- (واحد عشر والواحد والعشرون) الفصحح فيهما أن يقال أحد عشر والحاوي والعشرون، لكنهما وجهان جائزان. في التصريح: "وحكى الكسائي عن بعض العرب: واحد عشر على الأصل، فلم يلتزم القلب كل العرب".

٣- يخطئ الكثيرون في قولهم: (أي أنّ)، والصحيح أن الهمزة تكسر: (أي إنّ)؛ لأن (إن) تفسيرية لجملة سابقة لا لكلمة، أي إنها واقعة في بدء كلام، فوجب كسر همزتها.
٤- (الطَّرِيحة) بمعنى: الكمية، يقول عبدالمملك بن سراج النحوي: "طريحتي في كل يوم سبعون ورقة" أي: الكمية التي يجب عملها. واشتقاقها من: طرح الشيء أمامه ليعمله، أو طرحه وراء ظهره بعد أن أثقله.

٥- وفي معجم المعلوف: "والحلزون عند عامة أهل الشام الصغير منه يسمونه في العراق: زلنطح وسلنطح".^(٢)

■ المعروف أن كلمة (فلان) تستعمل في الكناية عن الآدميين المذكرين، كما أن (فلانة) كناية عن اسم الأنثى منهم. ويقولون في نداء المفرد المذكور: يا فلأ، وللثني: يا فلان،

(١) كناشة النوادر: ٥٨ (بتصرف)

(٢) كناشة النوادر: ٥٦ (بتصرف)



وللجمع: يا فلون. وللمؤنث: يافلة، ويأفلتان ويا فلات. أما لغير العاقل فتدخل (ال) عليها، فتقول: حلبت الفلانة، وركبت الفلان، يعني: الناقة والحواد. ولكن من الغريب النادر أن تكون (فلان) اسم لقبيلة، جاء في (التصحيح للعسكري): "وبنو فلان بطن من الأسد، أي: من الأزدي". وأعجب من ذلك: التسمية بـ(بني إنسان)، وهم قبيلة من قيس عيلان، جاء في نفس الكتاب: "وهو إنسان بن عتوراة بن غزية بن جشم الأعجاز".^(١)

- في اللسان: "وصاري السفينة: الخشبة المعترضة في وسطها. وفي حديث ابن الزبير وبناء البيت: فأمر بصوارٍ فنصبت حول الكعبة".^(٢)
- من أجهده الثَّر (البرد) يجمع كفيه وينفخ فيهما ليدفئهما، يقول العربي عن ذلك: "أكهى الرجل".^(٣)
- يقول العربي عن الصف المتعرج: "متضارس أو متضرس"، في اللسان: "تضارس البناء إذا لم يستو".^(٤)
- من شواهد الكشكشة قول المجنون:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم الساق منك دقيقُ
 ■ يُروى عن أحمد بن محمد النحوي المتوفى قبل ٢٦٠ هـ أنه صنع بيتاً يجمع حروف المعجم:
 ولقد شجنتي طفلة برزت ضحى كالشمس ختماء العظام بذى الغضا
 الطفلة: الفتاة الناعمة، ختماء العظام: عريضة العظام، ذى الغضا: وادٍ.^{(٥)(٦)}

(١) كناشة النوادر: ٦٦ (بتصرف)

(٢) كناشة النوادر: ٧٠

(٣) كناشة النوادر: ٧٣ (بتصرف)

(٤) كناشة النوادر: ٧٣ (بتصرف)

(٥) كناشة النوادر: ٨٧ (بتصرف)

(٦) قلت: لم يحو البيئ حرف الصاد!



- "البراني" قال فيها صاحب تاج العروس تعليقاً على قولهم: "من أصلح برانيه أصلح الله جوانيه" قال: قال أبو منصور: وهذا من كلام المولدين، وما سمعته من فصحاء العرب... "البر" المتن الظاهر.^(١)
- الجريدة: عربية فصيحة، وهي الواحدة من سعف النخل التي يجرد عنها الخوص. وقديماً كان الجريد من أوعية القرآن الكريم يكتب فيه كما يكتب على الورق والعظم. واستعملها المولدون من قديم بمعنى دفتر أرزاق الجيش في الديوان، ثم استعملها المحدثون بمعنى الصحيفة، وهو توليد صحيح لا غبار عليه، فإن الجريدة دفتر ذو أوراق وأما الصحيفة فهي واحدة من دفتر واحدة من الصحائف التي يكتب فيها.^(٢)
- الحرامية، عربية فصيحة، فالحرامي: الذي يأكل المال الحرام بالسرقه. ذكرها ابن الأثير في الكامل في أحد نصوصه عن حوادث سنة ٤٨٢هـ.^(٣)
- الأنف عضو شريف، فعزت له العرب عدة مظاهر، فقالوا: رجل أنوف: شديد الأنفة ذو إحساس شديد بما يحيط من مروءته، وقالوا: ورم أنفه: أي اشتد غضبه وحمي. وفي غير الإنسان: روضة أنف: أي لم يرعها أحد فهي فارعة النبات. وقالوا: أنف البرد: أي أوله وأشدّه. وأما قولهم: (مات حتف أنفيه): إذا مات على فراشه من غير سبب؛ كانوا يتخيلون أن الروح تخرج من الأنف!^(٤)
- والمنجنيق - كما تقول المعاجم - كلمة فارسية الأصل، وأثبت المؤلف في الحيوان: أن الكلمة يونانية الأصل ثم صارت دخيلة في اللغة الفارسية ثم عُربت عنها. وقد اشتق العرب منها فعلاً، فقالوا: "كانت بيننا حروب عُون (جمع عوان: وهي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى)، تفقاً فيها العيون، مرة تجنق، ومرة ترشق". وقالوا أيضاً: مجنق المنجنيق، و جنقه أيضاً، كما في اللسان... وأول استعمال له في الإسلام كان في سنة ٧٢هـ حين حاصر الحجاج عبدالله بن الزبير في مكة.^(٥)

(١) كناشة النوادر: ٨٨ (بتصرف)

(٢) كناشة النوادر: ٨٨ (بتصرف)

(٣) كناشة النوادر: ٩٨ (بتصرف)

(٤) كناشة النوادر: ١٠٠ (بتصرف)

(٥) كناشة النوادر: ١١٣-١٣٠ (بتصرف)



- أما قولهم : "أعلى كعباً" فهو كناية عن الشرف والعلو . ويقول العرب في دعائهم: أعلى الله كعبه... وأما قولهم: "أعلى به عينا" فقد ورد في قصة هجرة الصحابة للحبشة، والمراد: أبصر به وأخبر.^(١)
- النِّصْفِيَّة: ثوب يُغَطِّي نصف الجسد، وهو ما يقال له في الألفاظ الدخيلة: (جاكت أو جاكتة) للرجال، و (بلوزة) للسيدات.^(٢)
- سئل يونس بن حبيب عن قوله : ﴿ وَلِي فِيهَا مَعَارِبٌ أُخْرَى ﴾ [طه: ١٨] فقال : لست أحيط بجميع مآرب موسى، ولكني سأنبئكم جملا تدخل في باب الحاجة إلى العصا : من ذلك : أنها تحمل للحية والعقرب، وللذئب، وللفحل الهائج ولغير العامة في زمن هيج الفحول من الإبل، وكذلك فحول الحجور من الخير في المروج. ويتوكأ عليها الكبير الدالف والسقيم المدنف والأقطع الرجل والأعرج ، فإنها تقوم مقام رجل أخرى. وتنوب للأعمى عن قائده. وهي للقصار والفاشكار(الفلاحة بالفارسية) والدباغ. ومنها المفأدة للملة(خشب يحرك بها التنور)، والمخراك للتنور. وهي لدق الجص والجبين والسَّمْسَم، ولخبط الشجر، وللفيج (الذي يسعى على رجله يحمل الأخبار من بلد لبلد) وللمكارى (الذي يكريك دابة بالأجرة). فإذا طال الشوط وبعدت الغاية استعانا في خضرها وهرولتها في أضعاف ذلك بالاعتماد على وجه الأرض. وهي تعدل من ميل الملفوج ، وتقيم من ارتعاش المُبرسم، ويتخذها الراعي لغنمه ، وكل راكب لمركبه، ويدخل عصاه في عروة المزور ويمسك بيده الطرف الآخر. وتكون إن شئت وتدا في حائط، وإن شئت تركتها في الفضاء وجعلتها قبلة، وإن شئت جعلتها مظلة وإن جعلت فيها زُجْجاً كانت عنزة وإن زدت فيها شيئا كانت عكازا، وإن زدت فيها شيئا كانت مطردا، وإن زدت فيها شيئا كانت رحما. والعصا تكون سوطا وسلاحا، وكان رسول الله ﷺ يخطب بالقضيب ، وكفى بذلك دليلا على عظم شأنها، وشرف حالها، وعلى ذلك الخلفاء، وكبراء العرب في الخطباء.^(٣)

(١) كناشة النوادر: ١٢٤ (بتصرف)

(٢) كناشة النوادر: ١٢٦ (بتصرف)

(٣) كناشة النوادر: ١٣٣ (بتصرف)



■ الأثافي: جمع أثفيّة، والأثفيّة: حجر مثل رأس الإنسان. وكثيراً ما توضع القدر على أثفيتين اثنتين إلى جوار قطعة من الجبل فتكون القطعة من الجبل ثالثة الأثافي. ويقال في الأمثال للرجل يرمي صاحبه بالمعضلات: رماه بثالثة الأثافي، أي: بالشر كله. ومن ذلك قول خفاف بن ندبة:

وإن قصيدة شنعاء مني إذا حضرت كثالثة الأثافي

وقال الأصمعي: "كان جرير والفرزدق والأخطل يسمون: أثافي الشر، تهاجوا أربعين سنة!"^(١)

■ قال ابن الأعرابي: الحماقة مأخوذة من من قولهم: حمقت السوق إذا كسدت؛ فكأن الأحمق كاسد العقل والرأي فلا يشاور.^(٢)

■ (بلغ السيل الزبى): الزبى: جمع (زُبَيْة) وأصلها الراية لا يعلوها الماء؛ فإذا بلغها السيل كان جارفاً محجفاً.^(٣)

■ البيان: قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝﴾ [الرحمن: ٤-١] ... وعرفه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - رحمه الله - فقال: "البيان هو اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى". البلاغة: "وهي مشتقة من قولهم: "بلغت المكان، إذا أشرفت عليه، وإن لم تدخله، وبلغته بلوغاً: وصلت إليه". وقال الكندي: على البليغ أن يكون قليل اللفظ، كثير المعاني. وقال أبو عبد الله المهدي: البلاغة ما فهمته العامة، ورضيت به الخاصة. وقال الرازي: "هي بلوغ المتكلم بعباراته كنه ما في قلبه، مع الاحتراز من الإيجاز المخل، والتطويل الممل".^(٤)

(١) كناشة النوادر: ١٣٤، قطوف الرياح: ٦٤

(٢) تهذيب المستطرف في كل فن مستظرف: ٢٦

(٣) تهذيب المستطرف في كل فن مستظرف: ٣٦

(٤) تهذيب المستطرف في كل فن مستظرف: ٤٥ (بتصرف)



- وروي أن ليلي الأخيلية مدحت الحجاج بن يوسف الثقفي -رحمه الله- فقال: يا غلام، اذهب إلى فلان، وقل له: ليقطع لسانها، فطلب حجاماً، فقالت: ثكلتك أمك! إنما أمرك أن تقطع لساني بالصلة.^(١)
- قال الرازي: الفصاحة هي خلوص الكلام من التعقيد، وأصلها مشتق من قولهم: فصَّح اللب: إذا أخذت عنه الرغوة. وأكثر البلغاء لا يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها استعمال اللفظين المترادفين. ويرى بعضهم أن البلاغة في المعاني والفصاحة في الألفاظ، بدليل قولهم: معنى بليغ ولفظ فصيح. ومن المستحسن تباعد مخارج الحروف، ومن المعيب في ذلك قول أحدهم:
وقبر حرب بمكان قفرٌ وليس قرب قبر حرب قبر
(رفع الشاعر كلمة (قفر) ضرورة شعرية، وحقها الخفض؛ لوقوعها نعتاً).^(٢)
- مر رجل بأبي بكر الصديق -رضي الله عنه- ومعه ثوب، فقال له الصديق: أتبيعه؟ قال: لا، رحمك الله. فقال له: لو تستقيمون لقومت ألسنتكم، هلا قلت: لا ورحمك الله.
- وحكي أن المأمون سأل يحيى بن أكثم عن شيء، فقال: لا، وأيد الله أمير المؤمنين، فقال المأمون: ما أظرف هذه الواو وما أحسن موقعها!^(٣)
- يحكى أن امرأة تقدمت إلى قاضٍ، فقال لها: جامعك شهود؟ فسكتت، فقال كاتبه: إن القاضي يقول لك: جاء معك شهود؟ فقالت: هلا قلتَ مثل ما قال كاتبك؟! كبرت سنك، وقل عقلك، وما رأيت ميتاً يقضي بين أموات غيرك!^(٤)
- ولما ضرب الحجاج -عفا الله عنه- رقاب أصحاب ابن الأشعث، أتى رجل من بني تميم، فقال: والله يا حجاج لئن كنا أسأنا في الذنب ما أحسنت في العفو، فقال

(١) تهذيب المستطرف في كل فن مستظرف: ٤٦ (بتصرف)

(٢) تهذيب المستطرف في كل فن مستظرف: ٤٧ (بتصرف)

(٣) تهذيب المستطرف في كل فن مستظرف: ٤٨

(٤) تهذيب المستطرف في كل فن مستظرف: ٨٧



الحجاج: أفٍّ لهذه الجيف! أما كان فيهم من يحسن الكلام مثل هذا؟ وعفا عنه وخلي سبيله.^(١)

- قيل: ثلاثة تضيي: سراج لا يضيء، ورسول بطيء، ومائدة يُتَظَر لها من يجيء.^(٢)
- الأنصاب: حجارة كانت لهم يعبدونها، وهي الأوثان. الأزلام: سهام كانت لهم مكتوب على بعضها: أمرني ربي، وعلى بعضها: نخاني ربي، فإذا أراد الرجل سفراً أو أمراً يهتم به ضرب بتلك القداح، فإذا خرج الأمر مضى لحاجته، وإذا خرج النهي لم يمض.^(٣)
- ولا توصف بلاغته - أي ابن المقفع - بأحسن مما وصف هو البلاغة، حيث يقول: "البلاغة هي التي إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها".^(٤)
- سبق البصريون الكوفيين في الاشتغال بالنحو، كما سبقهم الكوفيون في الاشتغال بالشعر والصرف. ومن أكبر الأئمة في النحو من البصريين: أبو عمرو بن العلاء وتلميذه الخليل وتلميذ الخليل سيبويه الواضع لأول كتاب في النحو، ثم الأخفش شارح كتابه. ومن الكوفيين: الرؤاسي وتلميذه الكسائي وتلميذ الكسائي: الفراء...^(٥)
- أشهر كتاب في البلاغة: (دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني، وفي البيان كتابه: (أسرار البلاغة)، وجاء بعده السكاكي فألف كتابه العظيم: (مفتاح العلوم).^(٦)
- أحصى الخليل الفراهيدي ألفاظ اللغة ورتبه على حروف المعجم مقدماً حروف الحلق ومبتدئاً بحرف العين؛ ولذلك سمي معجمه: (كتاب العين)، ثم ألف أبو بكر بن دريد معجمه: (الجمهرة)، مرتباً معجمه بترتيبها المعروف الآن. وأدرك عصره الأزهري فألف: (التهذيب) على ترتيب الخليل، ثم وضع الجوهري كتابه المسمى: (الصحاح) على ترتيب الجمهرة، وابن سيده الأندلسي كتابه (المحكم) على ترتيب الخليل، وابن فارس كتابه (المجمل)، والصاحب بن عباد كتابه (المحيط)، وهذه هي أصول اللغة، وما بعدها من

(١) تهذيب المستطرف في كل فن مستظرف: ١٠٨

(٢) تهذيب المستطرف في كل فن مستظرف: ١٣١

(٣) تهذيب المستطرف في كل فن مستظرف: ١٧٠

(٤) جواهر الأدب: ٣٦٦

(٥) جواهر الأدب: ٣٧٤ (بتصرف)

(٦) جواهر الأدب: ٣٧٥ (بتصرف)



(العباب والتكملة ومجمع البحرين) للصاغاني، و (النهاية) لابن الأثير، و (لسان العرب) لابن منظور، و (المصباح) للفيومي، و (القاموس) للفيروزبادي وشرحه: (تاج العروس) للزبيدي، فهو جمع لها أو اختصار منها.^(١)

■ في عصر المماليك التركية (٦٥٦هـ - ١٢٢٠هـ) حلت اللغة التركية كلغة رسمية مكان العربية في الأعمال الدبلوماسية والسياسية، ودخل في اللغة العربية كثير من الألفاظ التركية الفارسية.^(٢)

■ "شِنْشِنَة أعرِفها من أخزم" (هذا شطر من بيت) لأبي أخزم الطائي، وهو جد أبي حاتم طيء، أو جد جده، وكان له ابن يقال له: أخزم، فمات وترك بنين فتوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم فأدموه، فقال:

إن بني رملوني بالدم
شِنْشِنَة أعرِفها من أخزم
أي إنهم أشبهوا أباهم في طبيعته وخلقه. وأحسبه كان عاقفاً... والشِنْشِنَة مثل الطبيعة والسجية.^(٣)

■ ولما دخل ضمرة بن ضمرة (التميمي) على النعمان بن المنذر زرا عليه للذي رأى من دمامته وقصره وقلته، فقال النعمان: (تسمع بالمعيدي لا أن تراه)، فقال: إن الرجال لا تقاس بالقفزان (وهي مكايل)، ولا توزن بالميزان، إنما المرء بأصغريه: بقلبه ولسانه، إن صال صال بجنان وإن قال قال بيان. وكان يقال: "عقل الرجل مدفون تحت لسانه".^(٤)

■ شبيب بن شيبه قال: حدثني خالد بن صفوان قال: خطبنا يزيد بن المهلب بواسط فقال: "إني قد أسمع قول الرعاع: قد جاء مسلمة (مسلمة بن عبد الملك بن مروان، يلقب بالجرادة الصفراء لصفرة فيه، ولي العراق)، قد جاء أهل الشام! وما أهل الشام إلا تسعة أسياف سبعة منها معي واثنان منها علي، وأما مسلمة فجرادة صفراء... وإنما أقبل إليكم الفلاحون الأوباش والله ما لقوا قوماً قط كحدكم وحديدكم، وعدكم وعديدكم.

(١) جواهر الأدب: ٣٧٤ (بتصرف)

(٢) جواهر الأدب: ٣٩٣ (بتصرف)

(٣) البيان والتبين: (٣٣١/١)

(٤) البيان والتبين: (١٧١/١)



أعيروني سواعدكم ساعة من نهار تصفقون بها خراطيمهم، فإنما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين". ثم دعا بفرس، فأتي بأبلق، ثم ركب فقاتل فكثره الناس فاتخزم عنه أصحابه، حتى بقي في إخوته وأهله، فقتل. وفي ذلك يقول الشاعر (وهو ثابت قطنة، وهذه الواقعة هي يوم العقر):

كل القبائل بايعوك على الذي تدعو إليه طائعين وساروا
حتى إذا حمي الوغى وجعلتهم نصب الأسنة أسلموك وطاروا
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك وبعض قتل عاراً^(١)

■ سئل أعرابي: ما أشد البرد؟ فقال: ربح جربياء (الريح الشمالية)، في ظل عماء (جمع عماء وهي السحابة الكثيفة المطبقة)، في غيب سماء (بعد أن تنقطع يوماً، والسماء المطر).^(٢)

■ وفي التورية عند العرب: سئل رجل عن آخر في تزويج امرأة فقال: "رزين المجلس، نافذ الطعنة" فحسبوه سيداً فارساً، فنظروا فوجدوه خياطاً!^(٣)

■ ومن الخطباء المشهورين في العوامّ والمقدمين في الخواص: خالد بن صفوان الأهممي، زعموا أنه كان عند أبي العباس السفاح (أول خليفة عباسي) وكان من سُمارة وأهل المنزلة عنده، ففخر عليه ناس من بلحارث بن كعب، وأكثروا في القول، فقال أبو العباس: لم لا تتكلم يا خالد؟ فقال: أحوال أمير المؤمنين وأهله. قال: فأنتم أعمام أمير المؤمنين وعصبتهم فقل. قال خالد: "وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد، ودابغ جلد، وسائس قرد، وراكب عرد (الحمار)، دل عليهم هدهد، وغرقتهم فأرة، وملكتهم امرأة".

لئن كان هذا شيئاً حضره فماله نظير في الدنيا!^(٤)

(١) البيان والتبين: (٢٩٢/١)

(٢) البيان والتبين: (٢٩٩/١) (بتصرف)

(٣) البيان والتبين: (٣٣٨ / ١)

(٤) البيان والتبين: (٣٣٩/١)



- مالك بن دينار: ربما سمعت الحجاج يخطب، يذكر ما صنع به أهل العراق وما صنع بهم، فيقع في نفسي أنهم يظلمونه وأنه صادق، لبيانه وحسن تلخيصه بالحجج.^(١)
- خطباء السلف وأهل البيان من التابعين ما زالوا يسمون الخطبة التي لم تبدأ بالتحميد: "البترء"، ويسمون الخطبة التي لم توشح بالقرآن وتزين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: "الشوهاة".^(٢)
- ومن القصاص: موسى بن سيار الأسواري، وكان من أعاجيب الدنيا، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور به، فتفعد العرب عن يمينه، والفرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية، فلا يُدرى بأي لسان هو أبين. واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتهما، إلا ما ذكرنا من لسان موسى بن سيار الأسواري. وقص في مسجده (أي من بعد موسى بن سيار) عمرو بن فائد، ستاً وثلاثين سنة، فابتدأ لهم في تفسير سورة البقرة فما ختم القرآن حتى مات، لأنه كان حافظاً للسير ولوجوه التأويلات، فكان ربما فسر الآية في عدة أسابيع.^(٣)
- كان غلام يقعر في كلامه، فأتى أبا الأسود الدؤلي يلتمس بعض ما عنده، فقال له أبو الأسود: ما فعل أبوك؟ قال: "أخذته الحمى فطبخته طبخا، وفتحته فتحا، وفضخته فضخا، فتركته فرخا" (فتحته: أضعفته، والفتح: الرخو الضعيف)، فقال أبو الأسود: "فما فعلت امرأته التي كانت تُهاؤه (تهر كالكلب) وتشاره (تخاصمه) وتجاره (تلحق به الجريرة) وتزاره (تعضه)؟" قال: "طلقها فتزوجت غيره فرضيت وحظيت وبظيت (إتباع لحظيت) " قال: قد عرفنا رضيت وحظيت فما بظيت؟ قال: حرف من الغريب لم يبلغك. قال أبو الأسود: يا بني كل كلمة لا يعرفها عمك فاسترها كما تستر السنور خراها.

(١) البيان والتبين: (٣٩٤/١)

(٢) البيان والتبين: (٦/٢)

(٣) البيان والتبين: (٣٦٨/١)



قال أبو الحسن: مر أبو علقمة النحوي ببعض طرق البصرة، وهاجت به مرة، فوثب عليه قوم منهم فأقبلوا يعضون إبهامه ويؤذنون في أذنه، فأفلت منهم فقال: مالكم تتكأون عليّ كما تكأكتون على ذي جنة، افرنقوا عني" قال: دعوه فإن شيطانه يتكلم الهندية.^(١)

■ وسنذكر من كلام النبي ﷺ مما لم يسبق إليه عربي، ولا شاركه فيه أعجمي، مما صار مستعملاً ومثلاً سائراً: فمن ذلك قوله: "يا خيل الله اركبي"، وقوله: "مات حتف أنفه"، وقوله: "لا تنتطح فيه عنزان"، وقوله: "حمي الوطيس".^(٢)

■ قال أعرابي لهشام بن عبدالملك: أتت علينا ثلاثة أعوام. فعام أكل الشحم وعام أكل اللحم وعام انتقى العظم (يعني استخرج نقيه وهو المخ)، وعندكم أموال فإن كانت لله فادفعوها لعباد الله، وإن كانت لعباد الله فادفعوها إليهم، وإن كانت لكم فتصدقوا فإن الله يجزي المتصدقين. فقال: فهل من حاجة غير ذلك؟ قال: والله ما ضربت إليك أكباد الإبل أدرع الهجير، وأخوض الدجي لخاصّ دون عام.^(٣)

■ كتب بعضهم: قد كنت لنا كلّك فاجعل لنا بعضك، ولا ترض إلا بالكل منا لك.^(٤)

■ ومدح علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - رجلٌ فأفرط، فقال علي - وكان يتهمه - : "أنا دون ما تقول، وفوق ما في نفسك".^(٥)

■ قيل لأعرابي: مالك لا تضع العمامة عن رأسك؟ قال: إن شيئاً فيه السمع والبصر لحقيق بالصون.^(٦)

■ الأصمعي قال: قلت لأعرابي معه ضاجعة من شاء (الغنم الكثيرة): لمن هذه؟ قال: هي لله عندي.^(٧)

(١) البيان والتبين: (٣٩٧/١)

(٢) البيان والتبين: (١٥/٢)

(٣) البيان والتبين: (٧٠/٢)

(٤) البيان والتبين: (٧٥/٢)

(٥) البيان والتبين: (٧٧/٢)

(٦) البيان والتبين: (٨٨/٢)

(٧) البيان والتبين: (٩٠/٢)



- دفعوا إلى أعرايية علماً لتمضغه، فلم تفعل، فقيل لها في ذلك، فقالت: ما فيه إلا تعب الأضراس، وخيبة الحنجرة.^(١)
- وحمل رقبة بن مصقلة من خراسان رجلاً إلى أمه خمسمئة درهم، فأبى الرجل أن يدفعها إليها حتى تكون معها البينة على أنها أمه، فقالت لخدم لها: اذهبي حتى تأتينا ببعض من يعرفنا، فلما أتاها الرجل برزت فقالت: الحمد لله، وأشكو إلى الله الذي أبرزني وشهّر بالفاقة أهلي. فلما سمع الرجل كلامها قال: أشهد أنك أمه، فردي الخادم ولا حاجة بنا إلى أن تجيئي بالبينة.^(٢)
- وقال الأحوص بن جعفر بعدما كبر وعمي، وبنوه يسوقون به: أي شيء ترعى الإبل؟ (فعددوا الثمام والضعة، ثم أمرهم بسوق الإبل فسألهم فقالوا: ترعى العضاة والقضة، ثم أمرهم بسوق الإبل) فسألهم فقالوا: نضياً وصلياناً. فقال: مكتفة لرغاها (أي تمنعها من الرغا)، مطولة لذراها، ارعوا واشبعوا، ثم سألهم فقال: أي شيء ترتعي الإبل؟ فقالوا: الرمث. قال: خلقت منه وخلق منها.^(٣)
- ولما مدح الكميت بن زيد الأسدي مخلد بن يزيد بن المهلب، فقال له ابن بيض: إنك يا أبا المستهل (كنية الكميت) كجالب التمر إلى هجر! قال: نعم، ولكن تمرنا أجود من تمركم.^(٤)
- وأدخل مالك بن أسماء سجن الكوفة، فجلس إلى رجل من بني مرة، فاتكأ المُرّي عليه يحدثه حتى أكثر وغمه، ثم قال: هل تدري كم قتلنا منكم في الجاهلية؟ قال مالك: لا، ولكنني أدري كم قتلتم منا في الإسلام. قال المُرّي: كم قتلنا منكم في الإسلام؟ قال: أنا، قد قتلتني غما!^(٥)
- كان شيخ يأتي ابن المقفع، فألح عليه يسأله الغداء عنده وفي ذلك يقول: إنك تظن أنني أتكلف لك شيئاً؟ والله لا أقدم إليك إلا ما عندي. فلما أتاه إذا ليس عنده إلا

(١) البيان والتبين: (٩٣/٢)

(٢) البيان والتبين: (١٠٠/٢)

(٣) البيان والتبين: (١٦٣/٢)

(٤) البيان والتبين: (١٦٨/٢)

(٥) البيان والتبين: (١٨١/٢)



- كسرة يابسة وملح جريش. ووقف سائل بالباب فقال له (أي الشيخ): بورك فيك!
فلما لم يذهب قال: والله لئن خرجت إليك لأدقن ساقيك! فقال ابن المقفع للسائل:
إنك لو تعرف من صدق وعيده الذي أعرف من وعده لم ترأده كلمة، ولم تقف طرفة.^(١)
- كان رجل بالبصرة له جارية تسمى (ظمياء)، فكان إذا دعاها قال: يا ضمياء، بالضاد.
فقال ابن المقفع: قل: يا ظمياء، فناداها: يا ضمياء. فلما غيّر عليه ابن المقفع مرتين
أو ثلاثاً، قال له: هي جاريتي أو جاريتك؟!^(٢)
- قال أبو الحسن: أهدني إلى فيل مولى زياد حمار وحش، فقال لزياد: أهدوا لنا همار
وهش. قال: أي شيء تقول ويلك؟ قال: أهدوا لنا أيراً—يريد عيراً— قال زياد: الثاني
شر من الأول.^(٣)
- أبو الحسن قال: كان سابقاً الأعمى يقرأ: الخالق البارئ المصور. فكان ابن جابان
إذا لقيه قال: ما فعل الحرف الذي تشرك مع الله فيه؟!
قال: وقرأ: ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا. قال ابن جابان: وإن آمنوا أيضاً لم
ننكحهم.^(٤)
- (ومن خبر ديسيموس وهو من موسوسي اليونانيين أنه): ألح عليه رجل بالشتيمة وهو
ساكت، فقيل له: أيشتمك مثل هذا وأنت ساكت؟! فقال: رأيت إن نبحك كلب
أتنبحه؟ وإن رمحك حمار أترمحه؟^(٥)
- في الكلام المحذوف: قال عبدالله بن قيس:
بگرت علي عواذلي يلحيني وألومهنه
ويقلن: شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت: إنه

(١) البيان والتبين: (١٩٧/٢)

(٢) البيان والتبين: (٢١١/٢)

(٣) البيان والتبين: (٢١٣/٢)

(٤) البيان والتبين: (٢١٩/٢)

(٥) البيان والتبين: (٢٢٧/٢) (بتصرف)



وقال الأسدي (فضالة بن شريك، مخضرم) لعبدالله بن الزبير: لا حُمِلت ناقة حملتني إليك! قال ابن الزبير: "إنّ وراكبها" (إنّ هنا بمعنى "نعم").
ولما كتب أبو عبيدة إلى عمر جواب كتاب عمر في أمر الطاعون، فقرأ عمر الكتاب واسترجع، فقال المسلمون: مات أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأن قد.
وقال النابغة:

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا، وكأن قد^(١)

■ قال الأحنف: قال عمر: تفقهوا قبل أن تسوّدوا. وقال عمر: احذر من فلتات الشباب كلّ ما أورثك النبز وأعلقتك اللقب. فإنه إن يعظم بعدها شأنك يشتد على ذلك ندمك.^(٢)

■ خرج الحجاج يريد العراق والياً عليها، في اثني عشر ركباً على النجائب، حتى دخل الكوفة فجأة حين انتشر النهار، وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب إلى الحرورية (الخوارج)، فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله، ثم صعد المنبر وهو مثلثم بعمامة خز حمراء، فقال: عليّ بالناس! فحسبوه وأصحابه خوارج، فهموا به، حتى إذا اجتمع الناس في المسجد قام فكشف عن وجهه، ثم قال:

أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

أما والله إني لأحتمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله، وإني لأرى رؤوساً أينعت وحن قطافها، وإني لصاحبها، وإني لأنظر إلى الدماء تترق بين العمائم واللحي...^(٣)

■ قال الحجاج لامرأة من الخوارج: "والله لأعدنكم عدّاً، ولأحصدنكم حصداً". قالت: أنت تحصد والله يزرع، فانظر أين قدرة المخلوق من قدرة الخالق؟^(٤)

(١) البيان والتبين: (٢٦٧/٢) (بتصرف)

(٢) البيان والتبين: (٢٨٦/٢)

(٣) البيان والتبين: (٣٠٧/٢)

(٤) البيان والتبين: (٣١٦/٢)



- وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إذا اشترى رقيقاً قال: اللهم ارزقني أنصحهم جيباً. (ناصر الجيب: نقي الصدر، وأصل الجيب جيب القميص والدرع، وهو شقه الذي يدخل معه الرأس).^(١)
- سمع أعرابي رجلاً يقرأ: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرِ ۝ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرًا ۝﴾ [القمر: ١٣-١٤] (أي: نوح - عليه السلام - إذ كان هو نعمة أهداها الله إلى قومه فكفروا بها وجحدوا نبوته. وقراءة البناء للفاعل صحيحة أيضاً... أي جزاءً لقومه على كفرهم)، قالها بفتح الكاف، فقال الأعرابي: لا يكون. فقرأها بضم الكاف وكسر الفاء. فقال الأعرابي: يكون.^(٢)
- قال إبراهيم بن السندي: كنا يوماً عند زياد بن محمد بن منصور بن زياد، وقد هياً لنا الفضل بن محمد طعاماً، ومعنا في المجلس خادم لأبيهم، فجاء رسول الفضل إلى زياد فقال: يقول أخوك: قد أدرك طعامنا فتحولوا. ومعنا في المجلس إبراهيم النظام وأحمد بن يوسف وقطرب النحوي في رجال من أدباء الناس وعلمائهم، فما منا أحد فطن لخطأ الرسول. فأقبل عليه مبشّر الخادم فقال: يا ابن اللخناء، تقف على رأس سيدك فتستفتح الكلام كما تستفتح لرجل من عرض الناس. ألا تقول: يا سيدي يقول لك أخوك: ترى أن تصير إلينا بإخوانك فقد تمهياً أمرنا؟^(٣)
- قال قيس بن عاصم: الشيب خطام المنية. وقال آخر: الشيب توأم الموت.^(٤)
- سمع أعرابي مؤذناً يقول: "أشهد أن محمداً رسول الله". قال: يفعل ماذا؟^(٥)
- الشعوبية: نسبة إلى الشعوب، وهم فريق من الناس لا يرون للعرب فضلاً على غيرهم، بل يبالغون في ذلك فيذهبون إلى تنقصهم والحط من قدرهم، حتى ألفوا في ذلك الكتب. وسموا بذلك لانتصارهم للشعوب التي هي مغايرة للقبائل.^(٦)

(١) البيان والتبيين: (٣٢١/٢)

(٢) البيان والتبيين: (٣٢٧/٢) (بتصرف)

(٣) البيان والتبيين: (٣٣٠/٢)

(٤) البيان والتبيين: (٣٣٢/٢)

(٥) البيان والتبيين: (٣٣٩/٢)

(٦) البيان والتبيين: (٥/٣)



- تقول العرب: "العصا من العصية والأفعى بنت الحية" تريد أن الأمر الكبير يحدث عن الأمر الصغير. (١)
- وتقول العرب في مديح الرجل الجلد، الذي لا يفتات عليه بالرأي: "ذلك الفحل لا يُقرع أنفه" وهذا كلام يقال للخاطب إذا كان على هذه الصفة؛ لأن الفحل اللئيم إذا أراد الضراب ضربوا أنفه بالعصا. (٢)
- ويقال في المثل: "ما هو إلا أبنة عصاً، وعقدة رشا". (الأبنة: العقدة في العود أو العصا. والرشا: الحبل؛ لأن عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تنحل". (٣)
- وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم المسفوح". لأن الأرض لا تقبل الدم، فإذا جف الدم تقلع جُلباً (الجلب: جمع جلبة بالضم، وهي القشرة تعلق الجرح عند البرء). (٤)
- تقول العرب: "لو لم يكن في الإبل إلا أنها رقوء الدم". (أي: لكفاها ذلك فضلاً. والرقوء: الدواء الذي يوضع على الدم ليرققه فيسكن. أي أنها تُعطى في الديات بدلاً من القود، فتحقن بها الدماء). (٥)
- وقال الفرزدق:

وكان يجير الناس من سيف مالكٍ فأصبح يبغي نفسه من يجيرها
وكانت كعنز السوء قامت بظلفها إلى مُدية تحت التراب تثيرها

(قال البحتري في حماسه ٢٨٤: "يروى عن بعض العرب أنه أصاب نعجة فأراد ذبحها ولم يكن معه شيء يذبحها به، فبينما هو يفكر في ذلك وأي ذلك يصنع إذ حفرت النعجة بأظلافها الأرض فأبرزت عن سكين مندفة في التراب، فذبحها به، وضرب العرب بها المثل"). (٦)

(١) البيان والتبيين: (٣٩/٣)

(٢) البيان والتبيين: (٤٤/٣)

(٣) البيان والتبيين: (٥١/٣)

(٤) البيان والتبيين: (٦٠/٣) (بتصرف)

(٥) البيان والتبيين: (٢١٣/٣)

(٦) البيان والتبيين: (٢٥٩/٣) (بتصرف)



- القرم: الفحل الكريم. فاطر: من قولهم: فطر ناب البعير، إذا شق وطلع.^(١)
- ولما احتال أبو الأزهر المهلب لعبد الحميد بن ربيعي بن خالد بن معدان، وأسلمه حميدُ (بن قحطبة) إلى المنصور قال: لا عذر فأعتذر ، وقد أحاط بي الذنب وأنت أولى بما ترى، قال: لست أقتل أحداً من آل قحطبة، بل أهب مسيئهم لمحسنهم، وغادرهم لوفيقهم، قال: إن لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي في الحياة، ولست أرضى أن أكون طليق شفيح، وعتيق ابن عم! قال: اسكت مقبوحاً مشقوقاً (المقبوح: المبعد الطرود، وكذلك المشقوق)، واخرج فإنك أنوك جاهل، أنت عتيقهم وطيقتهم ما حيت.^(٢)
- الغوغاء: أصله الجراد حين يخف للطيران، ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين إلى الشر.^(٣)
- ودخل عمرو بن عبيد على المنصور ورأى فتى عنده لم يعرفه، فقال له: "يا أبا عثمان، أتعرفه؟ فقلت: لا. فقال: هذا ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين. فقلت له: قد رضيت له أمراً يصير إليه وقد شُغلت عنه. فبكى ثم قال: عطني يا أبا عثمان. فقلت: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، فلو أن هذا الأمر صار إليك بقي في يدي من كان قبلك لم يصل إليك. وتذكر يوماً يتمخض بأهله لا ليلة بعده." "فوجم المنصور" وروى صاحب العقد أن عمراً لما خرج أتبعه أبو جعفر بصره فلم يقبلها وجعل يقول:

كلكلم يمشي رويد كلكم خاتل صيد

غير عمرو بن عبيد^(٤)

(١) البيان والتبين: (٣٠٦/٣)

(٢) البيان والتبين: (٣٧٣/٣) (بتصرف)

(٣) البيان والتبين: (١١/٤)

(٤) البيان والتبين: (٦٤/٤)



- دخل معن بن أوس على أبي جعفر المنصور، فقارب في خطوه، فقال المنصور: لقد كبرت سنك! قال: في طاعتك. قال: وإنك لجلد. قال: على أعدائك. قال: وأرى فيك بقية! قال: هي لك.^(١)
- قال الأصمعي: نعت أعرايي رجلاً فقال: كأن الألسن والقلوب رِيضت له، فما تنعقد إلا على وده، ولا تنطق إلا بحمده.^(٢)
- وكتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك بن مروان:

أما بعد فإننا نخير أمير المؤمنين أنه لم يصب أرضنا وابل مذ كتبت أخبره عن سقيا الله إيانا، إلا ما بل وجه الأرض: من الطش (المطر القليل)، والرش، والرذاذ، حتى دَقِعت الأرض (صارت لا نبات لها) واقشعرت (تقبضت وتجمعت) وأغبرت، واثارت في نواحيها أعاصير تذرو دقاق الأرض من ترابها، وأمسك الفلاحون من شدة الأرض واعتزازها وامتناعها، وأرضنا أرض سريع تغيرها، وشيك تنكرها، سيئُ ظن أهلها عند قحوظ المطر، حتى أرسل الله بالقبول (ريح الصبا، الريح الشرقية، ويقابلها الدبور) يوم الجمعة، فأثارت زيرجاً متقطعاً متمصراً (الزبرج: السحاب الخفيف، المتمصر: المتفرق المتقطع)، ثم أعقبته الشمال يوم السبت فطححت عنه جهامه (طحطحته: فرقته وبددته. الجهام: السحاب الذي لا ماء فيه والذي قد هراق ماؤه)، وألّفت متقطّعه، وجمعت متمصره، حتى انتضد فاستوى، وطما وطحا، وكان جوناً مرثعا (كان هنا بمعنى صار، المرثع: المسترسل السائل)، قريباً رواعده. ثم عادت عوائده بوابل منهمل منسجل (المنسجل: المنصب)، يردف بعضه بعضاً، كلما أردف شؤبوب (دفعة من المطر وهو البرد) أردفته شأبيب لشدة وقعه في العراض (جمع عرصة وهي ما ليس فيه بناء)، وكتبتُ إلى أمير المؤمنين وهي ترمي بمثل قطع القطن، قد ملأ اليباب (اليباب: الخالي الذي لا شيء به)، وسدّ الشعاب، وسقى منها كل ساق. فالحمد لله الذي أنزل غيثه...^(٣)

(١) البيان والتبين: (٨٧/٤)

(٢) البيان والتبين: (٩٠/٤)

(٣) البيان والتبين: (١٠٠/٤) (بتصرف)



- والأبرق: والبرقاء: غلظ في الأرض تخالطه حجارة ورمل وطين، قال المبرد: من قال: أبرق: فإنما أراد المكان، ومن قال: برقاء فإنما أراد البقعة، وجمع أبرق: أبارق، وجمع برقاء: برقاوات...^(١)
- الدمنة: موضع الدمن أي البعر، والدمنة أيضاً آثار الناس وما سوّدوا والموضع القريب من الدار، وجمع الكل: دمن.^(٢)
- ومن كلام العرب: لفلان طعمان: أزي وشري. أي: غسل وحنظل.^(٣)
- اليعقوب: ذكر الحجل، وجمعه يعاقيب ويضرب به المثل عند العرب في شدة الركض.^(٤)
- الظلّيم: ذكر النعام، والليل: هو فرخ الكروان، والنهار: فرخ الحبارى، وقولهم في المثل: "أجبن من ليل وأحمق من نهار"، يعنون هذين الطائرين، وقد ألغز الحريري في المقامة الطيبية فقال: (فإن عمد - يعني الصائم - لأن أكل ليلاً؟ قال ليشرم للقضاء ذيلًا)...^(٥)
- والسيف قالوا وأسماءه تزيد على الألف، والتحقيق أنه اسمه واحد وهو السيف والباقي صفات...^(٦)
- والدمع إذا كان من حزن كان حاراً، وإذا كان من سرور كان بارداً، لذا قالوا في الدعاء على الإنسان: أسخن الله عينه، وفي الدعاء له: أقرّ الله عينه.^(٧)
- وكل نهر عظيم فهو بحر، وفرس بحر إذا كان واسع الجري، وطما البحر يطمي طُمياً كخُصبيّ: امتلاً، وطما الماء: علا حتى ملأ النهر، وماج البحر موجاً اضطرب، وماج الناس إذا اضطربوا...^(٨)

(١) قطوف الرياح: ١٢

(٢) قطوف الرياح: ١٣

(٣) قطوف الرياح: ١٨

(٤) قطوف الرياح: ١٩

(٥) قطوف الرياح: ٢١ (بتصرف)

(٦) قطوف الرياح: ٢٢

(٧) قطوف الرياح: ٢٥

(٨) قطوف الرياح: ٢٧ (بتصرف)



- سمي العقل: نحية، بالضم؛ لأنه ينهى صاحبه عن الوقوع فيما لا ينبغي، والجمع: النهى، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ [طه: ١٢٨]...^(١)
- والظعن: بضمين جمع ظعينة، وهو في الأصل اسم الهودج كانت فيه امرأة أم لا، ثم قيل للمرأة ظعينة؛ لأن زوجها يظعن بها، وتوسع فيه أيضاً فصار يطلق على المرأة وهي في بيتها؛ لأنه قد يؤول أمرها إلى ذلك.^(٢)
- الرائد: المرسل في طلب الكلاء، وفي الحديث: "إن الرائد لا يكذب أهله" أي: أنه وإن كان كاذباً فينبغي له أن لا يكذبهم فإنه ربما أهلكهم.^(٣)
- المخدة: بكسر الميم؛ لأنها توضع على الخد... وعبق به الطيب: ظهرت ريحه بثوبه أو بدنه، ولا يكون العبق إلا للرائحة الطيبة الزكية.^(٤)
- المهجة: دم القلب والروح، يقال: خرجت مهجته أي: روحه.^(٥)
- الظل: يكون غدوة وعشية، بخلاف الفيء فإنه لا يكون إلا بعد الزوال، لأنه فاء أي رجع من جانب المغرب إلى المشرق. والظل أيضاً: المنعة: يقال: أنا في ظل فلان، أي في كنفه، وقولهم: (تركه ترك الظبي لظله) يضرب للرجل النفور.^(٦)
- لبيك وسعديك: أي إسعاداً لك بعد إسعاد.^(٧)
- الصمصامة: السيف الصارم الذي لا ينثني (وهو سيف عمرو بن معديكرب)...^(٨)
- الجون: من الأضدادا يطلق على الأسود والأبيض، يقال في الألوان: أسود حالك، وأحمر قاني، وأصفر فاقع، وأخضر ناضر، وأبيض ناصع...^(٩)

(١) قطوف الريحان: ٣٥ (بتصرف)

(٢) قطوف الريحان: ٤٧

(٣) قطوف الريحان: ٥٣

(٤) قطوف الريحان: ٦٥

(٥) قطوف الريحان: ٦٥

(٦) قطوف الريحان: ٦٩

(٧) قطوف الريحان: ٦٩

(٨) قطوف الريحان: ٧١

(٩) قطوف الريحان: ٧١



- والاعتجار لف العمامة على الرأس.^(١)
 - الأستاذ: لفظة فارسية عربتها العرب، ومعناها عن الفرس: العالم بالشيء الماهر فيه... قالوا: والسين والذال المعجمة لا تجتمعان في كلمة عربية، وقال في الأصل أيضاً: إن أهل الشام والجزيرة يطلقون الأستاذ على الخصي.^(٢)
 - سيان بمعنى: مثلان، أي: متساويان تثنية سيّ.^(٣)
 - التاريخ أصله فارسي معرب، أصله بالفارسية (ماه روز) ماه: الشهر، روز: اليوم... ثم نقلت العرب لفظ (ماه روز) إلى (ماروخ) ثم شددوه وتصرفوا فيه.^(٤)
 - عرقوب بن صخر وقيل بن سعد بن أسد، أكذب أهل زمانه. أتاه أخ له يسأله تماً فوعده ثمر نخلة من نخله، وقال له إذا طلع النخل فائتني، فلما طلع قال: إذا أبلح، فلما أبلح قال: إذا أزهى، فلما أزهى قال: إذا أرطب، فلما أرطب قال: إذا صار تماً، فلما صار تماً جذه ليلاً ولم يعطه، فضربت العرب به المثل في إخلاف الموعد و الكذب، قالوا: أخلف من عرقوب وأكذب من عرقوب، قال المتلمس يهجو عمرو بن هند:
- أدنى الملوك وشهرهم حسباً في الناس من عُرفوا ومن جُهلوا
من كان حُلف الوعد شيمته والقدر عرقوبٌ له مثل
- وقال آخر:

(١) قطوف الريحان: ١١٢

(٢) قطوف الريحان: ١١٨

(٣) قطوف الريحان: ١١٩

(٤) قطوف الريحان: ١١٩



- وَعَدت وكان الخلف منك سجية مواعيدَ عرقوب أخاه ييثرب^(١)
- العضل: المنع والتضييق، وعضل الأمر: اشتد، ومنه اشتق داء عُضال أي: شديد.^(٢)
 - قيل إن أول من قال: (العود أحمد) هو: مالك بن نويرة، حيث قال:
جزينا بني شيبان أمسٍ بقرضهم وعدنا بمثل البدء فالعود أحمد^(٣)
 - الصبر تختلف أسماؤه باختلاف المصبور عليه، فإن كان عن مشتبهات الطبع فهو عفة، وإن كان في حرب فهو شجاعة، وإن كان في كظم الغيظ فهو حلم...^(٤)
 - في المثل: أفرغ من حجام سابط، وقد كان هذا الحجام ملازماً لسابط المدائن، وكان الجنود إذا مروا عليه وقد ضرب بهم البعث حجمهم نسيئة إلى وقت قفولهم، وكان مع ذلك يمر عليه الأسبوع والأسبوعان من غير أن يدنو منه أحد فكان يخرج أمه فيحجمها ليري الناس أنه غير فارغ، فما زال ذلك دأبه حتى نرف دم أمه فماتت فجاءة! فصار فراغ ذلك الحجام مثلاً!^(٥)
 - في المثل: أعبي من باقل، (والعي: خلاف البيان والفصاحة)، وقصة ذلك أن باقلاً هذا اشترى غزالاً وحشياً من السوق وجاء يقوده، فلقيه رجل وسأله: بكم اشتريته؟ فلم يستطع لعيه أن يعبر له بأنه اشتراه بأحد عشر درهماً حتى مد أصابع يديه ومد لسانه؛ فشرذ الغزال -والله أعلم- ! ذكرها الجاحظ في البيان والتبيين. ولهذا الفعل قصة لها مساس بعلم النحو، إذ يحكى أن الكسائي مشى يوماً حتى أعيا، فجلس وقال: قد عييتُ، فقيل له: لحت، قال: كيف؟ قيل له: إن أنت أردت التعب فقل: أعييت، وإن كنت أردت انقطاع الحيلة فقل: عييت، فأنف من قولهم: لحت؛ ثم اشتغل بالنحو، فهي السبب الفعلي في اعتناؤه بهذا العلم! ومثل ذلك يقال إن سيبويه جاء مرة إلى حماد بن سلمة لقراءة الحديث فاستملى منه قوله ﷺ: ليس أحد من أصحابي أخذت

(١) قطوف الريحان: ١٣٤

(٢) قطوف الريحان: ١٨٧ (بتصرف)

(٣) قطوف الريحان: ١٩٧ (بتصرف)

(٤) قطوف الريحان: ٢٢٩

(٥) قطوف الريحان: ٢٥٤ (بتصرف)



عليه ليس أبا الدرداء، فقال سيبويه حين قرأها: ليس أبو الدرداء، فصاح به حماد: لحتت يا سيبويه إنما هذا استثناء، فقال: والله لأطلين علماً لا يلحني معه أحد، ثم مضى فلزم الخليل وغيره.^(١)

■ " أصل الشكر في كلام العرب: ظهور أثر الغذاء في أبدان الحيوان ظهوراً بيناً، تقول: شكرت الدابة: إذا ظهر عليها أثر العلف...". (ابن القيم في مدارج السالكين ٢/٢٤٤) وفي حديث يأجوج ومأجوج: "فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم، فما يكون لهم رعي إلا لحومهم، فتشكر عليها كأحسن ما شكرت من نبات أصابته قط". (رواه ابن ماجه ٤٠٧٩). "وحقيقته في الشرع: ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناء واعترافاً وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة...". (ابن القيم في مدارج السالكين ٢/٢٤٤).^(٢)

■ الغيرة لغة: "مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص" (الحافظ في الفتح ٨ / ٢٣١). يقال: رجل غيور وغيران، وامرأة غيور وغيراء. والعرب تطلق على الرجل الغيور: المشفشف والمشفشف، وهو الذي شفت الغيرة فؤاده فأضمرتة وهزلته، والشفشف: هو الذي كأن به رعدة واختلاطاً من شدة الغيرة. واصطلاحاً: كراهة الرجل اشتراك غيره في حقه الذي يختص به. (التعريفات للجرجاني ١٧٦).^(٣)

■ البيعان: أي البائع والمشتري، وأطلق عليهما اسم (البيع) من باب التغليب، كما يُقال: القمران: للشمس والقمر، والعُمران: لأبي بكر وعمر.^(٤)

■ سُميت عروض التجارة (عروضاً) لأنه ليس بثابت، بل يعرض ويزول.^(٥)

(١) قطوف الرياح: ٢٦٥ (بتصرف)

(٢) أعمال القلوب للسبت: (٤٠١/٢)

(٣) أعمال القلوب للسبت: (٤٥١/٢)

(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٣١٩/١)

(٥) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٤١٩/١)



- " تغدوا خماساً" خماساً: يعني جائعة، كما قال تعالى ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَحْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]، محمصة: يعني مجاعة. (١)
- البردان: هما صلاة الفجر وصلاة العصر، وذلك لأن صلاة الفجر تقع في أبرد ما يكون من الليل، وصلاة العصر تقع في أبرد ما يكون في النهار بعد الزوال. (٢)
- وتسمى (السبابة)؛ لأن الإنسان إذا أراد أن يسب أحداً أشار إليه بها. وتسمى (السباحة) أيضاً؛ لأن الإنسان عند الإشارة إلى تعظيم الله -عز وجل- يرفعها ويشير بها إلى السماء. (٣)
- والغيرة انفعال يكون في الإنسان يجب أن يختص صاحبه به دون غيره، ولهذا سُميت غيرة؛ لأنه يكره أن يكون الغير حبيباً لحبيبه. (٤)
- والبخل: هو منع ما يجب وما ينبغي بذله. والشح: هو الطمع فيما ليس عنده وهو أشد من البخل؛ لأن الشحيح يطمع فيما عند الناس ويمنع ما عنده، والبخيل يمتنع ما عنده مما أوجب الله عليه من زكاة ونفقات ومما ينبغي بذله فيما تقتضيه المروءة. (٥)
- الشراب يسمى طعاماً، قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [البقرة: ٢٤٩] وإنما سمي طعاماً لأن له طعاماً يطعم. (٦)
- (الجِنَّ) يُسْمَوْنَ رِجَالاً، كما قال تعالى ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنَّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]. (٧)
- بيّن ابن عثيمين -رحمه الله- أن كثيرين يخطئون فيقولون: (حُمُر النعم) وهي جمع حمار، والصحيح (حُمُر) وهي الإبل. (٨)

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١/٥٥٨)

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٢/١٨٨)

(٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٢/٣٣٤)

(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٣/٢٢٠)

(٥) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٣/٤١٠)

(٦) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٤/٢٠٠)

(٧) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٤/٦٩٠)

(٨) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (٥/٤٣٠) (بتصرف)



الفوائد التاريخية



- استمرت خزاعة على ولاية البيت نحواً من ٣٠٠ سنة، وكانوا مشؤومين في ولايتهم؛ وذلك لأن في زمانهم كان أول عبادة الأوثان بالحجاز.. بسبب رئيسهم عمرو بن لحي لعنه الله.. وكان ذا مال جزيل جداً يقال إنه فقاً أعين عشرين بغيراً وذلك عبارة عن أنه ملك عشرين ألف جمل. وكان قوله وفعله كالشرع المتبع. قدم بصنم هبل .. وأمر الناس بعبادته.. ثم كثرت الأصنام.^(١)
- قال السهيلي: إن أجأ وسلمى -وهما جبلان- إنما سميا باسم رجل اسمه أجأ بن عبدالحى فجر بسلمى بنت حام، فصلبا في هذين الجبلين، فعرفا بهما..^(٢)
- عبد الله بن جدعان، كان شريراً ثم نبذه قومه فذهب لشق في جبل لعله يجد فيه ما يميته فوجد كنزاً، ثم ساد قومه بهذا الكنز، وذكر بعد ذلك أن الناس كانوا يستظلون بظل جفنته في الظهيرة من عظمتها.^(٣)
- فتح المدائن، اجتاز المسلمون نهر دجلة وكان الفرس إذا أعياء وهو في الماء قيص الله له مثل النشز المرتفع فيقف عليه ويستريح وهذه معجزة.. فلما رأهم الفرس يطفون على وجه الماء قالوا: ديوانا ديوانا، أي: مجانين مجانين.. وكان بخزانة كسرى ٣ آلاف ألف ألف ألف دينار وتركوا ما عجزوا عنه وهو مقدار النصف! وهي وقعة عجيبة.^(٤)
- عسَّ عمر المدينة ذات ليلة عام الرمادة فلم يجد أحداً يضحك! ولا يتحدث الناس في منازلهم على العادة! ولم يجد سائلاً يسأل، فسأل عن سبب ذلك فقيل له: يا أمير المؤمنين إن السَّؤال سألوا فلم يعطوا فقطعوا السؤال! والناس في هم وضيق فهم لا يتحدثون ولا يضحكون! فكتب عمر للبصرة ومصر فبعثوا لهم..^(٥)

(١) مختصر البداية والنهاية: ٨٤

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٨٤

(٣) مختصر البداية والنهاية: ٨٦ (بتصرف)

(٤) مختصر البداية والنهاية: ٢٠٧ (بتصرف)

(٥) مختصر البداية والنهاية: ٢١٢ (بتصرف)



- في سنة ٧١هـ سار عبدالمملك بن مروان لمصعب بن الزبير فقاتله، ولما احتزوا رأسه ووضعوه بين يدي عبدالمملك بكى، وقال: والله ما كنت أقدر أن أصير عليه ساعة من حبي له حتى دخل السيف بيننا، ولكن الملك عقيم.^(١)
- سنة ٨٠هـ: فيها كان السيل الجحاف بمكة؛ لأنه جحف على كل شيء مر به، وحمل الحجاج من بطن مكة والجمال عليها، والرجال والنساء.. وبلغ الماء إلى الحجون.. وغرق خلق كثير.. وقيل:.. كاد يغطي البيت.^(٢)
- وفي سنة ٩٤هـ قتل الحجاج سعيد بن جبير، وسميت بسنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم.^(٣)
- وفي سنة ١٠٥هـ توفي يزيد بن عبدالمملك، كانت له حظية تسمى حُبابة، أحبها حباً شديداً، وبينما هما في بستان القصر رماها بحبة رمان أو عنبة في فمها وهي تضحك فشرقت بها وماتت، فلما دفنها أقام على قبرها أياماً ثم رجع، فمرض بالسل ومات.^(٤)
- في سنة ١١٧هـ توفي ذو الرمة الشاعر واسمه غيلان بن عقبة، كان يتغزل في مئة بنت مقاتل ولا رآها ولا رآته، وكانت نذرت إن هي رآته أن تذبح جزوراً، فلما رآته -وكان دميماً- قالت: واسوأته!^(٥)
- سنة ١٢٩هـ خرج أبو مسلم الخراساني، ونصر بن سيار (أمير خراسان) مشغول بقتال الكرمان، فدعاها إليه، ونزل بين الفريقين، فهابه الفريقان. وكتب نصر بن سيار لمروان الحمار يخبره بأمر أبي مسلم، وفي كتابه:

أرى خلل الرماد وميض جمر فأحر بأن يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكى وإن الحرب مبدؤها الكلام
فقلت من التعجب ويح قومي أأيقاظ أمية أم نيام؟!^(٦)

(١) مختصر البداية والنهاية: ٢٦٢ (بتصرف)

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٢٦٧ (بتصرف)

(٣) مختصر البداية والنهاية: ٢٧٤ (بتصرف)

(٤) مختصر البداية والنهاية: ٢٨١ (بتصرف)

(٥) مختصر البداية والنهاية: ٢٨٥ (بتصرف)

(٦) مختصر البداية والنهاية: ٢٩٢ (بتصرف)



- وجد عبدالله بن علي وهو يتتبع الأمويين هشام بن عبدالملك لم يبل منه غير أرنبه أنفه فضربه بالسياط وهو ميت وصلبه أياماً ثم أحرقه، وذر رماده للريح، لكونه قد ضرب أخاه محمد بن علي لاثامه إياه بقتل ولده، وأرسل امرأة هشام -وهي حفيدة يزيد بن معاوية- مع نفر من الخراسانية ماشية حافية حاسرة، فما زالوا يزنون بها ثم قتلوها. ثم تتبع عبدالله بن علي بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فقتل منهم في يوم واحد اثنين وتسعين نفساً عند نهر بالرملة، وبسط عليهم الأنطاع، ومد عليهم سماتاً، فأكل وهم يختلجون تحته سنة ١٣٢هـ.^(١)
- سنة ٢٢٣هـ قتل المعتصم بابك الخرمي، الذي خرج عليه، قتل هذا في ٢٠ سنة ٢٠٠ ألف إنسان وأسر خلقاً لا يحصون، وتوج المعتصم الأفشين الفارسي قائد الجند الذي قبض عليه وقلده وشاحين و ٢٠ ألف درهم. وفيها كانت وقعة عمورية. وفيها قتل العباس بن المأمون (ابن أخ المعتصم) لما قبض عليه حيث أغراه عجيف - أحد قواد الجند- بالخلافة وأنه أولى بها من عمه، وكانت قتلته عجيبة: جوعاً شديداً ثم جيء بالأكل فأكل ولم يسق ماء فعضش ومات! وأما عجيف فقتل.^(٢)
- سنة ٢٢٥هـ و ٢٢٦هـ وفيها قبض المعتصم على الأفشين -قائد الجند- لكونه أغرا رجلاً بالخروج في طبرستان ليعجز عنه الوالي عبدالله بن طاهر فيتولاها الأفشين، لكن خطته فشلت وفضحت، فبنى له المعتصم منارة تسعه فقط مات فيها، إذ اتهم ببقائه على دين الفرس وأنه قتل رجلين بنيا مسجداً مكان أصنام، ووجد عنده كتب عن فضل دين المجوس، وكان الأعاجم يكاتبون بأنه آلهة الآلهة، وغيرها.^(٣)
- سنة ٢٧٠هـ توفي أحمد بن طولون نائب الديار المصرية، يقال أن طولون تبناه فقط ويقال هو أبوه. حدثت له حادثة عجيبة تبين مدى حفظ الله للعبد، فيها: أنه ذهب لأمر طولون في شأن، فمر بجارية لطولون يزني بها خادم، فرجع ولم يحدث طولون، فظنت الجارية أنه حدث، فجاءت واتهمته بأنه زنى بها، فكتب طولون كتاباً لأحد

(١) مختصر البداية والنهاية: ٣١٧-٣١٨ (بتصرف)

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٣٩٣ (بتصرف)

(٣) مختصر البداية والنهاية: ٣٩٦-٣٩٧ (بتصرف)



- الأمراء وفيه إذا جاءك صاحب الكتاب فأرسل رأسه، وأوصى أحمد بأن يذهب به. ولما كان في الطريق رآته الجارية فدعته عندها ليكتب لها فيكون دليلاً عليه أنه زنى بها، وأعطت الكتاب الخادم فذهب به. وبعد مدة أتى رأس الخادم لطلولون! فتعجب! ودعا أحمد واستعلم منه عن أمر الكتاب، فأخبره. فلما سمعت الجارية بأمر الخادم سقطت في يدها، وأخبرت بالحادثة معتذرة! فحظي أحمد عند طولون وولاه مصر من بعده.^(١)
- سنة ٢٨١هـ غارت مياه اري وطبرستان وغلت الأسعار حتى أكل الناس بعضهم وأبناءهم وبناتهم!^(٢)
 - في سنة ٢٨٦هـ تقدمت لقاضي الري امرأة فادعت على زوجها بصداقها ٥٠٠ دينار، فأنكر، فجاءت بيينة، فقالوا: تسفرين عن وجهك حتى نعلم أنت زوجته أم لا. فلما صمموا على ذلك، قال الزوج: لا تفعلوا هي صادقة فيما تدعيه، وأقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر إليها، فقالت المرأة: هو في حل من صدقي.^(٣)
 - سنة ٢٨٨هـ أصاب أهل أذربيجان وباء ماتوا منه ولم يبق أحد يقدر على دفنهم فتركوا في الطرقات. وفي بلاد أربيل زلزل الناس ومات تحت الهدم ١٥٠ ألفاً.^(٤)
 - سنة ٣٠٤هـ انتشر ببغداد أن حيواناً غريباً يأكل الأطفال ويقطع الأعضاء، فخاف الناس واحترزوا، وانتهمز اللصوص ذلك، فأمر الخليفة بصلب كلب من كلاب الماء؛ ليوهم الناس بأن هذا هو الحيوان الذي أربعهم، فلما فعلوا سكن الناس.^(٥)
 - سنة ٣٣٤هـ وقع غلاء شديد ببغداد، فجاع الناس حتى أكلوا الكلاب والقطط والميتة، وكان هناك من يسرق الأطفال فيشويهم ويأكلهم، وكثر الموتى حتى لم يتدافنوا وتركوا على الطرقات، ويبيع العقار بالخبز.^(٦)

(١) مختصر البداية والنهاية: ٤٢١ (بتصرف)

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٤٢٧ (بتصرف)

(٣) مختصر البداية والنهاية: ٤٣١ (بتصرف)

(٤) مختصر البداية والنهاية: ٤٣٢

(٥) مختصر البداية والنهاية: ٤٤١ (بتصرف)

(٦) مختصر البداية والنهاية: ٤٦١ (بتصرف)



- سنة ٣٦٥ هـ حضر أبو بكر النابلسي أمام المعز الفاطمي، فسأله عن قوله لو كان معي عشرة أسهم لرميت الرافضة بتسعة والروم بواحد، قال: لا، بل لرميتها جميعاً عليكم، فجيء بيهودي وأمر بسلخه، فلما حاذى قلبه طعنه رحمة به، وهو يذكر الله. فقيل له: الشهيد.^(١)
- سنة ٣٦٧ هـ أخذ عضد الدولة ابن بقية الوزير لعضد الدولة وجعله تحت قوائم الفيلة فتخبطته حتى مات، ثم صلب على جسر، وورثه الحسين بن الأنباري:
- علو في الحياة وفي الممات لحق تلك إحدى المعجزات^(٢)
- سنة ٣٩٦ هـ كانت الخطبة في الحرم للعبيدين، وزادوا جديداً فيها وهو أنه إذا ذكر الخطيب الحاكم العبيدي يقوم الناس كلهم ويسجدون! وكذلك بديار مصر، فيسجد من هو في الصلاة، ومن هو في الأسواق يسجدون لسجودهم!^(٣)
- سنة ٤١٨ هـ دخل محمود سبكتكين الهند، وكسر أعظم صنم لهم (سومنت) وكانوا يقدون له من كل فج عميق، وينفقون أموالهم الكثيرة عليه، وعليه من الأوقاف ١٠ آلاف قرية، وعنده ألف رجل خدماً له، و ٣٠٠٠ يخلقون حجيجه، و ٣٥٠٠ يرقصون ويغنون على بابه، ملكه سبكتكين وقتل من أهله ٥٠ ألفاً! وبذلوا له أموالاً طائلة كي يتركه لهم، لكنه كسره فوجد فيه لآلئ وجواهر وأموالاً أضعاف أضعاف ما بذلوه.^(٤)
- سنة ٤٦٣ هـ وقعت معركة ملاذكرد الشهيرة بقيادة ألب أرسلان الذي تولى بعد عمه طغرل بك.^(٥)
- وفي سنة ٤٩٢ هـ أخذت الفرنج بيت المقدس في شعبان، وهم في نحو ألف مقاتل، وقتلوا وسطه أزيد من سبعين ألفاً من المسلمين، وذهب الناس على وجوههم من الشام للعراق.^(٦)

(١) مختصر البداية والنهاية: ٤٧٨ (بتصرف)

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٤٧٩ (بتصرف)

(٣) مختصر البداية والنهاية: ٤٩٥ (بتصرف)

(٤) مختصر البداية والنهاية: ٥٠٨ (بتصرف)

(٥) مختصر البداية والنهاية: ٥٢٧ (بتصرف)، الدولة العثمانية للصلاحي: ٢٧

(٦) مختصر البداية والنهاية: ٥٤١ (بتصرف)



- سنة ٥٥٩ هـ فتح نور الدين زنكي بانياس، وأصيب فيها أخوه نصر الدين في إحدى عينيه فذهبت، فقال له نور الدين: لو نظرت إلى ما أعد الله لك من الأجر في الآخرة لأحببت أن تذهب الأخرى. وقال لابن معين الدين أثر: إنه اليوم الذي بردت جلدة والدك من نار جهنم (وكان قد سلمها للفرنج صلحاً عن دمشق).^(١)
 - سنة ٥٦٤ هـ فتح أسد الدين شيركوه مصر، ومعه ابن أخيه صلاح الدين، الذي تولى مصر بعد وفاة عمه شيركوه، وحصلت بينه ونور الدين نفرة كون صلاح تولى أمر مصر دون مرسوم من نور الدين محمود.^(٢)
 - سنة ٥٦٥ هـ حاصر الفرنج دمياط رغبة في تملك مصر وخوفاً من استعادة المسلمين القدس، وضيقوا الخناق، فكتب صلاح الدين لنور الدين محمود، فأرسل له، فأجلوا الفرنج؛ لأنه بلغهم أن نور الدين محمود غزا بلادهم وقتل أهلهم. وفي تلك الليلة التي أجلي فيها الفرنج رأى إمام مسجد المنصورية رسول الله ﷺ في المنام يوصيه بأن يبشر نور الدين برحيل الفرنج عن دمياط بعلامة يوم حارم، وهي: أن نور الدين سجد هنالك وقال: اللهم انصر دينك ولا تنصر محموداً!^(٣)
 - سنة ٥٧٩ هـ تسلم صلاح الدين مدينة آمد صلحاً، ووجد فيها ألف ألف مجلد وأربعين ألف مجلد، وهبها كلها للقاضي الفاضل. وفي خزانها ثلاثة آلاف ألف دينار. فقال بعضهم مادحاً:
- قل للملوك تنحوا عن ممالككم فقد أتى آخذ الدنيا ومعطيها^(٤)
- سنة ٥٩١ هـ وقعت معركة الزلاقة بالأندلس التي هزم فيها الكافرون، قتل منهم ١٣٤ ألفاً، وأسر ١٣ ألفاً، وغنم المسلمون الشيء الكثير منها ١٠٠ ألف خيمة، ٤٦ ألف خيل، ١٠٠ ألف من البغال ومن الحمر مثلها، ومن السلاح ٧٠ ألفاً... ولذلك قام ألفونسوا من خزيه فحلق رأسه ولحيته ونكس صليبه وركب حماراً وحلف لا يركب فرساً،

(١) مختصر البداية والنهاية: ٥٧٠ (بتصرف)

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٥٧٢ (بتصرف)

(٣) مختصر البداية والنهاية: ٥٧٣ (بتصرف)

(٤) مختصر البداية والنهاية: ٥٨٠ (بتصرف)



- ولا ينام مع امرأة حتى تنصره النصرانية، فجمع للانتقام جيشاً واستعد له السلطان يعقوب، فاقتتلا فانكسر ألفونسوا، وغنم المسلمون مثل الأولى وزيادة.^(١)
- سنة ٥٩٧ هـ اشتد الغلاء بمصر، فهلك الفقراء والأغنياء، وقد كفن في شهر من هذه السنة ٢٢٠ ألف ميت! وكان الرجل يضيف صاحبه فإذا خلا به ذبحه وأكله! ووجد عند بعضهم ٤٠٠ رأس! وهلك أطباء كثير: كانوا يستدعون للتمريض فيذبحون ويؤكلون! وفي هذه السنة زلزلت بلاد الشام وامتدت للجزيرة وبلاد الروم والعراق ومات منها ألف ألف إنسان!^(٢)
 - سنة ٦٥٦ هـ دخل التتار بغداد، كانت التتار محيطة بدار الخلافة والخليفة يلاعب جارية حتى نفذ لها سهم من النافذة فماتت! وكان مكتوب على السهم: إذا أراد الله إنفاذ قضائه سلب ذوي العقول عقولهم. وفيها جرت أحداث سلب بغداد وقتل أهلها حتى أنتن الجو من الجيف، فاجتمعت عليهم مصائب معروفة!^(٣)
 - سنة ٦٥٨ هـ كانت وقعة عين جالوت العظيمة بقيادة سيف الدين قطز التي انتصر فيها على التتار وأعز الله فيها دينه.^(٤)
 - سنة ٦٩٣ هـ كانت واقعة عساف النصراني الذي سب النبي ﷺ فاجتمع ابن تيمية - رحمه الله - وشيخ دار الحديث فدخلوا على الأمير عز الدين أيك الحموي نائب السلطنة، فكلماه، فأجابهما وأمر بإشخاصه، فقدم ومعه أعراي، فشم الناس عسافاً، فقال البدوي: هو خير منكم؛ فرجمهما الناس، ولحق عساف بعد ذلك بالحجاز فاتفق قتله قريباً من مدينة النبي ﷺ، قتله ابن أخيه هناك! ولذا صنف ابن تيمية: الصارم المسلول.^(٥)
 - سنة ٧٠٠ هـ وردت أخبار بغزو التتار بلاد الشام فبدأ ابن تيمية - رحمه الله - بتحريض الناس للقتال، وفي سنة ٧٠١ هـ ثارت جماعة على ابن تيمية وشكوه بأنه يقيم الحدود

(١) مختصر البداية والنهاية: ٦٠٤ (بتصرف)

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٦٠٨ (بتصرف)

(٣) مختصر البداية والنهاية: ٦٤٢ (بتصرف)

(٤) مختصر البداية والنهاية: ٦٤٤ (بتصرف)،

(٥) مختصر البداية والنهاية: ٦٦١ (بتصرف)



ويعزر! وفي سنة ٧٠٢ هـ كانت وقعة شقحب التي حضرها ابن تيمية، وانحزم التتار فيها، وكان السلطان قد ثبت ثباتاً عجيباً حتى أنه قيد جواده لئلا يهرب! (١)

▪ أحاط الفرنج بدمياط، فعز ذلك على نور الدين، فلم يزل ٢٠ يوماً يصوم ولا يفطر إلا على الماء، فكاد يتلف. فرأى إمامه يحيى رسول الله ﷺ يقول: بشر نور الدين برحيل الفرنج عن دمياط، بعلامة يوم حارم. وبعد الصبح قال نور الدين ليحيى: رأيت النبي ﷺ هذه الليلة وقال لك كذا وكذا. قال يحيى: نعم، فبالله ما علامة يوم حارم. قال: خفت على الإسلام لما التقينا العدو، فانفردت ومرغت وجهي لله في التراب، وقلت: يا سيدي من محمود في البين، الدين دينك والجند جندك وهذا اليوم افعل ما يليق بكرمك، فنصرنا! (٢)

▪ ذهب الشيخ إبراهيم الهلالي إلى الأزهر طالباً للعلم، وبعد مدة أملق وافتقر وجاع جوعاً شديداً، فشاهد باباً مفتوحاً تخرج منه رائحة طعام زكية، فدخله ومنه للمطبخ وأخذ ملعقة وأراد تناول الطعام بها فانقبضت نفسه وخرج. ولم يمض عليه سوى ساعة حتى أتاه شيخه ومعه رجل، فقال شيخه: هذا رجل يريد طالب علم لابنته. فوافق على الزواج منها. فلما دخل البيت ليعقد عليها إذا هو نفس البيت الذي دخله من الجوع! (٣)

▪ كان رجل بناحية بغداد يقال له: لبيب العابد، كان مجاب الدعوة، كان أول أمره عبداً فأعتقه مولاه، فتزوج زوجة مولاه بعد وفاته صيانة لها. وحدث أن لدغته حية، فشلت يده ثم رجليه ثم عمي وأخرس. وكان يطعم إذا شبع ويترك إذا جاع، وعلى هذا سنة كاملة! فدخلت على زوجته امرأة فسألت عنه، فقالت زوجته: لا حي فيرجى ولا ميت فيسلى. فوقعت هذه الكلمة في قلبه وألمته وبكى بشدة ودعا. فلما نام ألمه جسمه ألماً شديداً فانتبه فحرك أعضائه فتحركت الواحدة تلو الأخرى، وكان أول

(١) مختصر البداية والنهاية: ٦٦٤-٦٦٥ (بتصرف)

(٢) روائع القصص الإسلامي: ١٦٧ (بتصرف)

(٣) روائع القصص الإسلامي: ١٧٥ (بتصرف)



نطقه: يا قديم الإحسان، لك الحمد. فنادى زوجته ثم طلقها، وعاهد نفسه أن يتفرغ للعبادة، وتلك الكلمة عادة له.^(١)

▪ تولى مراد الأول الإمارة العثمانية بعد وفاة والده عثمان بن أورخان سنة ١٣٦٠م، وقاتل ملك الصرب وحلفاءه في معركة قوصووه، وبعد الانتصار قام مراد يتفقد ساحة المعركة في الليل، وضوء الهلال والنجوم ينعكس على الدماء، فيقال إن فكرة العلم العثماني جاءت من هنا - وهو علم تركيا اليوم-، وأثناء التفقد قام جندي جريح وطعن مراداً وألقاه شهيداً.^(٢)

▪ أول من لقب ب(خادم الحرمين الشريفين) هو السلطان سليم ابن السلطان بايزيد، وذلك عام ١٥١٢م، وذلك حين دخل القاهرة، وتسلم مفاتيح مكة والمدينة، وأكرم أهل الحجاز.^(٣)

▪ عبد الحميد الثاني ابن السلطان عبدالمجيد تولى الحكم عام ١٨٧٦م خلفاً لأخيه مراد، كان شخصية قوية، محافظاً على الصلاة، ولا يشرب الخمر. ووالده أول من أضاف حركة التغريب في الدولة العثمانية وأمر بإصدار التنظيمات (تنظيم شؤون الدولة وفق المنهج الغربي). وبمكر من الاتحاد والترقي (حزب سياسي ظهر ١٨٩٠م، كان سريراً مكوناً من عسكريين، يهدف لمعارضة عبد الحميد والتخلص منه، اكتشفهم عبد الحميد ونفاهم. وفي باريس ١٩٠٢م اجتمع المعارضون لحكم عبد الحميد، وعلى رأسهم هذا الحزب، فكان من قراراتهم تقسيم الدولة على حسب العرق، وطالبوا الدول الأوربية بالتدخل لإنهاء عبد الحميد، وساعد ذلك الفروع السرية للحزب داخل الدولة العثمانية التي التحق بها ضباط كثيرون من الجيش العثماني، على رأسهم أتاتورك قبل انسحابه منهم). ولما نجح الحزب في إزاحة عبد الحميد لم يكف الأوروبيون عن الضغط على الدولة؛ لتتخلى بذلك عن البوسنة ثم بلغاريا مما أصاب الإتحاديون بالهلع.^(٤)

(١) روائع القصص الإسلامي: ١٦٧ (بتصرف)

(٢) العثمانيون في التاريخ والحضارة: ١٩ (بتصرف)

(٣) العثمانيون في التاريخ والحضارة: ٣٢ (بتصرف)

(٤) العثمانيون في التاريخ والحضارة: ٤٥-٤٦ (بتصرف)



- دبر الجيش العثماني حادثة عرفت فيما بعد بحادثة ٣١ مارس (وهو اضطراب كبير قتل فيه بعض عسكر جمعية الاتحاد والترقي)، نسبوها لعبد الحميد، ليتخذها الجيش ذريعة لعزل عبد الحميد وهو بريء منه، فأرسلوا له ٤ أشخاص لإبلاغه بالعزل، ولم يكن منهم تركي ولا عربي واحد! بل على رأسهم يهودي (اسمه قراصو، كان له دور في احتلال إيطاليا لليبيا)، والبقية: أرمني وألباني وجرجي! ثم نفي عبد الحميد لسلاطيك ذات الطابع اليهودي، وأسكنوه قصر يهودي؛ إمعاناً في إذلاله! ولما توفي شارك كل شعب إستنبول تقريباً في تشييعه.^(١)
- حدثت اتصالات بين هرتزل (رئيس الجمعية الصهيونية) مع عبد الحميد لإقامة مجتمع صهيوني في فلسطين مقابل مبالغ مالية ضخمة وإقراض الدولة العثمانية ٢ مليون ليرة، انتهت برفض عبد الحميد...^(٢)
- كان عبد الحميد الثاني جاداً في جمع كلمة المسلمين لمواجهة روسيا وإنجلترا، فتكفل جمال الدين الأفغاني بالمهمة، وبين أنه قادر على جمع السنة والشيعه، ويبدو أنه قام بإقناع كبار الموظفين في إيران بذلك حتى أصدر القنصل الإيراني بإستنبول وعداً ببذل الوسع في ذلك. لكن العلاقة بين جمال وعبد الحميد انقلبت، يقول عبد الحميد في مذكراته: وقعت في يدي خطة أعدها مهرج اسمه جمال الدين وإنجليزي يدعى بلنت، قالاً فيها بإقصاء الخلافة عن الأتراك وتنصيب شريف مكة خليفة للمسلمين. أعرف جمال الدين: كان رجلاً خطراً.. كان رجل الإنجليز.^(٣)
- قامت في ١٤٠٢م معركة ضارية بين تيمورلنك وبايزيد الصاعقة، انتهت بهزيمة بايزيد ووقوعه أسيراً؛ لعدة أسباب: منها عدم إلفهم لحرب الفيلة، وخيانة المرتزقة الذين وجهوا سهامهم من الخلف للعثمانيين. قدّر تيمورلنك أسيره، لكن بايزيد لعظمة نفسه وإبائه

(١) العثمانيون في التاريخ والحضارة: ٤٧-٥٠-٥١ (بتصرف)

(٢) العثمانيون في التاريخ والحضارة: ٥٦ (بتصرف)

(٣) العثمانيون في التاريخ والحضارة: ٥٤ (بتصرف)



- مات بعد شهر؛ لعدم تحمله ذل الأسر -رغم ما لاقاه من تقدير-، وهو البطل الذي حاول فتح القسطنطينية وحاصرها ٧ شهور ورفع راية الإسلام في أوروبا!^(١)
- لم تتيقظ أوروبا علمياً إلا في القرنين ١١ و ١٢ تقريباً ، وأما قبلها فقد كانت غارقة في الجهل، كان الملوك في رفاهية والشعوب في بؤس شديد، يباعون ويشترون مع الأرض، وكانوا يحرقون المتوفى، وربما يحرقون معه زوجته وهي حية. يروي الرحالة المسلمون أن الغرب كانوا يتركون شعورهم تطول فتتدلى على وجوههم لا يهدبونها، ويتركون الأوساخ على أجسادهم أزمنة طويلة ظناً منهم أنها صحة وبركة للجسد، ولا يغتسلون في العام إلا مرة أو مرتين، ولم تكن لهم لغة إلا بالإشارة، ليست لهم لغة منطوقة فضلاً أن تكون لهم لغة مكتوبة. (جغرافية الأندلس وأوروبا (من كتاب المسالك والممالك، ص: ٨١))^(٢)
 - بذل موسى بن نصير جهداً عظيماً في تعليم البربر (الأمازيغ) تعاليم الدين الإسلامي في المغرب العربي -الذي ارتد أهله عن الإسلام أكثر من مرة نتيجة عدم تجذر الإسلام في قلوبهم من عهد عقبة بن نافع- ، وبعد (٥) سنوات من بذل النفس والنفيس صاروا جنداً له لفتح الأندلس، وقد كانوا قبلها محاربين له!^(٣)
 - معركة وادي برباط (وادي لُكَّة) سنة ٩٢ هـ و فتح الأندلس. وفي هذه المعركة جاء لذريق -معه ١٠٠ ألف من الفرسان- جالس على كرسي مذهب -يجره بغلان- وعلى رأسه تاج ذهبي، وكان وراءه بغال عليها حبال كثيرة جاء بها ليقيد أسرى المسلمين في هذه المعركة التي هزم فيها فكانت بوابة لفتح الأندلس تبوأها الإسلام مقعداً ٨٠٠ سنة. وكان عدد المسلمين ١٢ ألفاً فقط.^(٤)
 - تحرير قضية وقصة حرق السفن من قبل طارق بن زياد، ومجمل ذلك: أنه ليس لها سند تاريخي، ولوحدثت لكان لموسى بن نصير والوليد بن عبد الملك ردة فعل وكذا علماء المسلمين، وكانت هذه إشاعة من مصادر أوروبية لتبرير الهزيمة النكراء وهم ١٠٠

(١) العثمانيون في التاريخ والحضارة: ١٤٩ (بتصرف)

(٢) قصة الأندلس: ١٦

(٣) قصة الأندلس: ٣٠-٣٧ (بتصرف)

(٤) قصة الأندلس: ٥٠-٥١ (بتصرف)



ألف، فقالوا: إن طارقاً وضع جنده بين الغرق أو القتل، وأيضاً لم تكن السفن ملكاً لطارق بل إن يليان -صاحب سبته- أجرها عليه!...^(١)

▪ كانت العصبية متجذرة في النفوس في زمن من الأزمان الأندلسية، وحدث أن تحاكم قيسي وبني لأبي الخطار (وهو يعني متعصب)، فحكم أبو الخطار لليمني لأنه أبلغ حجة ولأن أبا الخطار متعصب، فذهب القيسي لزعيم قومه الصمّيل بن حاتم يشتكى، فذهب الصمّيل لأبي الخطار فضربه أبو الخطار حتى مالت عمامته، فقال له بعض الحجاب وهو خارج من القصر: أقم عمامتك. فقال: إن كان لي قوم فسقيموها! وكان ذلك إيذاناً باشتعال الحرب بين القيسية واليمينية مرة أخرى سنة ١٢٧ هـ.^(٢)

▪ قحطت الأندلس زمناً، فأرسل عبدالرحمن الناصر رسولاً للمنذر بن سعيد لإمامة الناس في الاستسقاء، فقال المنذر لرسول الخليفة: ما الذي يصنعه الخليفة؟ فقال الرسول: ما رأينا قط أخشع منه في يومنا هذا، ثم أثنى على تذلله ومسكنته. فتهلل القاضي، وقال: إذا خشع جبار الأرض فقد رحم جبار السماء، فلم ينصرف الناس إلا عن السقيا...^(٣)

▪ أرسل الحكم المستنصر بن عبدالرحمن الناصر لقائد جيش من جيوشه لما وجهه ل(حسن بن قنون) الخارج عن الطاعة- أرسل له قائلاً -وكان اسم القائد غالب-: "سر يا غالب مسير من لا إذن له في الرجوع إلا حياً منصوراً أو ميتاً معذوراً" فما كان من بن قنون إلا الالتجاء بأهله وماله لإحدى القلاع، فحوصر ثم أسر.^(٤)

▪ دارت بين غالب الناصري -المستعين بالناصرى- والحاجب المنصور معركة دعا فيها غالب قائلاً: "اللهم من كان الأصلح للمسلمين فانصره"، فمات غالب حين خرج بفرسه عن الجيش فأبطأ، وظن الناس أنه خرج للخلاء، فلما تفقدوه وجدوه ميتاً!^(٥)

▪ أنشأ عبدالرحمن الناصر الزهراء، وهي آية في الروعة والبهاء، وسأل الناصر المنذر بن سعيد عنها، فأجابه المنذر ودمعه يتساقط من عينيه بكلمات وعظه فيهن، وتلى عليه

(١) قصة الأندلس: ٧٥ (بتصرف)

(٢) قصة الأندلس: ١٢٣ (بتصرف)

(٣) قصة الأندلس: ٢٢٥ (بتصرف)

(٤) قصة الأندلس: ٢٣٥ (بتصرف)

(٥) قصة الأندلس: ٢٦٤ (بتصرف)



آيات من كتاب الله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣] فقام من فوره ونقضه.^(١)

- محنة المتوكل بن الأفتس - أحد ملوك الطوائف - فيها عبرة، وذلك حين استعان بألفونسو على المرابطين (وذكر العكس! وأنه حارب ألفونسو وأرسل إليه يتهدده)، فلما رأى الناس ذلك انحازوا عنه، فقبض المرابطون عليه وعلى ابنه، فاختر أن يقدموا أبناءه في القتل عليه ليحتسب أجرهم، ولما حان قتله صلى ركعتين فاخطفته الرياح فتلثم في كلامه وهو يصلي فمات منها.^(٢)
- من أعظم المحن التي يقل ذكرها في التاريخ: مأساة بريشتر وتقع في ٦ صفحات، حين هاجمها النصارى ٤٥٦ هـ، ولم ينقذها ابن هود، فحدث بها من الفتك والإبادة الشيء الشنيع، وقد وصف ابن حيان - وله ترجمة ص ٣٤١ - هذه المحنة العظيمة بوصف يجف معه ريق المؤمن وترتعد له فرائصه، مما هو يشبه الحال اليوم في بلاد المسلمين.^(٣)
- ومن أعجب ما يرويه المؤرخون عن جهل قبائل المغرب (قبيلة جدالة) أن تخرج الابنة والابن لرعي البهائم فترجع حاملاً من أخيها، ولا ينكر ذلك! وكان الرجل منهم يتزوج بلا عدد، ولا يعرفون سوى الشهادتين!^(٤)
- أسباب انهيار المرابطين كثيرة، منها: خلاف العلماء وعدم إنكارهم للمنكرات، القحط العظيم والجذب والغلاء، وانتشار المنكرات من السفور والخمر وغيرها، وتفاصيل ذلك أشد مضاضة.^(٥)
- موت ما يزيد على ١٠٠ ألف إنسان وتنت مراكش بسبب الجثث، وأكل الناس دوابهم، وغير ذلك، بسبب الحرب بين الموحدين والمرابطين!^(٦)

(١) قصة الأندلس: ٣٠٥ (بتصرف)

(٢) قصة الأندلس: ٣٦٤ (بتصرف)

(٣) قصة الأندلس: ٣٨٦ (بتصرف)

(٤) قصة الأندلس: ٣٦٧ (بتصرف)

(٥) قصة الأندلس: ٥٢٣ (بتصرف)

(٦) قصة الأندلس: ٥٦٢ (بتصرف)



- آخر ملوك المرابطين كان طفلاً صغيراً، لما خاف أن يقتله الموحدون أخذ يبكي ويدعو لعبد المؤمن، فقام له أمير شجاع من أمراء المرابطين وهو معه في الأسر فعنفه وصبره وشم عبد المؤمن، فقام الموحدون وضربوه بخشبة فمات، ثم قاموا للأمير الصغير فضربت عنقه، وكانت مدة حكم المرابطين ٧٠ سنة!^(١)
- أنشأ المنصور الموحي مستشفى غاية في العجب من تقدمه وتطوره وحضارته، فاختار مكاناً معتدل الجو، وغرس فيه أنواع الأشجار، وأمر البنائين فأتقنوه وزخرفوه بالنقوش، وأجرى فيه من المياه، وجعل فيه أنواع الفرش، وجلب له الأطعمة والأدوية، وأقام فيه الصيدلة، وأمر بتياب للمرضى صيفاً وشتاءً، بل وكان يزور المرضى كل جمعة ويسأل عن حالهم وكيف القوامه عليهم...^(٢)
- موقعة الأرك الخالدة بين المنصور الموحي وألفونسو عام ٥٩١هـ، المسلمون ٢٠٠ ألف والنصارى مثله وزيادة ٢٥ ألفاً، وانتصار المسلمين فقتل من النصارى ٣٠ ألفاً، وقريب منه عدد الأسرى.^(٣)
- موقعة العقاب بقيادة الناصر لدين الله (ابن المنصور الموحي)، هزم المسلمون فيها هزيمة قاسية وقتل منهم أعداداً كبيرة، وولى الناصر هارباً، وتبعته مأس في بلاد المسلمين، كل هذا بأسباب كثيرة منها بطانة السوء.^(٤)
- أكثر من ٢٥٠ سنة ليس في الأندلس سوى غرناطة وإشبيلية!^(٥)
- في السابع والعشرين من رمضان ٦٤٦هـ تسقط إشبيلية بأيدي المسلمين ومعاونتهم للنصارى ويشرد منها ٤٠٠ ألف مسلم:

(١) قصة الأندلس: ٥٦٦ (بتصرف)

(٢) قصة الأندلس: ٥٨٠ (بتصرف)

(٣) قصة الأندلس: ٥٨٦ (بتصرف)

(٤) قصة الأندلس: ٦٠٦ (بتصرف)

(٥) قصة الأندلس: ٦٣٣ (بتصرف)



- وما فتئ الزمان يدور حتى مضى بالمجد قوم آخرون
وأصبح لا يُرى في الركب قومي وقد عاشوا أئمتهم سنينا
وآلهم وآلم كل حر سؤال الدهر: أين المسلمونا؟
- عام ٨٠٠هـ تكتل النصارى لحرب بايزيد الصاعقة، وعددهم ١٢٠ ألف، لكنه هزمهم ومعه ١٠٠ ألف، وفي نشوة النصر قال: سأفتح إيطاليا وأطعم حصاني الشعير في مذبح القديس بطرس برومه (روما). ووقع أحد أشراف فرنسا في الأسر، فقبل بايزيد الفدية وأطلقه، وكان الفرنسي قد أقسم ألا يعود لمحاربة بايزيد، فقال له بايزيد: إني أجز لك ألا تحفظ هذا اليمين فأنت في حل من الرجوع لمحاربتني، إذ لا شيء أحب إلي من محاربة جميع مسيحيي أوروبا والانتصار عليهم!^(١)
 - ينسب الصفويون (الدولة الصفوية) لصفى الدين الأردبيلي (٦٥٠-٧٣٥هـ) الجد الأكبر لمؤسس الدولة الشاه إسماعيل الصفوي، جمع الدراويش حوله والعامه وشق الطريق لدعوته وادعى أنه من أهل السنة، وأظهر التقية، وأنه حفيد علي بن أبي طالب وله حق المطالبة بالحكم، ولما تمهدت له السبل أعلن حفيده الشاه إسماعيل الدعوة الشيعية ثم أصبحت الدولة الصفوية.^(٢)
 - توغلت القوات البرتغالية حتى وصلت طنجة وماسة، أثناء صراعهم مع العثمانيين، وفرحوا بذلك، وألقى قائد الجند خطبة حانقة على المسلمين بين فيها نواياهم بسرقة جثمان النبي ﷺ والوصول للأماكن المقدسة.^(٣)
 - رحلات فاسكو دي جاما واكتشاف رأس الرجاء الصالح كان خدمة للتنصير وهو ما حول طريق التجارة من مصر لكي تضعف اقتصادياً؛ لما للاقتصاد الإسلامي من أهمية في زعزعة الدول الأوروبية.^(٤)
 - في زمن الشريف بركات تسلل ٣ أشخاص لمكة وكانوا يحومون حول مكة وعليهم لباس عثماني ويتحدثون العربية والتركية، فقبض عليهم، فإذا هم مسيحيون وعلموا بذلك

(١) الدولة العثمانية للصلاحي: ٨١ (بتصرف)

(٢) الدولة العثمانية للصلاحي: ٢٠٠ (بتصرف)

(٣) الدولة العثمانية للصلاحي: ٢١٧ (بتصرف)

(٤) الدولة العثمانية للصلاحي: ٢١٨ (بتصرف)



- لكونهم غير محتنين، وبالتحقيق ظهر أنهم جواسيس للجيش البرتغالي كانوا أدلاءً (جمع دليل) للجيش البرتغالي حين يريد الدخول لمكة!^(١)
- محمد علي باشا والي مصر وشيء عنه، والمؤرخ الجبرتي يصفه، ومحمد علي والماسونية.^(٢)
 - حسن العطار أحد المشايخ الذين ذابوا أمام دعوة الفرنسيين للمشايخ والعلماء بداعي التجديد، ونقل علومهم، وعلمهم العربية، ومن هنا بدأت صلته بمحمد علي باشا الذي اعتمد عليه في خطواته التجديدية.^(٣)
 - مؤامرة الإنجليز للإيقاع بين محمد بن عبد الوهاب والعثمانيين، كالتأليب ضد الشيخ، والدس بأن الشيخ يريد الملك والانفصال والاستقلال، ولذلك بدأت فكرة حرب الدولة العثمانية على السعودية.^(٤)
 - استخدمت الدول الأوروبية محمد علي باشا في القضاء على الدعوة السلفية في نجد، ولما تم لهم ذلك، حان الوقت لتقليم أظافر محمد علي، فبايعاز من الدول الأوروبية دعا السلطان محمود الثاني محمد علي باشا ليكون قائداً للجيش العثماني الذاهب لليونان للقضاء على ثورة هناك، وقبل محمد علي، وكشرت الدول الأوروبية عن أنيابها هناك فوقعت حرب بينها وبين الأسطول العثماني وهزم محمد علي وقتل من جيشه ٣٠ ألف، وكان ذلك التخطيط باختصار هو عبارة عن فصل ذاك الجيش عن الدولة العثمانية لإضعافه ثم القضاء عليه.^(٥)
 - قام الوزراء بالتغريب للمجتمع في عهد عبدالمجيد لضعف شخصيته، فساوى المسيحيين بالمسلمين، وكان ذلك بتخطيط من الماسونية لإثارة القومية في الشعب. واستقطب رجلاً فرنسياً لوضع قانون مدني للدولة. وسن قوانين وأوامر أخرى تغريبية كثيرة.^(٦)

(١) الدولة العثمانية للصلاحي: ٢١٩ (بتصرف)

(٢) الدولة العثمانية للصلاحي: ٣٧٢ (بتصرف)

(٣) الدولة العثمانية للصلاحي: ٣٧٥-٣٨١ (بتصرف)

(٤) الدولة العثمانية للصلاحي: ٣٨٥ (بتصرف)

(٥) الدولة العثمانية للصلاحي: ٣٩٨ (بتصرف)

(٦) الدولة العثمانية للصلاحي: ٤٠٦ (بتصرف)



- كان مدحت باشا الراكع للماسونية والذي نفخه الإعلام هو من أسس مع الماسونية (جمعية الاتحاد والترقي) لكن السلطان عبدالحميد قبض عليه ونفاه.^(١)
- قام نابليون باستخدام الصوفية لمآربه، لما اكتشف فهم الصوفية الخاطيء للقضاء والقدر، فلوح بأن احتلاله لمصر قضاء وقدر فمن اعترض فإنما يعترض على القضاء والقدر!^(٢)
- في أيام ملوك الطوائف وحكم ابن عباد، أراد ملك الأذفونش أن يسير جيشاً له، وكان لابن عباد وزير اسمه (ابن عمار) يجيد لعب الشطرنج، فقام ابن عباد -لرد جيش الأذفونش- بإرسال وزيره ابن عمار لمفاوضته -وكان ابن عمار ذكياً- ويعرف أن الأذفونش يحب الشطرنج، فصنع رقعة شطرنج محلاة بالذهب والعود الرطب وزينها، فلما جاءه أكرمه الأذفونش وقام ابن عمار بالتلطف معه وإغرائه بالرقعة، فلما رآها دهش وجن جنونه وسأله أن يهبها له فأبى إلا أن يلاعبه فيها فإن غلبه الأذفونش كانت له وإن غلبه ابن عمار فله ما يطلب، وعاونه في هذا العرض وزراء الأذفونش الذين قد أغراهم ابن عمار بالمال من قبل، فوافق، فغلبه ابن عمار، فطلب منه أن يرد جيشه الغازي بلاد الأندلس، فغضب ورفض، فلا زال به وزراء المرشيين حتى وافق. قال الطنطاوي: "وهكذا صرنا نحارب بالشطرنج، بعدما كنا أبطال الدنيا وسادة الأرض!"^(٣)
- وكانت الكعبة تكسى الديباج الأبيض، حتى جاء الخليفة العباسي الناصر فكساها الديباج الأسود سنة ٥٢١هـ، واستمر ذلك إلى الآن.^(٤)
- أول من أحدث بدعة الجهر بالصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان هو محتسب مصر نجم الدين سنة ٧٩٢هـ.^(٥)
- وأول من أحدث بدعة النياحة واللطم في عاشوراء هو معز الدولة (اسمه أحمد بن بويه وهو من ملوك البويهيين في العراق) سنة ٣٥٢هـ، وأجبر الناس على غلق الأسواق ومنع

(١) الدولة العثمانية للصلاحي: ٤٢٧ (بتصرف)

(٢) الدولة العثمانية للصلاحي: ٥٥٠ (بتصرف)

(٣) فصول في الثقافة والأدب: ٢٧

(٤) فصول في الثقافة والأدب: ٣٤

(٥) فصول في الثقافة والأدب: ٣٤



الطباخين من الطبخ، ونصبوا القباب في الطرق وعلقوا عليها المسوح، وأخرجوا النساء منتشرات الشعور يلظمن في الشوارع يقمن المأتم على الحسين، واستمرت هذه البدعة المنكرة عشر سنين ثم أبطلت.^(١)

▪ سنة ٨٠٢ هـ جاء سيل عظيم في مكة غرق منه العشرات وهدم بعض أعمدة المسجد، وحزن الناس، ولكنه صار خيراً، فبعد ٥ أشهر احترق المسجد الحرام ولولا الله ثم انهدام تلك الأعمدة لأتى عليه كله!^(٢)

▪ في سنة ٨٨٦ هـ ١٣ رمضان صعد مؤذن المسجد النبوي المنارة ليؤذن في ليلة شاتية غائمة فقصفته صاعقة أصابت رأس المئذنة فمات المؤذن وانشقت المئذنة فهوت على سقف المسجد واشتعلت النيران فيه. والتهمت النار المسجد، وعجز عنها الناس، ومات منها أكثر من ١٠ أنفس، وأحرقت مصاحفه وخزائن الكتب لكنها لم تصل للحجرة الشريفة ولم تؤثر على قبته رغم أنها سقطت عليها أجزاء من المئذنة، وكشفت النار بعد خمودها عن كئبان من الأنقاض، فسارع الناس وعلى رأسهم السلطان (قايتباي) على العمل لإعادته وإزالة الأنقاض، وهذا ما حدث، فبقيت مآثرهم (ترميمهم المسجد)، وثوابها باق لهم حتى يلقوا ربهم بإذن الله.^(٣)

▪ في سنة ٣٥٢ هـ بعث بطرك الأرمن إلى ناصر الدولة (ابن حمدان) برجلين ملتصقين في الجنب توأمان عمرهما ٢٥ سنة، لهما بطنان وسرتان ومعدتان، ويختلف جوعهما وعطشهما، ثم مات أحدهما وأنتن، وحاول الأطباء فصل الثاني فلم يفلحوا، فمات الثاني من نتنه بأخيه!^(٤)

▪ في سنة ٥٩٦ هـ حسر ماء النيل وقصر عن ١٥ ذراعاً وكان قحط عظيم، حتى جاع الناس وأكلوا الجثث، وكان المسافر يمر بالقرية فيرى أبواب البيوت مفتوحة وأهلها موتى! وما في القرية نافخ نار! واستمر ذلك سنتين.^(٥)

(١) فصول في الثقافة والأدب: ٣٥ (بتصرف)

(٢) فصول في الثقافة والأدب: ٣٥

(٣) فصول في الثقافة والأدب: ٣٧

(٤) فصول في الثقافة والأدب: ٤٢

(٥) فصول في الثقافة والأدب: ٤٣ (بتصرف)



- كانت سنة ٩٤ هـ تسمى سنة الفقهاء؛ لموت الفقهاء الذين آلت إليهم الفتوى في المدينة فيها جميعاً، ذكرها الطبري والصفدي في نكت الهميان، وهؤلاء الفقهاء عددهم سبعة، وانتشر منهم العلم مع وجود غيرهم كسالم بن عبدالله بن عمر، والفقهاء هم: عبيدالله بن عبدالله الهذلي، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار الهلالي مولى أم المؤمنين ميمونة - رضي الله عنها - ، وأبو بكر بن عبدالرحمن (وكان يسمى راهب قريش؛ لعبادته)، وخارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري (ابن الصحابي زيد بن ثابت كاتب الوحي - رضي الله عنه-).^(١)
- أيام خالدة: مذبحه المماليك على يد محمد علي باشا بعد خداعه إياهم للاحتفال بخروج حملته للوهابين في الجزيرة العربية، فلما جمعهم انحال عليهم جنوده بالرصاص حتى بلغ ارتفاع الجثث عدة أمتار، وهذا سنة ١٨٨١م، فصل فيها عبدالرحمن الرافعي في كتابه: تاريخ الحركة القومية.^(٢)
- قال الثعالبي في شأنها: "يقال لبغداد: جنة الأرض... ومدينة السلام، وقبة الإسلام...". ثم تحدث المؤلف عنها حتى ذكر أنها لا يموت فيها خليفة! وأورد أقوال العلماء فيها، وذلك في صفحتين!^(٣)
- دخل ابن السماك على الرشيد، فاستسقى الرشيد ماء فاستوقفه ابن السماك وقال: يا أمير المؤمنين لو منعت هذه الشربة فكم كنت تشتريها؟ قال: بنصف ملكي، فلما شرب، قال ابن السماك: لو منعت خروجها يا أمير المؤمنين فكم كنت تشتريها؟ قال: بنصف ملكي الآخر! قال: إن ملكاً قيمته شربة ماء لجدير ألا تُنافس فيه، فبكى الرشيد. (أخرجه الرافعي في تاريخ قزوين: ٢ / ٤٥٦-٤٥٧).^(٤)

(١) كناشة النوادر: ٥٢ (بتصرف)

(٢) كناشة النوادر: ٩٣

(٣) كناشة النوادر: ١٢٥ (بتصرف)

(٤) أعمال القلوب للسبت: (٢٥٤/١)



الفوائد من التراجم



- صنف (أي: ابن رجب الحنبلي) كتباً كثيرة هي المرجع في بابها، من أجلها: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" وهو سابق لفتح الباري للحافظ ابن حجر -رحمه الله-، وصل فيه إلى كتاب الجنائز، وبين أيدينا منه الآن عشرة مجلدات...^(١)
- قال العلامة ابن ناصر الدمشقي -رحمه الله-: وحدثني من حفر لحد ابن رجب أن الشيخ جاءه قبل أن يموت بأيام فقال له: احفر لي هاهنا لحدًا، وأشار إلى البقعة التي دفن فيها، قال فحفرت له، فلما فرغت نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه قال: هذا جيد، ثم خرج.
- قال: فوالله ما شعرت بعد أيام إلا وقد أتى به ميتاً محمولاً في نعشه فوضعتة في ذلك اللحد.^(٢)
- وكان أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- يحلب للحي أغنامهم، فلما استخلف، قالت جارية منهم: الآن لا يحلبها! فقال أبو بكر: "بلى! وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن شيء كنت أفعله" أو كما قال.^(٣)
- وكان عمر يتعاهد الأرامل، فيستقي لهن الماء بالليل، ورآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة، فدخل إليها طلحة نهاراً، فإذا هي عجوز، عمياء، مقعدة! فسألها: ما يصنع هذا الرجل عندك؟ قالت: "هذا له منذ كذا وكذا يتعاهدني، يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى".^(٤)
- فالنووي: لانشك في أن الرجل ناصح، وأن له قدم صدق في الإسلام، ويدل لذلك قبول مؤلفاته حتى إنك لا تجد مسجداً من مساجد المسلمين إلا ويقرأ فيه كتاب (رياض الصالحين) وهذا يدل على القبول، ولكنه -رحمه الله- أخطأ في تأويل آيات الصفات حيث سلك فيها مسلك المؤولة، فهل نقول: إن الرجل مبتدع؟ نقول: قوله بدعة لكن هو غير مبتدع. القول غير القائل، قد يقول الإنسان كلمة الكفر ولا يكفر.^(٥)

(١) مختصر جامع العلوم والحكم: ١١

(٢) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٢

(٣) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٩٢

(٤) مختصر جامع العلوم والحكم: ١٩٢

(٥) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٣١٤



- وقد عاب قوم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وقالوا: إنه إذا سئل عن المسألة أتى بمسائل كثيرة، فأجاب عن ذلك بعض تلاميذه وقال: إن هذا من جوده وكرمه في بذل العلم، واستشهد بقول النبي ﷺ في البحر: "هو الطهور ماؤه الحل ميتته" وهو لم يسأل إلا عن الوضوء بماء البحر.^(١)
- وقد عاب قوم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وقالوا: إنه إذا سئل عن المسألة أتى بمسائل كثيرة، فأجاب عن ذلك بعض تلاميذه وقال: إن هذا من جوده وكرمه في بذل العلم، واستشهد بقول النبي ﷺ في البحر: "هو الطهور ماؤه الحل ميتته" وهو لم يسأل إلا عن الوضوء بماء البحر.^(٢)
- عروة بن الجعد الذي وكله النبي ﷺ بشراء شاة بدينار، فاشترى ثنتين بدينار، وباع واحدة، فرجع بدينار وشاة، فدعا له النبي ﷺ بالبركة. قيل: فلو باع تراباً لربح فيه. وذكر الشارح أيضاً: أن شخصاً يضحى سنوياً للشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ حباً فيه.^(٣)
- ومن جميل ما يذكر: أن الشيخ محمد رشيد رضا توفي عن تفسيره أواخر سورة يوسف، لقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].^(٤)
- في تاريخ بغداد: قال زائدة: صليت مع أبي حنيفة في مسجده عشاء الآخرة، وخرج الناس، ولم يعلم أني في المسجد، وأردت أن أسأله عن مسألة من حيث لا يراني أحد، قال: فقام فقراً، وافتتح الصلاة حتى بلغ هذه الآية: ﴿فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]، فأقمت في المسجد أنتظر فراغه، فلم يزل يرددتها حتى أذن المؤذن لصلاة الفجر. (٣٥٧/١٣)^(٥)

(١) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٣٢٦

(٢) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٣٢٦

(٣) شرح منار السبيل للشيخ ناصر العمر

(٤) فن التدبير: ٦٦

(٥) فن التدبير: ٦٩



■ أحضر ابن ملجم، وقطعوا يديه ورجليه، فلم يجزع ولم يتكلم، وكحلت عيناه وهو يقرأ القرآن، فلما أرادوا قطع لسانه جزع، فقيل له فقال: أكره أن أبقى في الدنيا فُوقاً لا أذكر الله! ثم أُحرق. وفيه قال الخارجي:

يا ضربة من تقي ما أراد بها
إني لأذكره حيناً فأحسبه
إلا ليبلغ من ذي العرش
أوفى البرية عند الله ميزاناً^(١)

■ لما بويع معاوية، خطب في الناس، فقال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر (أي: الخلافة) فليطلع إليّ قرنه، فلنحن أحق بهذا الأمر منه ومن أبيه -يعرض بابن عمر- قال ابن عمر: فحللت حبوتي، وهممت أن أقول: أحق به من قاتلك وأباك على الإسلام. فخشيت أن أقول كلمة تفرق الجميع وتسفك الدم، فذكرت ما أعد الله في الجنان.^(٢)

■ عن سعد بن أبي وقاص قال: مررت بعثمان في المسجد فسلمت عليه فملاً عينيه مني ثم لم يرد علي السلام فأتيت عمر فقلت يا أمير المؤمنين! هل حدث في الإسلام شيء؟ قال وما ذلك؟ قلت إني مررت بعثمان آنفاً فسلمت فلم يرد علي فأرسل عمر إلى عثمان فأتاه فقال ما يمنعك أن تكون رددت علي أخيك السلام؟ قال ما فعلت قلت بلى حتى حلف وحلفت ثم إنه ذكر فقال بلى فأستغفر الله وأتوب إليه إنك مررت بي آنفاً وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا والله ما ذكرتها قط إلا يغشى بصري وقلبي غشاوة فقال سعد فأنا أنبتك بها إن رسول الله ذكر لنا أول دعوة ثم جاءه أعرابي فشغله ثم قام رسول الله فاتبعته فلما أشفقت أن يسبقني إلى منزله ضربت بقدمي الأرض فالتفت إلي فالتفت فقال: "أبو إسحاق؟" قلت: نعم يا رسول الله قال: "فمه؟" قلت: لا والله إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هذا

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٩٢-٩٣ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٠٢-٣٦٣ (بتصرف)



- الأعرابي فقال: "نعم دعوة ذي النون: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾" [الأنبياء: ٨٧] ، فإنها لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له^(١).
- لما توفي عثمان بن مظعون شهدت له زوجته بإكرام الله له، فقال لها رسول الله ﷺ: وما يدريك؟!..والله إني لأرجو له الخير، وإني لرسول الله، وما أدري ما يفعل بي! قالت: فوالله ما أركي بعده أحداً.^(٢)
 - ٤٦ سنة بين استشهاد عمرو بن الجموح و عبدالله بن عمرو بن حرام، وبين نقلهما من قبريهما بسبب السيل، ومع ذلك كأنهما ماتا بالأمس! لم يتغيرا! وقد كانا كفننا في كفن واحد.^(٣)
 - اقتحم العلاء بن الحضرمي ومن معه من المسلمين البحر إلى دارين -بالبحرين، قال ياقوت: "فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعاً يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل..."^(٤)
 - باعت عائشة داراً لها، فتسخط عبدالله بن الزبير، وقال: لأحجرن عليها، فلما علمت عائشة سخطت لذلك ونذرت ألا تكلمه حتى الموت، ثم إن عبدالله ندم وما ترك وسيلة يسترضيها بها إلا فعلها ولا شفيعاً إلا كلمه فيها، حتى كلم اثنين فاشتملاه بأرديتهما وأدخلاه على عائشة، فلا زالوا بها يرققونها حتى كلمته، فالتزمها. وكلما ذكرت نذرها ذاك بكت حتى تبل خمارها.^(٥)
 - قالت سودة: يا رسول الله، صليت خلفك البارحة، فركعت بي، حتى أمسكت أنفي مخافة أن يقطر الدم. فضحك. وكانت تضحكه الأحيان بالشيء.^(٦)
 - وفد وائل بن حجر -رضي الله عنه- (وكان سيد قومه) على رسول الله ﷺ فأقطعه أرضاً، وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان ليعرفه بها. فقال معاوية: أردفني خلفك. قال:

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٢١ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٣٠ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٤٦-١٦٠ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٤٧ (بتصرف)

(٥) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٢٣٣-٢٣٤ (بتصرف)

(٦) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٢٤٨ (بتصرف)



إنك لا تكون من أرداف الملوك. قال: أعطني نعلك. فقال: انتعل ظل الناقة. فلما أستخلف معاوية، أتاه وائل بن حجر، فأقعه معاوية على السرير، وذكره الحديث، يقول وائل: فقلت في نفسي: ليتني كنت حملته بين يدي.^(١)

■ أبو بكر مولى النبي ﷺ، تدلى في حصار الطائف ببكرة فسمي بها، وفر للنبي ﷺ فأعتقه، وكان عبداً، وأمه سمية، فهو أخو زياد بن أبيه لأمه. لما أغمي عليه في المقبرة لتدافع الناس ظن أنه مات، فصرخوا عليه، فلما أفاق، قال: لا تصرخوا، فوالله ما من نفس تخرج أحب إلي من نفسي، ففرغ القوم، وقالوا له، فقال: إني أخشى أن أدرك زماناً لا أستطيع أن أمر فيه بمعروف ولا أنهي فيه عن منكر، وما خيرٌ يومئذ؟!^(٢)

■ كان عمرو بن العاص يعجب ممن ينزل به الموت ألا يصفه، فلما نزل به الموت ذكره ولده بهذا، فقال: يا بني، الموت أجل من أن يوصف.. أجدني كأن جبال رضوى على عنقي، وكأن في جوفي الشوك، وأجدني كأن نفسي يخرج من إبرة... اللهم أمرتنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا، ولا يسعنا إلا مغفرتك.^(٣)

■ عن عقبة بن الحارث، قال: صلى بنا أبو بكر العصر، ثم قام وعليّ يمشيان، فرأى الحسن يلعب معه الغلمان، فأخذه أبو بكر، فحمله على عنقه، وقال: (بأبي شبيه النبي ليس شبيهة بعلي)، وعليّ يتسم.^(٤)

■ بعد وفاة النبي ﷺ طلب ابن عباس العلم فقال صاحب له: أترى الناس يحتاجون لعلمك؟ فبقي الرجل هكذا حتى اجتمع الناس لابن عباس، فقال: هذا الفتى أعقل مني.^(٥)

(١) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٣٠٣ (بتصرف)

(٢) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٣١٧ (بتصرف)

(٣) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٣٣٤ (بتصرف)

(٤) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٣٧٤ (بتصرف)

(٥) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٣٨٤ (بتصرف)



- زياد بن أبيه، قيل هو زياد بن أبي سفيان الذي واقع في جاهليته سمية فولدت زياداً، فلما رآه معاوية من أفراد الدهر، ادعى بأنه أخوه، وهو أخو أبو بكر الصحابي لأمه، أصيب إصبعه بطاعون فمات. (١)
- عقبة بن نافع هو الذي اختط القيروان، فنأدى - وكانت موحشة - إنا نازلون فاطعنوا، وقيل دعا عليها، فلم يبق من الوحوش ولا الدواب شيء إلا خرج، وقيل: كانت الوحوش تحمل أولادها هاربة. (٢)
- عن زياد الحارثي، قال: سقاني يزيد (بن معاوية) شراباً ما ذقت مثله، فقلت: يا أمير المؤمنين لم أسلس مثل هذا؟ قال: هذا رمان حلوان، بعسل أصبهان، بسكر الأهواز، بزبيب الطائف، بماء بردى. (٣)
- أبو الأسود الدؤلي، ويقال: الديلي، قاضي البصرة، واسمه ظالم بن عمرو على الأشهر. قيل: أول من تكلم بالنحو وأول من نقط المصاحف. أسلم في حياة النبي ﷺ. (٤)
- قال ابن سعد (عن عبد الملك بن مروان): كان قبل الخلافة عابداً ناسكاً بالمدينة. قال ابن عمر: إن لمروان ابناً فقيهاً فسלוه. قيل لعبد الملك: عجل بك الشيب! قال: وكيف لا، وأنا أعرض عقلي على الناس كل جمعة.
- ووجه بالشعبي مرة إلى ملك الروم، فرد عليه: أعجب لأهل ديانتك كيف لم يستخلفوا رسولك - الشعبي - قال الشعبي: لأنه رأيني ولم يرك. قال: إنما أراد أن يغربني بقتلك. قال الملك: لله أبوه، ما أردت غير ذلك.. (٥)
- زاذان، كان مغنياً، فمر به ابن مسعود وباح له بأنه يتمنى أن يكون صوته في القرآن، فألقى الله التوبة في قلبه، فتاب. (٦)

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٤٠٧ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٤١٢ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٤٣٠ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٤٤٠ (بتصرف)

(٥) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٤٨٤ - ٤٩٨ (بتصرف)، روائع القصص الإسلامي: ٢٤٥

(٦) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٤٩٣ (بتصرف)



■ قال محمد: وقلت لعبيدة (بن عمرو، أسلم عام فتح مكة باليمن ولم يكن له صحبة): إن عندنا من شعر رسول الله ﷺ شيئاً من قبل أنس بن مالك. فقال: لأن يكون عندي شعرة أحب إلي من كل صفراء وبيضاء على ظهر الأرض. قلت -والكلام للذهبي-: ومثل هذا يقوله هذا الإمام بعد النبي ﷺ بخمسين سنة، فما الذي نقوله نحن في وقتنا لو وجدنا بعض شعره بإسناد ثابت، أو شسع نعل كان له، أو قلامة ظفر، أو شفقة من إناء شرب فيه. فلو بذل الغني معظم أمواله في تحصيل شيء من ذلك عنده أكنت تعده مبدراً أو سفيهاً؟ كلا. فابذل مالك في زورة مسجده الذي بنى فيه بيده، والسلام عليه في حجرته في بلده، والتدّ بالنظر إلى أحمده وأحبّه، فقد كان نبيك يحبه، وتملى بالحلول في روضته ومقعده، فلن تكون مؤمناً حتى يكون ذلك السيد أحب إليك من نفسك وولدك وأموالك والناس كلهم. وقبّل حجراً مكرماً نزل من الجنة، وضع فمك لاثماً مكاناً قبله سيد البشر بيقين، فهنأك الله بما أعطاك، فما فوق ذلك مفخر. ولو ظفرنا بالمحجن الذي أشار به الرسول ﷺ إلى الحجر ثم قبّل محجنه لحق لنا أن نزدحم على ذلك المحجن بالتقبيل والتبجيل، ونحن ندرى بالضرورة أن تقبيل الحجر أرفع وأفضل من تقبيل محجنه ونعله. وقد كان ثابت البناني إذا رأى أنس بن مالك أخذ يده فقبلها، ويقول: يد مست يد رسول الله ﷺ. فنقول نحن إذ فاتنا ذلك: حجر معظم بمنزلة يمين الله في الأرض مسته شفقتنا نبينا ﷺ لاثماً له فإذا فاتك الحج وتلقيت الوفد فالتزم الحاج وقبل فمه وقل: فمّ مسّ بالتقبيل حجراً قبله خليلي ﷺ. (١)

■ عن ابن شبرمة: سمعت الشعبي (ت ١٠٤هـ) يقول: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، ولا أحببت أن يعيده علي. ويقول: والله لو أصبت تسعاً وتسعين مرة، وأخطأت مرة لأعدّوا علي تلك الواحدة. (٢)

■ أبو جعفر الباقر (ت ١١٤هـ) - ابن زين العابدين - شُهر بالباقر من بقر العلم، أي:

شقه. (٣)

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٤٣١

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٤٩٧-٥٠٠

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٥١٨ (بتصرف)



- توجه الحارث بن هشام (أخو أبي جهل) للغزو في الشام، فجزع أهل مكة وخرجوا يشيعونه، فوقف ووقفوا حوله باكين، فقال: والله ما خرجت رغبة بنفسي عنكم، ولا اختيار بلد على بلدكم، ولكن هذا الأمر كان (يعني الجهاد والإسلام)، فخرجت فيه رجال من قريش ما كانوا من ذوي أسناتها، ولا في بيوتها، وأصبحنا والله لو أن جبال مكة ذهباً، فأنفقناها في سبيل الله، ما أدركنا يوماً من أيامهم، فنلتمس أن نشاركهم في الآخرة، فاتقى الله امرؤ، ثم غادرهم، فأصيب شهيداً بطاعون عمواس ١٨ هـ.^(١)
- يزيد بن المهلب ولي المشرق وعزله عمر بن عبدالعزيز، له أخبار في السخاء، منها: أنه أعطى حلاقاً في الحج ألفاً، ففرح الحلاق ووعد بأن يبشر أمه فأعطاه يزيد ألفاً أخرى، فحلف الحلاق بالطلاق إن حلق لغيره فأعطاه يزيد ألفين آخرين. غزا طبرستان وصالحهم لكنهم نكثوا العهد، فحاصرها عنوة ثم افتتحها، فصلب منهم رجالاً مسافة فرسخين، وأسر ١٢ ألفاً ثم ضرب أعناقهم، فدارت طاحونة نهر جرجان بالدماء. وله خبر مع مطرف بن الشخير حين رد عليه رداً قوياً. وقال الحسن عنه في فتنته: هذا عدو الله يزيد بن المهلب كلما نعق بهم ناعق اتبعوه.^(٢)
- يزيد بن مسلم أمير المغرب كان مولى الحجاج بن يوسف. فلما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة طلب أبو العلاء (يزيد) في غل، وكان قصيراً دميماً كبير البطن، مشوهاً، فنظر إليه سليمان فقال: لعن الله من ولاك، قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإنك رأيتني والأمور مدبرة عني فلو رأيتني في الإقبال لاستعظمت ما استحققت. قال: قاتله الله ما أسدّ عقله. ثم قال: أترى الحجاج يهوي بعد في جهنم أو بلغ قعرها؟ قال: لا تقل ذلك، فإنه يحشر مع من ولاه.^(٣)

(١) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٥٢٣ (بتصرف)

(٢) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٥٤٤ (بتصرف)

(٣) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٥٦٦



- قلت مرة لرجل (والكلام لابن سيرين): يا مفلس؛ فعوقبت. قال الداراني: قلت ذنوب القوم فعرفوا من أين أتوا، وكثرت ذنوبنا فلم ندر من أين نؤتى. وقال: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم...^(١)
- عن حنظلة بن أبي سفيان قال: ما رأيت عالماً قط يقول: لا أدري، أكثر من طاووس. ويروى أن طاووساً جاء في السحر يطلب رجلاً، فقالوا: هو نائم، قال: ما كنت أرى أحداً ينام في السحر.^(٢)
- محمد بن كعب القرظي، إمام في التفسير، كان أبوه ممن لم ينبئ يوم قريظة فترك. فسبحان العليم!^(٣)
- كان عطاء يصلي بعدما ضعف بمئتي آية ولا يتحرك، وكان يقول: إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأني لم أسمعه، وقد سمعته قبل أن يولد. وله خبر مع عبد الملك بن مروان.^(٤)
- دخل عليه لص (أي: على مالك بن دينار) فما وجد ما يأخذه، فناداه مالك: لم تجد شيئاً من الدنيا، فترغب في شيء من الآخرة؟ قال: نعم، قال: توضأ، وصل ركعتين، ففعل ثم جلس وخرج للمسجد. فسئل: من ذا؟ قال: جاء ليسرق فسرقناه.^(٥)
- خالد القسري، كان رافضياً خبيثاً، ادعى النبوة، وفضل علياً على الأنبياء. بنى لأمه كنيسة، قال الفرزدق فيها شعراً يذمه بها. من حسناته: أنه ضحى بالجعد بن درهم الذي زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم -عليه السلام- خليلاً، ولم يكلم موسى -عليه السلام- تكليماً. وكانت أم خالد القسري نصرانية، بنى لها خالد بيعة سميت بـ (بيعة خالد)؛ وذلك لتعبد فيها هي ومن على نِحلتها من المسيحيين. ذكر ذلك ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ هـ. وذكر الطبري والأصفهاني نصرانية الأم.^(٦)

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٥٧٠ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٥٨٠

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٥٨٣ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٥٨٥ (بتصرف)

(٥) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٦١٥ (بتصرف)

(٦) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٦٢٤، كناشة النوادر: ٧٧ (بتصرف)



- مروان بن محمد، أو الحمار، أو الجعدي نسبة لمؤدبه الجعد بن درهم. كان شجاعاً جباراً، دوخ الخوارج. ظفر مرة بيزيد بن خالد القسري - وكان قد قاتله - فلفّ على إصبعه منديلاً، ورصّ عينه حتى سالت، ثم فعل كذلك بعينه الأخرى، وما نطق يزيد، بل صبره، نسأل الله العافية. (١)
- ابن المقفع، كان من المجوس فأسلم، يقال: قد ولي الخراج للحجاج فخان، فعذبه حتى تقفعت يده. (٢)
- جعفر بن محمد (جعفر الصادق)، كان يبغض الرافضة، وجده لأمه هو أبو بكر، ومع ذلك يقوم الرافضة بسب أبي بكر وهم يبجلون جعفرًا! وكان يبغض لتعرضهم لجده! ومن بليغ قوله لما ذُكر له بخل المنصور، قال: الحمد لله الذي حرّمه من دنياه ما بذل لأجله دينه. (٣)
- بعث موسى الكاظم إلى الرشيد برسالة من الحبس، يقول: إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء، إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نفضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون. (٤)
- كهمّس، قيل إنه أراد قتل عقرب، فدخلت في جحر، فأدخل أصابعه خلفها، فضربته، فقيل له، فقال: خفت أن تخرج، فتجيء إلى أمي فتلدغها. (٥)
- أمير العرب، معن بن زائدة، عين الأجواد، دخل على المنصور، فقال: كبرت سنك يا معن. قال: في طاعتك. قال: إنك لتتجلد، فقال: لأعدائك. قال: وإن فيك لبقية. قال: هي لك يا أمير المؤمنين... (٦)
- كان يقال إذا أخذ الأوزاعي في ذكر المعاد: أترى في المجلس قلب لم ييك؟!... (٧)

(١) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٦٣٨ (بتصرف)

(٢) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٦٥٠ (بتصرف)

(٣) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٦٥٥ (بتصرف)

(٤) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٦٥٩ (بتصرف)

(٥) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٦٦٢

(٦) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٦٩٠، روائع القصص الإسلامي: ٣٢١، قطوف الريحان: ٣١٨ (بتصرف)

(٧) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٦٩١



- الخليل، منشىء علم العروض، كان متقشفاً عابداً، له كتاب: (العين)، أخذ عنه سيبويه النحو والنضر بن شميل والأصمعي. كان الخليل إذا أفاد إنسان شيئاً لم يره بأنه أفاده، وإن استفاد أراه بأنه استفاد منه.^(١)
- الحكم بن هشام (حفيد عبدالرحمن الداخل) كان من جبابرة الملوك، واثممر العلماء بخلعه، فضرب أعناق خلق منهم، وثار العامة، واتجهوا للقصر، وهزموا، وكانت وقعة هائلة، مضى فيها ٤٠ ألفاً...^(٢)
- سيبويه، عمرو بن عثمان الفارسي، ألف كتابه الذي لا يدرك شأوه فيه، أخذ النحو عن الخليل والأخفش الكبير، وجرت بينه وبين الكسائي مسألة الزنبور المشهورة وهي كذب: أظن الزنبور أشد لسعا من النحلة، فإذا هو إياها. فقال سيبويه: ليس المثل كذا، بل: فإذا هو هي. وتشاجرا طويلاً، وتعصبوا للكسائي دونه، ثم وصله يحيى بعشرة آلاف، فسار إلى بلاد فارس، فاتفق موته بشيراز - فيما قيل - . كان فيه حبسة في عبارته وانطلاق في قلمه، سمي سيبويه لأن وجنتيه كالتفاحتين..^(٣)
- وعظ الفضيل هارون الرشيد: بلغني أن عاملاً لعمر بن عبدالعزيز شكى إليه، فكتب إليه: يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، وإياك أن يُنصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء. فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم عليه، فقال: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك! لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله. فبكى هارون بكاءً شديداً...
- وبكى عليّ ابن الفضيل، فقال الفضيل: يا بني ما يبكيك؟ قال: أخاف ألا تجمعنا القيامة.^(٤)
- قال الكسائي(علي بن حمزة ت: ١٨٩هـ): صليت بالرشيد، فأخطأت في آية ما أخطأ فيها صبي، قلت: لعلهم يرجعون، فوالله ما اجترأ الرشيد أن يقول أخطأت، لكن قال: أي

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٧٢٧ (بتصرف)، جواهر الأدب: ٣٧٥ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٧٦٧ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٧٧٨ (بتصرف)، جواهر الأدب: ٣٧٦ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٧٩٢-٧٩٧ (بتصرف)



لغة هذه؟ قلت: يا أمير المؤمنين، قد يعثر الجواد. فقال: نعم. ولحن مرة على المنبر، لقب بالكسائي لكساء أحرم فيه، أخذ النحو من الخليل.^(١)

▪ الفراء، صاحب التصانيف، قيل: لولا الفراء ما كانت العربية. عرف بالفراء لأنه كان يفري الكلام فرياً. صاحب الكسائي، قيل: نعجب من الفراء كيف يعظم الكسائي وهو أعلم بالنحو منه. علم ابنا المأمون، فلما أراد القيام ابتدرا إلى نعليه، فكل واحد منهما قدم فردة نعل، فبلغ ذلك المأمون فقال: لن يكبر الرجل عن تواضعه لسلطانه وأبيه ومعلمه. وكان عالماً بالفلك وأيام العرب والفقهاء والشعر.^(٢)

▪ الأصمعي، حجة الأدب ولسان العرب، أثنى عليه أحمد بن حنبل، قيل له: كيف حفظت ونسوا؟ قال: درست وتركوا. كان يحفظ ١٦ ألف أرجوزة. وحادثة الرقاع مما خيف عليه بسببها من العين وهي: لما قدم الحسن بن سهل، جمع أهل الأدب، وحضرت، ووقع الحسن على خمسين رقعة، وجرى ذكر الحفاظ، فذكرنا الزهري، وقتادة. فقال الأصمعي: فأنا أعيد ما وقع به الأمير على التوالي، فأحضرت الرقاع. فقال: صاحب الرقعة الأولى كذا وكذا، واسمه كذا وكذا، ووقع له بكذا وكذا، والرقعة الثانية كذا، والثالثة... حتى مر على نيف وأربعين رقعة. فقال نصر بن علي الجهضمي: أيها المرء أبق على نفسك من العين. قال عنه المبرد: "كان بحراً في اللغة"، جاء في (الخلاصة) وهو من كتب الجرح والتعديل: وهو أحد الأعلام... قال عنه السيوطي في (بغية الوعاة): أحد أئمة اللغة. إلى أن قال: وقال ابن معين: لم يكن ممن يكذب. وقال أبو داود: صدوق. وكان يتقي تفسير الحديث كما يتقي تفسير القرآن. وهو من أهل السنة. وأثنى عليه وشهد له بالصدق: أحمد بن حنبل وابن المديني...^(٣)

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٨٢٤ (بتصرف)، جواهر الأدب: ٣٧٦ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٨٧٥ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٨٨١ (بتصرف)، روائع القصص الإسلامي: ٣٤٥، جواهر الأدب: ٣٩٣
فصول في الثقافة والأدب: ١٠٦، قطوف الريحان: ٣٠٢ (بتصرف)



- الأديب الصالح: أبو العتاهية، لقب بذلك لاضطراب فيه، وهو القائل: إن الشباب والفراغ والجددة... كان أبو نواس يعظمه ويتأدب معه. أول من فتح باب الوعظ. ولد ١٣٠هـ وتوفي ٢١١هـ. (١)
- بشر المريسي، كان من الفقهاء فآل به الحال إلى أن كفره بعضهم، وذلك أنه نظر في الكلام حتى صار عين الجهمية. أخذ في دولة الرشيد وأهين لقوله بخلق القرآن. فهو بشر الشر، وبشر الحافي بشر الخير، كما أن أحمد بن حنبل هو أحمد السنة، وأحمد بن أبي دؤاد أحمد البدعة. (٢)
- دعي عفان بن مسلم للقول في المحنة، فأبي، فقيل له: يمنع عنك رزقك، قال: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] ، فأتاه آت في الليل وأعطاه ١٠٠٠ درهم وقال: ثبتك الله يا عفان كما ثبت الدين، وهذا كل شهر. (٣)
- أبو تمام، حبيب بن أوس، كان نصرانياً فأسلم، عذب العبارة مع تمتمة قليلة. كان البحثري يقول: ما أكلت الخبز إلا به. (٤)
- أحمد بن نصر الخزاعي، قتله الواثق في المحنة، وترحم عليه ابن معين، نصب رأسه ببغداد، وصلب البدن بسامراء، وذلك ست سنين... (٥)
- أحمد بن أبي دؤاد رأس البدعة زمن فتنة خلق القرآن، ومؤلب الخلفاء على الإمام أحمد، صادر المتوكل أمواله وأخذ منه ستة عشر ألف درهم، ومات هو ولده منكوبين. (٦)
- قال المبرد: دخلت عليه (أي: على الجاحظ) فقلت: كيف أنت؟ قال: كيف من نصفه مفلوج، ونصفه الآخر منقرس! لو طار عليه ذباب ألمه، والآفة في هذا أني جرت

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٨٨٤ ، جواهر الأدب: ٣٨٤

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٨٨٥

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٨٩٢ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٩٢٧ (بتصرف)، جواهر الأدب: ٣٨٥

(٥) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٩٣٦ (بتصرف)

(٦) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٩٣٩ (بتصرف)



التسعين. وقيل: طلبه المتوكل، فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل ولعاب سائل؟!^(١)

■ يروى أن المتوكل نظر إلى ابنه المعتز والمؤيد، فقال لابن السكيت (شيخ العربية، عرف بذلك لكثرة سكوته): من أحب إليك: هما أو الحسن والحسين؟ فقال: بل قنبر (خادم علي بن أبي طالب)، فأمر الأتراك فداسوا بطنه، فمات بعد يوم. وقيل: حمل ميتاً في بساط، وكان في المتوكل نصب (ممن نصبوا لعلي - رضي الله عنه - العداوة). وهدم المتوكل قبر الحسين، ومنع الناس من انتيابه، فقال البسامي:

أسفوا على ألا يكونوا شاركوا في قتله، فتبعوه رميماً

فكتب الناس شتم المتوكل على الحيطان.^(٢)

■ ابن أبي حاتم يقول: كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مرقعة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ، وبالليل: النسخ والمقابلة. قال: فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً، فقالوا: هو عليل، فأرنا في طريقنا سمكة أعجبتنا، فاشتريناها، فلما صرنا إلى البيت، حضر وقت مجلس، فلم يمكننا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام. وكاد أن يتغير، فأكلناه نيئاً، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه! ثم قال: لا يُستطاع العلم براحة الجسد.^(٣)

■ سمعت إبراهيم الحربي يقول لجماعة عنده: من تعدون الغريب في زمانكم؟ فقال رجل: من نأى عن وطنه. وقال آخر: من فارق أحبائه. فقال إبراهيم: الغريب في زماننا: رجل صالح، عاش بين قوم صالحين، إن أمروا بمعروف آزره، وإن نهى عن منكر عانوه، وإن احتاج إلى سبب من الدنيا مانوه، ثم ماتوا وتركوه. كان يقول: ولا شكوت إلى أهلي وأقاربي حمى أجدها. لا يغم الرجل نفسه وعياله.. ولي عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت به أحداً!^(٤)

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٩٨٤

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٩٩٣ - ٩٩٦ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٠٩٨ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١١١٤ (بتصرف)



- الخليفة المعتضد، له أخبار كثيرة تفاصيلها في أزيد من خمس صفحات! من أخباره: شجاعته يوم قتل الأسد ولم يحدث بذلك أحداً إلى أن مات، وخبره مع الفتيان الروم الملاح يوم أخبر القاضي أنه ما حلّ سراويله لحرام قط، وخبر الصياد واليد التي خرجت في شبكته من البحر وتبعه أمرها إلى أن وجد القاتل، وخبر الحياط التركي المؤذن في غير وقت الصلاة... وجميعها ممتعة.^(١)
- ثعلب، علامة النحو، المحدث، يقول: ابتدأت النظر وأنا ابن ثماني عشرة سنة، وكان يزري على نفسه، ولا يعد نفسه. وعُمر وأصم، صدمته دابة فوقع في حفرة، ومات منها، سنة ٢٩١هـ.^(٢)
- صالح بن محمد، الإمام الحافظ الحجة، الملقب بـ(جزرة)، سئل: لم لقبت بجزرة؟ قال: قدم علينا عمر بن زرارة فحدثهم بحديث عبدالله بن بسر: أنه كان له خرزة للمريض، فجئت وقد تقدم هذا الحديث، فرأيت في كتاب بعضهم وصحت بالشيخ: يا أبا حفص! يا أبا حفص! كيف حديث عبدالله بن بسر: أنه كان له جزرة يداوي بها المرضى؟! فصاح المحدثون المجان، فبقي عليّ حتى الساعة. وكان صاحب دعاية لا يغضب من هذا اللقب. وعنه قال: كنت أساير الجمل الشاعر بمصر، فاستقبلنا جمل عليه جزر، فقال: ما هذا يا أبا علي؟ قلت: أنا عليك. وروي عنه قال: الأحول في البيت مبارك، يرى الشيء شيئين.^(٣)
- ابن جرير الطبري، سيرة عطرة، فيها قصة المحدثون الأربعة الجياع: هو وابن خزيمة، والمروزي، والروياتي في مصر. وفي سيرته: أنه قال لأصحابه: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه! فقال: إنا لله ماتت الهمم. فاختصر ذلك في ثلاثة آلاف ورقة، وكذلك قال لهم في التفسير كما قال لهم في التاريخ أو نحو ذلك. وكان أبوه يمده في

(١) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١١١٢، روائع القصص الإسلامي: ٥٠-٥٥-٥٦-٢٢١ (بتصرف)

(٢) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١١٣٩ (بتصرف)

(٣) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١١٤١ (بتصرف)



- أسفاره فأبطأت مرة نفقته، يقول: فاضطرت إلى أن أفتق كمِّي قميصي فبعتهما. توفي ٣١٠هـ، وصلي عليه عدة شهور ليلاً ونهاراً.^(١)
- سئل ابن خزيمة: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ "ماء زمزم لما شرب له" وإني لما شربت سألت الله علماً نافعاً.^(٢)
- في ترجمة العزيز بالله العبيدي: قال أبو منصور الثعالبي في (اليتيمة): سمعت الشيخ أبا الطيب يحيى: أن الأموي صاحب الأندلس كتب إليه نزارٌ صاحب مصر كتاباً سبّه فيه وهجاه، فكتب إليه الأموي: "أما بعد: فإنك عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبناك" فاشتد هذا على العزيز، وأفحمه عن الجواب، يشير أنك دعيت لا نعرف قبيلتك. وصعد في أول ولايته على منبر الجمعة فوجد رقعة فيها أبيات شعر تنبئ بأنه دعيت ينسب نفسه لبني هاشم كذباً، وصعد مرة أخرى، فرأى ورقة فيها:

بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكفر والحماسة
إن كنت أعطيت علم غيب فقل لنا كاتب البطاقة

ثم قال ابن خلكان: وذلك لأنهم ادعوا علم المغيبات..^(٣)

- الوزير الخطاط ابن مقلة، وزير للقاهر، وحصلت وحشة بينهما، فاستتر عنه تسعة أشهر، وأفسد على القاهر جنده حتى خلعه وقتلوه. وبويع الراضي، فأمن ابن مقلة، فظهر ووزر عامين، واستتر، ثم إن الراضي أطمعه حتى وقف عنده، فاستفتى الفقهاء فأفتوا بقطع يده، وقُطع لسانه -وله شعرٌ في ذلك- فكان يشد القلم على ساعده ويكتب بخط جيد، وكتب باليسرى أيضاً. ولأخيه خط جيد، وقد هندسا خط النسخ.^(٤)

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١١٦٩ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١١٧٩ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٢٢٥ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٢٤١، جواهر الأدب: ٣٦٣ (بتصرف)



■ كان ابن هانئ الأندلسي الشاعر، ماجناً، فاسق خمير، يتهم بدين الفلاسفة، ومن قوله في المعز العبيدي:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

وفي ديوانه مدائح تفضي للكفر، خنق سنة ٣٦٢هـ. (١)

■ في ترجمة الأصم أبو العباس، قال الذهبي: سمع منه الآباء والأبناء والأحفاد، وكفاه شرفاً أن يحدث طول تلك السنين، ولا يجد أحدٌ فيه مغمراً بحجة... قال الحاكم: حضرت أبا العباس يوماً في مسجده، فخرج ليؤذن لصلاة العصر، فوقف موضع المئذنة، ثم قال بصوت عال: أخبرنا الربيع بن سليمان، أخبرنا الشافعي، ثم ضحك، وضحك الناس، ثم أذن. وكانت السكة تمتلئ من الناس سنة ٣٤٤هـ ويحملونه على عواتقهم من داره للمسجد، فلما نظر لكثرة الناس والغرباء بكى طويلاً، وقال: كأني بهذه السكة لا يدخلها أحد منكم فإني لا أسمع، و قد ضعف البصر، و حان الرحيل. وبعد شهر حصل هذا فكف بصره وانصرف الغرباء، فكان يُناول القلم فيعلم أنهم يطلبون الرواية، فيقول: حدثنا الربيع... (٢)

■ ومن محاسنه (أي: ابن نُجيد، شيخ نيسابور/٣٦٥هـ) أن شيخه الزاهد الحيري، طلب مالاً للثغور، فتأخر المال، فتألم وبكى على رؤوس الناس، فجاءه ابن نُجيد بألفي درهم، فدعا له ونوّه به، وقال: قد رجوت لأبي عمرو بما فعل، فإنه قد ناب عن الجماعة، وحمل كذا وكذا، فقام ابن نُجيد، وقال: لكن إنما حُملت من مال أمي وهي كارهة، فينبغي أن ترده لترضى، فأمر أبو عثمان بالكيس فزُد إليه، فلما جن الليل جاء بالكيس، والتمس من الشيخ ستر ذلك، فبكى، وكان بعد ذلك يقول: أنا أخشى من همة أبي عمرو. (٣)

■ أقام جوهر الصقلي -قائد جند العبيديين- الشيخ النابلسي أمامه، فقال: بلغنا أنك قلت إذا كان مع الرجل عشرة أسهم فليرم الروم بسهم والرافضة بتسعة، قال: ما قلت

(١) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٢٩٢ (بتصرف)

(٢) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٢٦٨ (بتصرف)

(٣) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٢٩٣ (بتصرف)



هذا! بل قلت: يرميكم بتسعة والعاشر أيضاً، فإنكم غيرتم الملة، وإنكم وإنكم ... فأمر جوهر يهودياً يسلخه ثم يحشى تبناً ويصلب. فلما سلخ اليهودي من مفرق رأس النابلسي - وكان يذكر الله - وبلغ الوجه حتى بلغ الصدر رحمه السلاح فوكزه لما حاذى قلبه فقضى عليه.^(١)

■ سيف الدولة علي بن عبدالله بن حمدان، مقصد الوفود وكعبة الجود، واقع الروم ٤٠ وقعة انتصر في أكثرها، مات بالفالج وقيل عسر البول، وجمع من غبار المعارك وأوصى أن يوضع تحت خده.^(٢)

■ كافور الإخشيدي، كان مولى، ولا زال يترقى حتى ساد، وصار له ملك مصر لحزمه ورأيه، هجاه المتنبي هجاءً مقذعاً مضحكاً، كما أنه مدحه مدحاً أنيقاً.^(٣)

■ الأصفهاني أبو الفرج، أموي شيعي، أبو الفرج الأصفهاني منسوباً لأصفهان (المدينة الفارسية)، وكان يتشيع وكان رقيق الدين سيء السيرة وسخ الثياب قدر الهيئة، ولكنه آية في الحفظ عارفاً كاتباً ناقداً كان وسخاً رزياً يتقون هجاءه.^(٤)

■ بلغني أن الدارقطني (من أهل محلة دار قطن ببغداد) حضر في حديثه مجلس إسماعيل الصفار، فجعل ينسخ جزءاً كان معه وإسماعيل يملي، فقال رجل: لا يصح سماعك وأنت تنسخ، فقال الدارقطني: فهمي للإملاء خلاف فهمك، كم تحفظ مما أملى الشيخ؟ فقال: لا أحفظ. فقال الدارقطني: أملى ثمانية عشر حديثاً، الأول عن فلان عن فلان، ومنتنه كذا وكذا، والحديث الثاني عن فلان عن فلان، ومنتنه كذا وكذا، ومر في ذلك حتى أتى على الأحاديث، فتعجب الناس منه.^(٥)

■ صحب الأديب ابن عباد الوزير البويهني ابن العميد فلقب بالصاحب. كان الصاحب بن عباد شيعياً، معتزلياً، طعن في البخاري. قيل: جمع الصاحب من الكتب ما يحتاج في نقلها إلى أربعمئة جمل! وقال: ثلاثة أحجلوني... منهم من قال لي: من أين رجعت

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٢٩٤ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٣٠٠ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٣٠١ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٣٠٤، فصول في الثقافة والأدب: ١٠١ (بتصرف)

(٥) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٣١٨ (بتصرف)



يا مولانا؟ فقلت: من لعنة الله، قال: رد الله غربة مولانا. وآخر قلت له: رأيتك تحتي!
قال: مع ثلاثة مثلي (يقصد أنهم سيجعلونه على نعش)! يعد ابن عباد في الكتابة ثاني
ابن العميد. (ومدحه الثعالبي في (قطوف الريحان) بعبارات بديعة جداً).^(١)

■ ابن فارس، المعروف بالرازي، العلامة اللغوي المحدث، من الأجواد، حتى أنه يهب ثيابه
وفرش بيته، له:

إذا كنت تُؤذى بحر المصيف ويبس الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن جمال الربيع فأخذك للعلم قل لي: متى؟
وله:

إذا كنت في حاجة مرسلأ وأنت بها كلف مغرم
فأرسل حكيمأ ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم^(٢)
■ قال أبو حازم: سمعت الحاكم إمام أهل الحديث في عصره يقول: شربت ماء زمزم
وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف. لما ورد أبو الفضل الهمداني نيسابور، تعصبوا له
ولقبوه: بديع الزمان، فأعجب بنفسه، وكان يحفظ المئة بيت من أول سماع ويعيدها
مقلوبة، فأنكر على الناس قولهم: فلان الحافظ بالحديث، وكان يقول: وحفظ الحديث
مما يذكر؟ فسمع به الحاكم، فوجه له بجزء، وأجل له جمعة ليحفظه، فرد إليه الجزء بعد
الجمعة وقال: من يحفظ هذا؟ فلان عن فلان وفلان بن فلان عن فلان! أسماء مختلفة
وألفاظ متباينة! فقال له الحاكم: فاعرف نفسك، واعلم أن هذا الحفظ أصعب مما أنت
فيه.^(٣)

■ ابن الباقلائي، إمام قاضٍ، يضرب المثل بفهمه وذكائه، ذهب لطاغية الروم كرسول من
أمير المؤمنين، وجرت له أمور، منها أن الملك أدخله مع باب خوخة ليدخل راکعاً
للملك، ففطن، فدخل بظهره! ومنها أنه قال للراهب: كيف الأهل والأولاد؟ فقال:
مه! أما علمت أن الراهب يتنزه عن هذا؟ فقال: تتنزهون عن هذا ولا تنزهون رب

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٣٢٦، قطوف الريحان: ١٩٢، جواهر الأدب: ٣٦٨ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٣٣٨، مختصر البداية والنهاية: ٤٩٤ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٣٤٤ (بتصرف)



العالمين عن صاحبة الولد! وقيل: إن الطاغية سأله: كيف جرى لزوجة نبيكم؟ فقال: كما جرى لمريم بنت عمران، وبرأهما الله، لكن عائشة لم تأت بولد. فأفحمه. ويروى أنه صنف ٧٠ ألف ورقة.^(١)

■ قال الخطيب: حدثونا عن أبي حامد (الإسفارييني) وكان ثقة... سمعت من يذكر أنه كان يحضر درسه سبعمئة فقيه. وكان أول أمره حارس درب، يطالع زيت الحرس. وإنه أفتى وهو ابن سبع عشرة سنة.^(٢)

■ أبو العلاء المعري، أضرّ بالجدري وله أربع سنين، سألت واحدة، وابيضت اليمنى، فكان لا يذكر إلا اللون الأحمر لأنهم ألبسوه إياه وقد جُدّر، وبقي ٤٥ سنة لا يأكل اللحم. نزل ديراً به راهب متفلسف فأثر فيه. ويقال: تاب من ذلك... وأخباره كثيرة.^(٣)

■ ورد الصابوني المفسر كتاب من بخارى فيه ذكر وباء عظيم حل بهم ليدعو لهم، وفيه أن رجلاً أعطى خبازاً درهماً فكان يزن، والصانع يحبز، والمشتري واقف، فمات ثلاثتهم في ساعة! فلما قرأ الكتاب هاله ذلك، وقرأ: "أفأمن الذين مكروا السيئات.. ونظائرهما، وبالغ في التخويف والتحذير، وأثر ذلك فيه وتغير، وغلبه وجع البطن، وأنزل من المنبر يصيح من الوجع، فحمل إلى حمام، فبقي إلى المغرب يتقلب ظهراً لبطن، وبقي أسبوعاً لا ينفعه علاج، فأوصى وودع أولاده، ومات.^(٤)

■ ذكر الخطيب البغدادي أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات: أن يحدث (تاريخ بغداد) بها، وأن يملي الحديث بجامع المنصور، وأن يدفن عند بشر الحافي. ففقيت له الثلاث.^(٥)

■ أتى لألب أرسلان بعلاج يقال له: يوسف، فأمر أن يشبح في أربعة أوتاد، فصاح: يا مخنث مثلي يقتل هكذا! فاحتد السلطان وأخذ القوس وقال: دعوه، ورماه فأخطأه

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٣٤٧، مختصر البداية والنهاية: ٤٩٩، روائع القصص الإسلامي: ٢٤٠ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٣٤٨ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٣٨٤، جواهر الأدب: ٣٩٠، مختصر البداية والنهاية: ٥٢٢ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٣٩٠ (بتصرف)

(٥) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٤١٢ (بتصرف)



- فوثب يوسف للسرير فقام السلطان فعثر على وجهه، فبرك العليج عليه، وضربه بسكين مات السلطان منها... وله أخبار في شجاعته كقيادته الباسلة في معركة ملاذكرد.^(١)
- قال الغزالي (الغزالي) في حلقته: مات أبي وخلف لي ولأخي مقداراً يسيراً، ففني، فصرنا لمدرسة نطلب الفقه، ليس المراد سوى القوت، فكان تعلمنا لذلك، لا لله، فأبي إلا أن يكون لله. ولد محمد بن محمد الغزالي سنة ٤٥٠هـ، وسنة ٤٨٨هـ خرج من بغداد لبيت المقدس، وعاد في السنة الثالثة من خروجه وقد صنف (الإحياء) وفيه غرائب ومنكرات، وقد شنع عليه ابن الجوزي وقال: هذا إحياء علوم دينه، وأما ديننا فإحياء علومه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفي سنة ٥٠٥هـ توفي رحمه الله.^(٢)
- سمع ابن طاهر (ت ٥٠٧هـ) الحافظ الرحال يقول: بليت الدم في طلب الحديث مرتين، مرة ببغداد، ومرة بمكة، كنت أمشي حافياً في الحر، فلحقني ذلك، وما ركبت دابة في طلب الحديث، وكنت أحمل كتيبي على ظهري، وما سألت في حال الطلب أحد، كنت أعيش على ما يأتي. وكان يقرأ على شيخه فأتاه رجل، وأسر له بقدم أخيه من الشام وذلك بعد دخول الترك بيت المقدس، وقتل الناس بها، فاختلطت عليه السطور ولم يمكنه أن يقرأ، فاستفسر منه الشيخ، فأجابه، فقال: منذ متى لم تره؟ قال: سنين، قال: لم لا تذهب، قال: حتى أتم الجزء، قال الشيخ: ما أعظم حرصكم أهل الحديث! قد تم المجلس. ثم انصرف.^(٣)
- يقول قاضي المرستان أبو بكر: وما من علم إلا وقد نظرت فيه وحصلت منه الكل أو البعض، إلا هذا النحو، فإني قليل البضاعة فيه. وما أعلم أي ضيعة ساعة من عمري في لهو أو لعب. وقع في أسر الروم، وبقي سنة ونصفاً، وقيدوه، وأرادوه على كلمة الكفر فأبى، وتعلم منهم الخط الرومي. وسمع يقول: من خدم المحابر، خدمته المناير. لما مرض أوصى أن يعمق قبره، وأن يكتب عليه: ﴿قُلْ هُوَ نَبَوُّ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [ص: ٦٧-٦٨].^(٤)

(١) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٤٢٥، الدولة العثمانية: ٢٧ (بتصرف)

(٢) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٤٧٧، مختصر البداية والنهاية: ٥٣٩-٥٤٦ (بتصرف)

(٣) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٤٨١ (بتصرف)

(٤) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٥١٥ (بتصرف)



- أبو الوقت، الإمام الزاهد، شيخ الإسلام، له رحلة عجيبة مؤلفة في طلب العلم مع والده، فيها أنه مشى معه من هرة للداوودي وهو ابن عشر سنين، وفي يديه حجرين يحملهما، وأبى والده أن يركبه حماراً تعظيماً للسنة، وكان كلما تعب وراه والده أسرع فيمشي خشية منه، وكان ثمرة ذلك أن أصبحت الوفود ترحل إليه.^(١)
- الوزير ابن هبيرة، الإمام العادل، قال: نزلت يوماً إلى دجلة وليس معي رغيف أعبر به -يتذكر فقره وحاجته-. وكان إذا استفاد شيئاً من العلم قال: أفادنيه فلان... وفي سيرته قصته مع الفقيه الذي خالف الجميع في مجلسه في مسألة فقال له الوزير: أحمار أنت؟ فلما جاء اليوم الثاني ندم الوزير، وأبى إلا القصاص أو المفاداة، فقضى عنه دين كان له.^(٢)
- نور الدين محمود، كان كثير الصوم ويكثر اللعب بالكرة، فلما أنكر عليه أحدهم، قال: ما قصدت اللعب، إنما نحن في ثغر فأردت أن تدمن الخيل على الكر والفر. وكانت قصة يوم حارم، حين رأى أحدهم في المنام رسول الله ﷺ يقول: بشر نور الدين برحيل الفرنج من دمياط. قال وما علامة ذلك؟ قال: بيوم حارم. وكان هذا اليوم قد مرغ فيه نور الدين وجهه لله باكياً متذلاً خفية عن الناس، ودعا: اللهم انصر دينك ولا تنصر محموداً.^(٣)
- السِّلْفِي، كانوا يأتونه ويطلبون منه دعاءً لعسر الولادة، فكان يكتب لهم دعاءً، فلما قرأوه وجدوه كتب: اللهم إنهم أحسنوا ظنهم بي فلا تحيب ظنهم بي. وحضر في مجلسه صلاح الدين وأخوه، فتحدثا، فقال: تتحدثان وحديث النبي ﷺ يقرأ؟ فأصغيا. وكان مغرمًا بجمع الكتب، وما كان يصل له من المال كان يخرجها فيها، وكان عنده خزائن كتب لا يتفرغ للنظر فيها، فلما مات وجدوا معظم الكتب في الخزائن قد عفنت لرطوبة الأسكندرية والتصقت ببعضها، فكانوا يستخلصونها بالفأس، فتلف أكثرها.^(٤)

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٥٤٦ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٥٦٥ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٥٧٦ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٥٨٧ (بتصرف)



- سنان، كبير الإسماعيلية وطاقوتهم، عادى صلاح الدين، ولما أرسل له صلاح الدين رسولاً أراه سنان هذا رجلاً يأتمرون بأمره بلا عقل، فأمرهم بإلقاء أنفسهم من حصن فرموا أنفسهم فهلكوا. وكتب لصلاح الدين شعراً يتهدده فيه، فرد عليه صلاح الدين رداً قوياً، منه: يا لله العجب من ذبابة تظن في أذن فيل، وبعوضة تعض في التماثيل، وقد قالها قوم قبل فدمرنا عليهم، هيء للبلايا أسباباً، وتدرع للرزايا جلباباً، فلا تظهرن عليك منك، وتكون كالباحث عن حتفه بظلفه، وما ذلك على الله بعزيز، فكن لأمرنا بالمرصاد، واقرأ النحل وآخر ص. (يشير ل: "أتى أمر الله" و"لتعلمن نبأه بعد حين").^(١)
- ابن الجوزي، سمع وهو يقول: كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلدة، وتاب على يدي مئة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفاً. وكانت له محنة حبس منها في بيت حرج حتى صار يغسل ثوبه ويطبخ الشيء خمس سنين، وشتت عياله وختم على داره... كان شهود يوم وفاته كثير، كان في رمضان فأفطر الخلق ورموا بأنفسهم في الماء لشدة الحر، لم يقدر الأعيان الوصول إليه للصلاة عليه، وحزن عليه الخلق.. وله ابن باع كتبه بيع العبيد - وكان هذا في أثناء سفر ابن الجوزي لواسط-، فقد تسلل ابنه للكتب وباع منها ولا بثمن المداد، فهجره والده سنين، ولما امتحن ابن الجوزي صار ابنه ألباً عليه.^(٢)
- قال الذهبي عن فخر الدين محمد بن عمر القرشي: كبير الأذكياء والحكماء (ت: ٦٠٦هـ): وقد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنه قد توفي على طريقة حميدة، والله يتولى السرائر. وقد اعترف في آخر عمره، حيث يقول: لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات: "الرحمن على العرش استوى"، "إليه يصعد الكلم الطيب"، وأقرأ في النفي: "ليس كمثله شيء". ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي.^(٣)

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٦٠١ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٦٢٣ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٦٤٤ (بتصرف)



- ابن العربي، صاحب التوالمف، كان كالم كعلم، ذكف، تعبد وتوحد، وأتم وأنجد، له كتاب (الفصوص) فإن كان لا كفر فله، فما فف الدنيا كفر، نسال الله العافله، فواغوئاه بالله. إن رجع عن مقالاته تلك فقد فاز، وما ذلك على الله بعزف. له شعر رائق، وعلم واسع. كالم من عباراته لها تأولل إلا كتاب الفصوص.^(١)
- الملك الكامل أيوب، ملك مفاارقف، الذي وقف بوجه التتار، وساوموه على أولاده وهو فوق الحصن فقال: مالكم عندي إلا السلف، وما استطاع التتار اقتحام مفاارقف إلا بخفانة من بعض أهلها وجوع فتك بهم حتى صار الرجل يؤكل بعد موته، ولما جاؤوا به سقاه هولاءكو الخمر فأبى وبصق بوجهه فقتله، وطلف برأسه.^(٢)
- كان أبو رغال هو الذي يدل الأحباش على الطرف لمكة حتى أنزلهم المغمس. ولما مات أبو رغال هناك رجمت العرب قبره، فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمس. وأبو رغال كان رجلاً من ثمود.. قال جرير:

إذا مات الفرزدق فارجموه كرمكم لقبر أبي رغال^(٣)

- أمفة بن الصلت، شاعر جاهلف، منعه من الإسلام بادئ الأمر نسلات ثقلف، كان يعدهن أنه نبف هذا الزمان فاستحفا منهن أن تكون النبوة فف غيره كما فف حواراه مع أبف سفان، قرأ عليه النبف ﷺ سورة (فس) فولى وهو فقر بأنه الحق، ومدح عبالله بن جلعان فقال:

أذكر حاجف أم قد كفاني حفاؤك؟ إن شفمك الحفاء^(٤)

- قس بن ساعده الإفاذي، الخطفب الجاهلف، له أخبار، من شعره:

فف الذاهبفن الأولفف ————— من القرون لنا بصائر^(٥)

(١) نزهة الفضلاء تهذفب سفر أعلام النبلاء: ١٦٩٨، الدولة العثمانفة: ٥٥٦ (بئصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذفب سفر أعلام النبلاء: ١٧١٤ (بئصرف)

(٣) مختصر البفاة والنهافة: ٨٣

(٤) مختصر البفاة والنهافة: ٨٩، جواهر الأءب: ٤٢٨ (بئصرف)

(٥) مختصر البفاة والنهافة: ٩٢، جواهر الأءب: ٢٨١ (بئصرف)



■ قيس بن عاصم، توفي ٤٧هـ، قال عنه النبي ﷺ : هذا سيد أهل الوبر، وقيل فيه يوم مات^(١):

وما كان قيس هُلُكُه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

■ أبو مسلم الخراساني، كان غلاماً في السجن، فأعجب ناساً من دعاة بني العباس من خراسان، فاشتروه، واستندبوه لهذا الأمر (أي لتوطيد الخلافة لهم)، فوجدوا منه ما يوجهونه إليه سنة ١٢٤هـ.^(٢)

■ الجعد بن درهم، أول من قال بخلق القرآن، وهو الذي ينسب إليه مروان الجعدي (مروان الحمار) آخر الأمويين، وقد أخذ الجعد هذه البدعة من: بيان بن سمعان، وأخذها بيان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم الساحر اليهودي، وأخذ البدعة عن الجعد: الجهم بن صفوان وأخذها عن الجهم بن بشر المريسي وأخذها ابن أبي دؤاد عن المريسي. وضحي خالد القسري بالجعد في عيد الأضحى سنة ١٢٤هـ.^(٣)

■ في العشر الأخيرة من ذي الحجة ١٣٣هـ قتل عبد الحميد الكاتب (يقال: فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد) وكان أولاً يعلم الصبيان وتقلبت به الأحوال حتى وزر لمروان الحمار، قتله السفاح ومثّل به.^(٤)

■ سنة ١٥٤هـ توفي أشعب الطماع الماجن، و أبو عمرو بن العلاء اللغوي النحوي. وفي سنة ١٥٥هـ توفي حماد الراوية الذي كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وهو الذي جمع المعلقات السبع، ورمي بالزندقة.^(٥)

(١) مختصر البداية والنهاية: ٢٤٦

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٢٨٩ (بتصرف)

(٣) مختصر البداية والنهاية: ٢٩٠

(٤) مختصر البداية والنهاية: ٣٣٩، جواهر الأدب: ٣٤١ (بتصرف)

(٥) مختصر البداية والنهاية: ٣٥٤، قطوف الريحان: ١٧٩ (بتصرف)



- سنة ١٦١ هـ توفي أبو دلامة : زند بن الجون، الشاعر الماجن، كان قد حظي عند الخليفة المنصور. وتوفي بها المقنع الكندي الذي ادعى الربوبية بخراسان، كان دميماً فاتخذ قناعاً ذهبياً فسمي به، ولما حوضر من جيش المهدي شرب سماً وشرب نساؤه كذلك فماتوا.^(١)
- سنة ١٦٧ هـ توفي بشار بن برد، اختلف إلى الأعراب، مجدور الوجه قبيحه، أسبق الشعراء لطرق أبواب الخلاعة، لا يألّف ولا يؤلّف، جزل الشعر رقيقه، وله من التشبيهات ما لم يهتد لها البصراء، له ١٣ ألف بيت من الشعر الجيد، فلما بلغ المهدي أنه هجاه وشهد عليه قوم أنه زنديق أمر به فضرب حتى مات، وله خبر مع أبي الشمقمق الهجاء، ومن قوله:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً^(٢)

- سنة ١٨١ هـ توفي عبدالله بن المبارك، التقى الصالح، خرج مرة للحج في قافلة له عظيمة ذات أحمال، فمر بإحدى البلدان وصادف أن مات طائر كان معهم فألقي في المزبلة ومضت القافلة، أما هو فتأخر فإذا بجارية تخرج من دار قريبة للمزبلة لتأخذ الطائر، فسألها فرق لفقرها وحاجتها فأمر برد الأحمال وتصدق بها عليها، ورجع هو وصحبه إلى مرو.^(٣)

- سنة ١٩٣ هـ توفي هارون الرشيد، وله أخبار وأخبار منها: مع زوجته التي قالت له: ما رأيت منك خيراً! وقد خرج من عندها قبلاً واهباً لها ٣٠٠ ألف دينار! ومع ولديه الأمين والمأمون اللذان تنافسا على الحكم.^(٤)

- سنة ٢٠٧ هـ، وفيها توفي طاهر بن الحسين، ذو اليمينين، نظر له المأمون مرة فبكى، فسأله طاهر عن السبب فلم يفصح له، فأوصى طاهر أحد خدام المأمون بعد أن أعطاه ٢٠٠ ألف درهم ليستعلم عن سبب بكاء المأمون، فجاء له بالخبر وهو أنه ذكر مقتل أخيه الأمين على يدي طاهر، وبعدها حاول طاهر النقلة إلى خراسان بإذن المأمون

(١) مختصر البداية والنهاية: ٣٥٧، روائع القصص الإسلامي: ٣٦٧-٣٦٩ (بتصرف)

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٣٥٩، جواهر الأدب: ٣٨٢، قطوف الريحان: ٣٠٥ (بتصرف)

(٣) مختصر البداية والنهاية: ٣٦٧ (بتصرف)

(٤) مختصر البداية والنهاية: ٣٦٧ (بتصرف)



فتحقق له ذلك وصار والياً عليها، فأوصى المأمون خادماً لطاهر أن يسمه إن رأى منه ما يريب، فحصل أن طاهراً لم يدع للمأمون في إحدى خطب الجمعة، فسمه الخادم ومات. كان طاهر أعور، فقال الشاعر:

يا ذا اليمينين وعين واحدة نقصان عين ويمين زائدة^١

■ سنة ٢١٦ هـ توفيت زبيدة، زوجة هارون الرشيد، لقبها جدها أبو جعفر المنصور بذلك وهي طفلة حين كان يلاعبها ويراقصها لبياضها، حجت مرة فبلغت نفقتها في ستين يوماً ٥٤ ألف درهم، ولها ١٠٠ جارية كلهن يحفظن القرآن، وكان يسمع لهن دوي كدوي النحل.^(٢)

■ كان بشر شاطراً وسبب توبته أنه وجد رقعة فيها بسم الله عز وجل في أتون حمام فرفعها ورفع طرفه إلى السماء وقال: سيدي اسمك هاهنا ملقى يداس. ثم ذهب إلى عطار فاشتري غالية بدرهم وضمخ تلك الرقعة منها ووضعها حيث لا تنال؛ فأحيا الله قلبه وألهمه رشده. وحين مات اجتمع في جنازته أهل بغداد على بكرة أبيهم فأخرج من بعد صلاة الفجر فلم يستقر في قبره إلا بعد العتمة. توفي سنة ٢٢٧ هـ.^(٣)

■ سنة ٢٢٨ هـ توفي أبو تمام، كان يحفظ ١٤ ألف أرجوزة غير القصائد. وفي زمانه مشاهير الشعراء منهم: دعبيل، أبو الشيص، وكان أبو تمام من خيارهم ديناً ودباً وأخلاقاً.^(٤)

■ سنة ٢٣١ هـ قتل أحمد بن نصر الخزاعي بصمصامة عمرو معد بن يكر؛ لإنكاره المنكر، وصموده في المحنة، كان عالماً عاملاً، قال عنه أحمد: "رحمه الله ما كان أسخاه! لقد جاد بنفسه لله عز وجل". أما الذي شهد على أحمد بن نصر بكفره وهو: ابن الزيات، فقد اعتقله المتوكل، وعذب، ومنع من الطعام، وجعلوا يساهرونه كلما أراد النوم نخسوه بمجديدة، ووضع بعد ذلك في تنور من خشب فيه مسامير قائمة في أسفله، فأقيم

١ مختصر البداية والنهاية: ٣٨٥ (بتصرف)

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٣٩٠ (بتصرف)

(٣) مختصر البداية والنهاية: ٣٩٨ (بتصرف)

(٤) مختصر البداية والنهاية: ٣٩٩ (بتصرف)



- عليها أياماً يمنعونه من الرقاد أيضاً حتى مات وهو كذلك، فدفنه أولاده، فنبشت الكلاب قبره وأكلته ٢٣٣هـ. (١)
- سنة ٢٥٦هـ توفي البخاري، قال أحمد: ما أخرجت خراسان مثله، وقال مسلم: أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك. (٢)
 - سنة ٤١٦هـ توفي أبو الحسن التهامي، صاحب الرثائية:
حكم المنية في البرية جارٍ ما هذه الدنيا بدار قرار (٣)
 - سنة ٤٦٣هـ توفي ابن زيدون الشاعر أحمد بن عبدالله، صاحب القصيدة:
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا (٤)
 - سنة ٥١٥هـ توفي الطغرائي الأصبهاني، صاحب وزير مسعود السلجوقي، صاحب لا مية العجم، القائل (٥):
أصالة الرأي صانتي عن الخطل وحلية الفضل زانتي لدى العطل
فيم الإقامة؟ بالزوراء لا سكاني بها، ولا ناقتي فيها ولا جملي
 - سنة ٦٧٦هـ توفي الظاهر بيبرس صاحب البلاد المصرية، كان بطلاً شجاعاً، أوقع بالروم والمغول، ذو بأس شديد، وجدد بناء مسجد رسول الله ﷺ حين احترق، وأبطل الخمر، ونفى الفساق. (٦)
 - سنة ٦٨١هـ توفي ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد الإربيلي، صاحب وفيات الأعيان. (٧)

(١) مختصر البداية والنهاية: ٤٠١ (بتصرف)

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٤١٤ (بتصرف)

(٣) مختصر البداية والنهاية: ٥٠٦ (بتصرف)

(٤) مختصر البداية والنهاية: ٥٢٨ (بتصرف)

(٥) مختصر البداية والنهاية: ٥٥١، جواهر الأدب: ٣٩٢ (بتصرف)

(٦) مختصر البداية والنهاية: ٦٥٣

(٧) مختصر البداية والنهاية: ٦٥٦ (بتصرف)



- سنة ٧٠٠هـ وردت أخبار بغزو التتار بلاد الشام فبدأ ابن تيمية -رحمه الله- بتحريض الناس للقتال، وفي سنة ٧٠١هـ ثارت جماعة على ابن تيمية وشكوه بأنه يقيم الحدود ويعزر! وفي سنة ٧٠٢هـ كانت وقعة شقحب التي حضرها ابن تيمية، وانهمز التتار فيها، وكان السلطان قد ثبت ثباتاً عجيباً حتى أنه قيد جواده لئلا يهرب!
- وفي سنة ٧٠٤هـ أمر ابن تيمية -رحمه الله- بإزالة صخرة كانت تزار وينذر لها. وفي سنة ٧٠٥هـ عقدت لابن تيمية ثلاثة مجالس بُرئ فيها، ثم حوكم في مصر، وكان الخصم والحكم قاض مالكي، فقال ابن تيمية: كيف تحكم وأنت خصمي؟! فغضب القاضي وأمر بحبسه في البرج أياماً ثم نقل منه ليلة العيد إلى الحبس المعروف بالجلب هو وأخواه!
- وفي سنة ٧٠٦هـ أرسل ابن تيمية رسالة لنائب السلطنة فأحضره وأثنى عليه وعلى ديانته!
- وفي سنة ٧٠٩هـ أقام ابن تيمية بثغر الإسكندرية ٨ أشهر ببرج متسع مليح يزوره الأكابر والأعيان والفقهاء يقرأون عليه وهو في أطيب عيش! وفي سنة ٧٢١هـ خرج ابن تيمية من السجن. وفي سنة ٧٢٨هـ توفي رحمه الله رحمة واسعة في القلعة المحبوس فيها، خرجت جنازته في الساعة الرابعة من النهار وكان دفنه عصرًا، وحضرت الحشود جنازته. (وتكلم ابن كثير عن نشأته وطلبه للعلم).^(١)
- سنة ٧١٤هـ توفيت الشيخة زينب بنت عباس البغدادية، كانت تحضر مجالس ابن تيمية، عالمة أمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، تستحضر كثيراً من (المغني) أو أكثره! ختمت نساء كثيراً القرآن الكريم.^(٢)
- سنة ٧٣٦هـ توفي ملك التتر بوسعيد، وكان من أحسن ملوك التتر، جده الثاني هولوكو، وهو أثبتهم على السنة وعزّ أهلها في وقته، ثم لم تقم للتتار قائمة بعده بل اختلفوا وتشردموا.^(٣)

(١) مختصر البداية والنهاية: ٦٦٤ - ٦٧٦ (بتصرف)

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٦٧٠ (بتصرف)

(٣) مختصر البداية والنهاية: ٦٨٠ (بتصرف)



- السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل، فقيه حنفي، ينسب لسرخس: بلدة قديمة من خراسان، كان عالماً ناصحاً للحكام، سجنه الخاقان في الجب (البئر) بسبب نصحه له. وأملى كتاب المبسوط على تلاميذه وهو هناك. وكتاب المبسوط يقع في مجلدات كثيرة قرابة الثلاثين أو تزيد! توفي عام ٤٨٣هـ.^(١)
- ابن رشد، محمد بن أحمد، القرطبي الأندلسي، عرف المنصور (المؤمني) قدره فأجله وقدمه، اتهمه خصومه بالإلحاد والزندقة، فأوغروا عليه صدر المنصور، فنفاه لمراكش، وأحرق بعض كتبه، ثم رضي عنه، من مؤلفاته: بداية المجتهد ونهاية المقتصد. توفي ٥٩٥هـ.^(٢)
- الشاطبي: ولد بشاطبة سنة ٥٣٨هـ، أشهر مؤلفاته حرز الأمامي (متن الشاطبية) في القراءات السبع، كان أعجوبة، وولد أعمى، كان يقول عن متنه: لا يقرأ أحد قصيدي هذه إلا وينفعه الله بها، لأني نظمتها لله! كان يصحح نسخ الموطأ والصحيحين إذا قرئت عليه من حفظه! ومن عجيب ما يروى عنه: تسابق الناس للقراءة عليه حتى أنهم يسرون إليه بالليل للدنو منه! وكان يأمر الأسبق بالقراءة ثم الذي يليه وهكذا، لكنه اتفق مرة أنه أمر الثاني بالقراءة ولم يأمر الأول! فخاف أنه آذى الشيخ أو صدر منه شيء، فتفكر في نفسه فإذا هو قد أجنب البارحة، ومن الحرص على الدرس نسي الاغتسال - كل هذا والشاطبي لا يعلم عنه شيئاً - فذهب واغتسل وعاد والثاني ما فرغ بعد، فلما انتهى أمر الشاطبي الأول بالقراءة، والشاطبي أعمى!^(٣)
- البخاري رحمه الله كان ذا ذاكرة فذة، اختبره أهل بغداد في أول عمره عن الأحاديث، وجمعوا له ١٠ رجال كل واحد منهم معه ١٠ أحاديث مخلوطة الأسانيد، وسألوه عنها فقال: لا أعرفها، فلما انتهوا أوقفهم واحداً بعد الآخر، وكل واحد منهم أعاد له البخاري

(١) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: (٢٨/٢) (بتصرف)

(٢) سير أعلام النبلاء: (٢١/٣٠٨)

(٣) قصة الأندلس: ٦٠١ (بتصرف)



أحاديثه العشرة المخلوطة الأسانيد ثم صححها كلها، وهكذا حتى الرجل العاشر منهم!
وعلق ابن حجر على هذا تعليقاً بين فيه اندهاشه من ذلك!

وكان البخاري مستجاب الدعوة، دعا على سلطان بلاده: خالد الهذلي حين أراد خالدُ البخاريَّ أن يأتي لتدريس أولاده في داره، فأبى البخاري؛ فاعتذر بأن العلم يُؤتى. فبقي في نفسه شيء فنفاه بإيعاز الحسدة لإقبال العامة عليه، فلم يمض شهر على دعوة البخاري حتى عزل خالد، وزال ملكه، وسجن حتى مات!^(١)

■ الترمذي رحمه الله، كان له موقف عجيب مع شيخ له، كان قد حمل معه جزأين فرأى الشيخ وذهب له ليقراًهما عليه، فلما جاءه فتحهما فإذا هما بياض، فقرأ الشيخ، فرأى البياض، فاستنكر على الترمذي هذا! فأعاد الترمذي كل ما قاله الشيخ! فشك أنه حفظها قبل أن يجيء! فقال الترمذي: اسأل! فذكر الشيخ أربعين حديثاً من غرائب أحاديثه، فأعادها الترمذي عليه ما أخطأ في حرف!^(٢)

■ كان المبارك بستانياً يعمل لمولاه، فطلب المولى يوماً رماناً حلواً فجاء المبارك بحامض، فنهره، وطلب أخرى، فجاء بحامض، وهكذا ثلاثاً. فحنق عليه، فبين المبارك أنه لا يعرف الحامض من الحلو لأنه لا يذوق منه شيئاً، فعظم في عين مولاه وزوجه ابنته، ومن هذه الابنة خرج عبدالله بن المبارك.^(٣)

■ جاء أعرابي للفضل بن يحيى البرمكي وهو في الصيد، والأعرابي لا يعرفه، فسلم عليه بالخلافة فأسكتته، ثم الوزارة فأسكتته، حتى سلم عليه بالإمارة فرد عليه، فسأله: ما تريد؟ قال: الفضل، فأوهمه أنه ليس الفضل، ولكنه يصل إليه، فقال له: ما عندك له؟ قال: بيتين، قال ما هما؟ قال:

(١) روائع القصص الإسلامي: ٢١-١٢٣ (بتصرف)

(٢) روائع القصص الإسلامي: ٢٤ (بتصرف)

(٣) روائع القصص الإسلامي: ١١٤ (بتصرف)



لو قيل للمعروف: ناد أخوا العلاء لنادى بأعلى الصوت: يا فضل يا فضل
ولو أم طفل قضها جوع طفلها وغذته باسم الفضل لاستطعم
قال: ماذا لو قال: قد سمعتها، فأتى الأعرابي بـ ٤ أبيات كلها فيها اسم الفضل على
قافية ووزن طلبوها منه، ثم بين له أنه هو الفضل فأمر له بـ ١٦ ألفاً وهو ما أراد إلا
ألفاً! (١)

■ كان بقي بن مخلد مجاب الدعوة، أته امرأة تشكو سهادها وحزنها لأسر الفرنج ابنها،
وعرضت بيع ما لديها لفكاكه، فأمرها بالانصراف، وأطرق وتمتم بدعوات، فما لبث
أن جاءت تبشره بابنها، وحكى له قصته بأنه كلما وضعوا القيد في رجليه سقط، فسألوا
رهبانهم فقالوا: له أم تدعوا له فأطلقوه، وهي ساعة دعاء بقي! (٢)

■ يمتدح كثير من مؤرخي مصر والشام: جان بردى الغزالي كبطل غير عربي، والحقيقة أنه
من خرواتيا وهي منطقة سلافية، أسره العثمانيون عند فتحهم بلاد البلقان، زمن بايزيد
الثاني، ثم أرسل ضمن أسرى أقوياء للسلطان المملوكي بالقاهرة، فكان عبداً ثم أعتق
وواصل طموحه حتى صار أميراً. كان متقلباً، فهو مع من غلب، مرة مع العثمانيين ومرة
مع الصفويين، ولما نوى الاستقلال عن الدولة أرسل رسالة لصديقه بالقاهرة والذي
بدوره أرسلها لإسطنبول، فوجهوا له جيشاً أسره ثم صعدهوا به لتلٍّ ثم قطعوا رأسه، ولم
يملك من الدنيا شيئاً. (٣)

■ أعظم البنائين في الإسلام: المعمار سنان، كان قد جند في الانكشارية (وهم فتيان
النصارى الذين تربوا على الإسلام فأسلموا)، كان ولوعاً بكل ما يتعلق بالبناء والشق،
أتاحت له المشاركة في الحروب شرقاً وغرباً النظر للبنائيات هنا وهناك، انضم لمدرسة في
النجارة، وخرج منها بارعاً. له أعمال كثيرة من جوامع ومطاعم وحمامات في داخل

(١) روائع القصص الإسلامي: ١١٩ (بتصرف)

(٢) روائع القصص الإسلامي: ١٤٤ (بتصرف)

(٣) العثمانيون في التاريخ والحضارة: ٩٨، ١٦١ (بتصرف)



الدولة، وخارجها في مكة والمدينة والقدس والبصرة ودمشق، من ضمنها نقل الماء إلى إستنبول عن طريق العيون، مما وفر المال على الشعب العثماني.^(١)

■ ولد الشيخ عاطف أفندي عام ١٨٧٦م من أسرة عريقة نسباً وعلماً، طلب اعلم وأنهى دراسته الدينية وعمره ٢٦ سنة، قاوم جمعية الاتحاد والترقي فنفته الجمعية عن إستنبول لسينوب، ظل ناشراً لمقالاته الدينية، كان مقصد الناس يعلمهم أمور دينهم، وبعد سقوط الخلافة وتنصيب أتاتورك الذي أصدر قانون الملابس الذي يحرم الطربوش ويلزم بالقبعة بدلاً منها والذي ثار لأجله الشارع العثماني وأقيمت المحاكم وسالت الدماء، وقبل هذا بعام وشهور كان قد أصدر عاطف أفندي رسالة في تقليد الفرنجة والقبعة. وكانت قد نفذت حيلة مدبرة للإيقاع به، مضمونها أن يصبح رجل في الطريق برفضه لبس القبعة، فقبضت عليه الشرطة، وسألوه لم لا تلبس القبعة؟ قال: فتوى عاطف أفندي (قالها كاذباً، فهي مسرحية نتنة)، فاستجوبوا عاطفاً فبين كذب الرجل، فلم يصدقوه، وكان قد أعد مذكرة دفاع عنه، فمزقها، ولما سئل، أخبر بأنه رأى رسول الله في إغفائه أثناء الكتابة وهو يقول: ألا تريد اللحاق بنا؟ فعلم أن الحكم الإعدام! وفي اليوم التالي صدرت الصحف التركية العنوان التالي: تنفيذ حكم الإعدام في عاطف أفندي، مؤلف الكتب الرجعية. ولما أرادت زوجته التأكد أرسلت لسجن أنقرة، فجاء الرد: مات عاطف أفندي! يعقب الكاتب الإسلامي صادق آل برياق: "لم يستطيعوا أن يقولوا قتلناه.. كانوا يخافون.. كانوا يخافون حتى من جثته وهو ميت".^(٢)

■ آق شمس الدين، هو شيخ وأستاذ محمد الفاتح الذي ألقى في روعه أنه فاتح القسطنطينية.^(٣)

(١) العثمانيون في التاريخ والحضارة: ٢٤٣ (بتصرف)

(٢) العثمانيون في التاريخ والحضارة: ٣٣١-٣٤٧ (بتصرف)

(٣) العثمانيون في التاريخ والحضارة: ٤٦١، الدولة العثمانية للصلاحي: ١٠٥ (بتصرف)



■ كان نصير بن عبدالرحمن (والد موسى بن نصير) رئيس شرطة معاوية ويقال رئيس حرسه، فلما خرج معاوية لصفين، لم يخرج نصير معه، فقال له: ما منعك من الخروج معي، ولي يد عندك لم تكافئني عليها؟ فقال: لم يمكنني شكرك بكفري من هو أولى بشكري منك. فقال: من هو؟ قال: الله عز وجل . فأطرق معاوية ملياً ثم قال: أستغفر الله. ورضي عنه. وأمه كانت مشاركة في معركة اليرموك، بل ورأت كافراً من العجم قد أسر مسلماً، تقول: "فأخذتُ عمود فسطاط ثم دنوت منه فشدخت به رأسه وأقبلت أسلبه، فأعاني الرجل عليه".^(١)

■ عباس بن فرناس (٢٧٤هـ) كان فيلسوفاً شاعراً له علم بالفلك، وهو أول من استنبط في الأندلس صناعة الزجاج من الحجارة، وصنع (الميقاة) لمعرفة الأوقات، ومثل في بيته السماء بنجومها وكواكبها وغيومها، وهو أول من حاول الطيران فكسا نفسه بالريش ووضع جناحين، فوقع فتأذى لأنه ما وضع له ذنباً...^(٢)

■ زرياب المغني (٢٠٠-٣٠٠هـ) كان في عهد عبدالرحمن الأوسط، وهو من أسباب ضعف الإمارة الأموية، كان في بغداد ومعلمه إبراهيم الموصلي، فاشتهر حتى طغت شهرته على معلمه، فدبر له معلمه حيلة أخرجه بها من بغداد، فاتجه للأندلس وكانت بلاد خضرة ووفرة مال وكثرة قصور، فوجد بها نفسه، ويُظن أن الأندلس إلى تلك الفترة لم تعرف الغناء، حتى جاء زرياب، فأخذ يغني ويعلم الغناء، فانتشر واشتهر، ورقص الرجال ثم النساء، وعلمهم فنون الموضة من ملابس وغيرها ومناسبتها للفصول الأربعة والمناسبات، وفنون الغذاء والطعام، وعلمهم الموشحات الأندلسية، ونقل لهم الحكايا والأساطير كما كان النضر بن الحارث يفعل أيام رسول الله ﷺ فتعلق الناس به وبالغناء وانصرفوا عن العلم والقرآن.^(٣)

(١) قصة الأندلس: ٢٨ (بتصرف)

(٢) قصة الأندلس: ١٧٤، ١٠٠ غيروا مجرى التاريخ: ٢٧٨ (بتصرف)

(٣) قصة الأندلس: ١٧٩ (بتصرف)



- من علماء الأندلس في الفنون المختلفة: الزبيدي، صاحب (مختصر كتاب العين)، القاضي، الشاعر. لم يكن في الأندلس مثله في فنه، وابن عبد البر صاحب الاستيعاب، لم يكن مثله في الحديث في قرطبة، تولى القضاء، وابن سيدة الإمام اللغوي، صاحب المخصص.^(١)
- الحاجب المنصور أو (المنصور بن أبي عامر): كانت الدولة العامرية في وقته في أوج قوتها، كان مجاهداً، غزا ٥٤ غزوة لم يهزم في أي منها، له مرتان في العام يخرج فيهما للجهاد، سير جيشاً كاملاً لإنقاذ ٣ نسوة، يقطع النصرى عليه الطريق في إحدى غزواته فيقلب الطاولة عليهم ويتحول الموقف لصالحه فيملي عليهم شروطه! وكان يجمع ما علق في ثيابه من غبار المعارك لتدفن معه، وأمن الناس في عهده من الثورات...^(٢)
- من العظماء المنسيين: يحيى الجدالي، وعبدالله بن ياسين. أما يحيى فقد رحل للحج في وقت كانت قبيلته غارقة في الجهل، وفي عودته تعرف على علماء أيقظوه وعلم بجهله وجهل قبيلته، وأرسلوا معه لدياره شيخاً اسمه عبدالله بن ياسين، فلما جاء إلى بلاده بدأ عبدالله بن ياسين بإيعاز من يحيى الجدالي يعلمهم دينهم، لكنهم نبذوه، فجعل له خيمة منزوية ورابط فيها للدعوة ومعه يحيى الجدالي، فأب إليه الرجال شيئاً فشيئاً، حتى كون جماعة المرابطين الذين جاهدوا في الإسلام وكان لهم باع فيه، ومنهم ابن تاشفين.^(٣)
- ظل أبو بكر بن عمر اللمتوني - وهو قائد المرابطين بعد عبدالله بن ياسين - يتوسع دعواً في أفريقيا وترك أمر المرابطين ليوسف بن تاشفين، حتى أسلم الزوج ونشر الإسلام في الصحاري والقفار والغابات، وساهم المسلمون الجدد في بناء دولة المرابطين، وشاركوا في الجهاد في الأندلس. ولما رجع الداعية وجد الدولة فتية قوية فسلم زمام الأمور كاملة

(١) قصة الأندلس: (الزبيدي: ٢٢٩ - ابن عبد البر: ٣٦٧، ابن سيدة: ٣٩٨) (بتصرف)

(٢) قصة الأندلس: ٢٦٥ - ٢٦٧ (بتصرف)

(٣) قصة الأندلس: ٤٦٧ - ٤٦٩ (بتصرف)



ليوسف بن تاشفين وتركها له، وعاد هو لاستكمال دعوته، فدخل الإسلام بسببه ١٥ دولة أفريقية!^(١)

■ محمد بن تومرت، المخادع الكاذب، الذي تعلم على غير منهج، فتن الناس في دينهم لثقتهم في دينه، واستغل الدين للمناصب، واغتر به الجهال حتى إنه ليحكم لهم بالجنة والنار فيفرحون ويبيكون، ويأمرهم بإلقاء نفوسهم من الجبال لكونهم من أهل النار فيفعلون مما عرف في التاريخ بيوم التمييز! وهو مؤسس دولة الموحدين التي صلح حالها فيما بعد.^(٢)

■ تولى بعد يوسف بن عبدالمؤمن: يعقوب بن يوسف (المنصور الموحدي) أمر الموحدين، فسار فيهم خير سير وسياسة، وأصلح الشؤون، وعدل وقسط، وأقام نفسه فقامت معه الرعية، وتبرأ من ابن تومرت.^(٣)

■ ابن جبير، الرحالة الشاعر الأندلسي، صاحب (رحلة ابن جبير)، ولد سنة ٥٤٠ هـ، وتوفي ٦١٤ هـ، من شعره، وقد دخل بغداد وقطع غصناً فذوى^(٤):

لا تغترب عن وطنٍ واذكر تصارييف النوى
أما ترى الغصن إذا ما فارق الأصل ذوى

■ القرطبي، ولد سنة ٥٥٦ هـ، كان صالحاً، يروي صاحب له أنه قام مرة من نومه فزعاً مسروراً شاداً بيديه، وإذا هو قد رأى أنه أعطي براءته من النار، فهو يشد عليها اغتباطاً بها! توفي ٦١١ هـ.^(٥)

■ موسى بن أبي الغسان، وقف هذا الشجاع في آخر رمق لغرناطة رافضاً تسليمها للنصارى، وأبى إلا الجهاد، وقال أمام جمع من كبراء الدولة في مجلس محمد الصغير ملك

(١) قصة الأندلس: ٤٧٨ - ٤٨٥ (بتصرف)

(٢) قصة الأندلس: ٥٣٣ - ٥٥٢ (بتصرف)

(٣) قصة الأندلس: ٥٧٧ (بتصرف)

(٤) قصة الأندلس: ٦٢٠ (بتصرف)

(٥) قصة الأندلس: ٦٢٢ (بتصرف)



غرناطة: لا تخدعوا أنفسكم وتظنوا أن النصارى سيوفون بعهدهم... الموت أقل ما نخشى.. فأمامنا نهب مدننا وتدنيس مساجدنا وهتك نساءنا والجور الفاحش والوحشية والسياط والأغلال... إلى أن قال: هذا ما سوف تراه النفوس الوضيعة أما أنا فوالله لن أراه.. ثم انطلق بعدها لسرية نصرانية وقاتلها وعددها ١٥ نصرانياً قتل أغلبها ثم قتل -رحمه الله- (١).

- الإدريسي الجغرافي، (٤٩٣-٥٦٠هـ) قام برحلات كثيرة، صاحب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، من أهالي غرناطة، وله كتاب في علم النبات (٢).
- لسان الدين بن الخطيب (٧١٣-٧٧٦هـ) وزير مؤرخ، من غرناطة، سعى فيه الواشون، فترك الأندلس خلسة، معروف بالكتابة والشعر، سجن، ومات مقتولاً سنة ٧٧٦هـ. وألف (الإحاطة في أخبار غرناطة) و(الإعلام في من بويع قبل الاحتلام) و(أعمال الأعلام).. (٣).
- ابن بطوطة واسمه محمد (٧٠٣-٧٧٩هـ) من لواتة البربرية، أشهر رحالة عربي، قضى في رحلته ٢٨ سنة! طاف بلداناً كثيرة، وله (تحفة النظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار) والمشهور ب(رحلة ابن بطوطة). (٤).
- أرسل محمد علي باشا أحد المشايخ - وهو رفاعة رافع الطهطاوي - مع طلاب البعثات ليكون إماماً لهم، ولكنه صار أحد أئمة التغريب عندما عاد، وحين علم أهله بمقدمه - بعد سنين - من فرنسا استقبلوه بالفرح، فأشاح عليهم في ازدراء ووصمهم بأنهم (فلاحون) لا يستحقون شرف استقباله. وألف كتابه عن باريس دعا فيه لتحرير المرأة وسمى الأشياء بغير أسمائها كالرقص فقد سماه حركات رياضية ودعا للسفور والانحلال

(١) قصة الأندلس: ٦٨٧ (بتصرف)

(٢) قصة الأندلس: ٧٠٥ (بتصرف)

(٣) قصة الأندلس: ٧٠٦، جواهر الأدب: ٣٩٥ (بتصرف)

(٤) قصة الأندلس: ٧٠٨ (بتصرف)



وغير ذلك من الأمور التغريبية. (وقيل إنه لم يكن تغريبياً، إنما تمني أن يكون للمسلمين مثل ذاك التطور، وأنه باق على مبادئه).^(١)

- في الثلث الأول من عام ١٣٠٠هـ بدأ حكم جمعية الاتحاد والترقي، ومثلت هذه الجمعية بتركيا مسرحية القضاء على الخلافة العثمانية من خلال صناعة بطل إعلامي وهمي تتراجع أمامه جيوش الغرب باتفاق خبيث بين طرفي الحرب، من أجل أن تتعلق به آمال المسلمين ويكون قدوة لهم ولعله يعيد للخلافة هيبتها، ثم إذا تمكن وأمسك زمام الأمور قلب الطاولة على الجميع، وتصرف كما يريد أسياده في الغرب، وكانت أفضل شخصية تقوم ببطولة المسرحية: مصطفى كمال أتاتورك، ربيب الإنجليز.^(٢)
- محمد بن الحنفية، وعرف بذلك تفريقاً له عن بقية إخوته من أولاد علي من الزوجات الأخرى، حصلت له حادثة عجيبة تبين قوة جسمه، وهي أنه كان من عادة الملوك إبراز الغرائب التي عندهم للملوك الآخرين، فأرسل ملك الروم لمعاوية برجلين: طويل وجسيم، فاختار لهما قيس بن سعد ومحمد بن الحنفية ليكافئاهما، فحدث أن جلس ابن الحنفية وجذب الرجل الجسيم، فاغتاظ الرومي وجلس هو فجبذه ابن الحنفية وهو واقف، فغلبه!^(٣)
- عبدالرحمن الغافقي، المجاهد البطل، وصف المستشرق الفرنسي (رينو) معركة حصار مدينة (تولوز) الفرنسية التي حاصرها السماح بن مالك الخولاني والذي من ضمن جيوشه عبدالرحمن الغافقي وصفاً بليغاً أشاد فيه بعبقريته الغافقي الذي عرفته أوروبا والذي انسحب بجيش السماح بعد استشهاد الأخير. وهو الذي بنى قنطرة قرطبة عاصمة الأندلس. وكان قاب قوسين أو أدنى من اجتياح فرنسا في معركة بلاط الشهداء التي مني المسلمون فيها بهزيمة كبيرة، استشهد فيها هذا الرجل الفذ، فكانت تلك الهزيمة سبباً في تأخر النور والحضارة عن أوروبا كما اعترف بذلك مؤرخوهم!^(٤)

(١) الدولة العثمانية للصلاحي: ٣٧٨، ودخلت الخيل الأزهر: ٤٨٥ (بتصرف)

(٢) الدولة العثمانية للصلاحي: ٥٠٣ (بتصرف)

(٣) صور من حياة التابعين: ٢٧١ (بتصرف)

(٤) صور من حياة التابعين: ٣٨٩ (بتصرف)



- ذكر عن جميل بثينة حين دهمه الموت أنه قال لأحد عواده: ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن ولم يقتل وهو يشهد بالشهادتين؟ قال: أظنه من أهل الجنة، فمن هذا الرجل؟ قال جميل: أنا، قال الرجل: والله ما أحسبك سلمت وأنت تشيب منذ عشرين سنة في بثينة! فقال: لا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة -فإني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا- إن كنت وضعت يدي عليها لريبة!^(١)
- لما حضرت عمر بن أبي ربيعة الوفاة بكى عليه أخوه الحارث، فقال له عمر: يا أخي إن كان أسفك لما سمعت من قولي: قلت لها وقالت لي، فكل مملوك لي حر إن كنت كشفت حراماً قط. فقال الحارث: الحمد لله تعالى طيبت نفسي. وقال سفيان بن محمد: دخلت يوماً عزة على أم البنين أخت عمر بن عبدالعزيز فقالت: يا عزة، ما قول كثير:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممتول معنى غريمها
ما كان هذا الدين؟ فقالت: كنت وعدته بقبلة فتحرّجت منها، فقالت أم البنين: أنجزها
وعليّ ائمتها، قالت: فأعتقت أم البنين بكلمتها هذه أربعين رقبة، وكانت إذا ذكرتها
بكت وقالت: ليتني خرست ولم أتكلم بها.

- ولما احتضر ذو الرمة قال: لقد هممت بمجيّ عشرين سنة في غير ريبة ولا فساد.^(٢)
- من أخبار الظاهر العباسي أن أباه طال حكمه حتى بلغ ٤٧ سنة ثم مات فجاءت الخلافة الظاهر، وعمره ٥٢ سنة ففرق الأموال وأبطل المكوس وأزال المظالم وأظهر العدل حتى أعاد سيرة العمرين (كما قال السيوطي)، فقيل له: ألا حفظت الأموال واستمتعت؟ قال: من فتح الدكان بعد العصر (يعني أن الخلافة جاءت متأخرة) أيش يكسب؟ اتركوني أسارع بالخيرات... (قال مجاهد -حفيد المؤلف-: من كرام بني العباس يستحق أن يعرفه الناس، دام حكمه ٩ أشهر فقط، له أخبار مدهشة رواها ابن الأثير

(١) روضة المحبين: ٢٤٨ (بتصرف)

(٢) روضة المحبين: ٢٤٩ (بتصرف)



- عن كرمه وسخائه وما فرق في الناس من أموال. وُجدت في بيته ألوف رقاغ محتومة! فقيل له: لم لا تفتحها؟ قال: لا حاجة لنا بها، كلها سعايات. ونقل السيوطي عن سبط ابن الجوزي أنه دخل الخزائن فقال له خادمه: كانت في أيام آبائك ملاءى. قال: ما جعلت الخزائن لتمتلئ بل لتفرغ وتنفق في سبيل الله. وكذلك ابنه المستنصر كان خيراً^(١).
- كان المهدي يصلي بالناس في جامع البصرة، فأقيمت الصلاة يوماً فقال أعرابي: لست على طهر وقد رغبت بالصلاة خلفك، فمر هؤلاء بانتظاري. فقال المهدي: انتظروه، ودخل المحراب فوقف إلى أن قيل: قد جاء الرجل، فكبر. فتعجب الناس من سماحته^(٢).
 - وعظ زاهد الخليفة المنصور فكان مما قال: واذكر ليلة تبيت في القبر وكأنك لم تبت قبلها ليلة، واذكر ليلة تمخض عن يوم لا ليلة بعده. (تاريخ الخلفاء)^(٣)
 - جاء ابن الخليفة المهدي وشريك يدرس فاستند للحائط ثم سأل فأعرض عنه شريك، ثم أعاد السؤال فأعرض شريك ثانية! فقال: كأنك تستخف بأبناء الخلفاء؟! قال: لا، ولكن العلم أزين عند أهله من أن يضيعوه. فجثا على ركبتيه ثم سأل، فقال شريك: هكذا يطلب العلم. (تاريخ الخلفاء)^(٤)
 - حُمل للبخاري بضاعة له، فاجتمع التجار إليه عشية فطلبوها منه بربح ٥٠٠٠ درهم، فقال: انصرفوا الليلة. فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوها بربح ١٠٠٠٠ درهم، فردهم، وقال: قد نويت أدفع للذين طلبوها بالأمس. وفعلاً، دفعها بربح ٥٠٠٠ درهم، وقال: لا أحب أن أنقض نيتي! (تاريخ بغداد)^(٥)
 - كانت وفاة الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- ببغداد سنة ٢٤١ هـ مثار حزن وأسى في أربعة أصناف: المسلمين واليهود والنصارى والمجوس، كما يقول البغدادي في تاريخ بغداد

(١) فصول في الثقافة والأدب: ٤٧ (بتصرف)

(٢) فصول في الثقافة والأدب: ٥٣ (بتصرف)

(٣) فصول في الثقافة والأدب: ٥٦ (بتصرف)

(٤) فصول في الثقافة والأدب: ٥٧ (بتصرف)

(٥) فصول في الثقافة والأدب: ٥٧ (بتصرف)



في رواية عن القصباني أنه قال: فكانت الصفوف من الميدان إلى قنطرة ربع القطيعة،

وحَزَرَ من حضرها من الرجال ثمانمئة ألف، ومن النساء ستين ألف امرأة.^(١)

■ جلال الدين السيوطي (عبدالرحمن) (٨٤٩-٩١١هـ) أحد ألمع المؤلفين، يقول:

"شرعت في التصنيف في سنة ست وستين وثمانمئة- أي في السابعة عشرة من عمره- وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه". ولم يقف بل

استمر في التأليف بعد مقاله هذه. عدّ له بروكلمان ٤١٥ مؤلفاً ما بين مطبوع ومخطوط،

وفلوجل عد له ٥٦٠ مؤلفاً، وأما الأستاذ جميل العظم فعد ٥٧٦ مؤلفاً ما بين كتب

ورسائل ومقامات. وذكر أنها بلغت ٦٠٠ مؤلف كما في تاريخ ابن إياس.^(٢)

■ يذكر الذهبي بعد سرد طبقة من الحفاظ منهم أحمد بن حنبل والواقدي وغيرهم: "فهؤلاء

المُسَمَّون في هذه الطبقة هم ثقات الحفاظ. ولعلنا قد أهملنا طائفة من نظرائهم: فإن

المجلس الواحد في هذا الوقت كان يجتمع فيه أزيد من عشرة آلاف محبرة، يكتبون الآثار

النبوية ويعتنون بهذا الشأن، وبينهم نحو مائتي إمام قد برزوا في وتأهلوا للفتيا".^(٣)

■ النابغة الذبياني (زياد بن معاوية)، زعيم عكاظ، ولقب بالنابغة لنبوغه في الشعر فجأة

وهو كبير بعد امتناعه عنه وهو صغير! من أشرف ذبيان لولا أن تكسبه من شعره غض

من شرفه، اتصل بملوك الحيرة مادحاً، صحب النعمان بن المنذر طويلاً وأفسد الوشاة

هذا فيما بعد، فهرب منه للغساسنة في الشام المنافسين للمناذرة في ملك العرب في

الحيرة، لكنه حن للنعمان؛ فاعتذر له بقصائد عطفت عليه قلبه، وعمر النابغة، ومات

قبل البعثة. عرف النابغة برشاقة اللفظ وخفة المعنى وقلة التكلف وحسن اللفظ. له

أبيات رائقة.^(٤)

(١) كناشة النوادر: ١٣ (بتصرف)

(٢) كناشة النوادر: ٥٥، جواهر الأدب: ٣٩٧ (بتصرف)

(٣) كناشة النوادر: ٦٤

(٤) جواهر الأدب: ٢٩٣، شرح المعلقات العشر للشنقيطي: ٢٤٥ (بتصرف)



■ سحبان وائل، هو سحبان بن زُفر الوائلي، الخطيب المصقع، المضروب به المثل في البلاغة، نشأ في الجاهلية، وأسلم لما جاء الإسلام، والتحق بمعاوية فكان يتكئ عليه في الملمات. قدم على معاوية فطلب إحضار عصا، فقالوا: وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين؟ قال: ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه؛ فضحك معاوية. فأمر له بإحضارها، فخطب من بعد الظهر إلى صلاة العصر وما تنحنح وما سعل، ولا توقف ولا تلكأ، ولا ابتداء في معنى وخرج منه وقد بقي منه شيء، فدهش منه الحاضرون، فقال معاوية: أنت أخطب العرب، قال: والعجم والإنس والجن. وكان إذا خطب يسيل عرقه، ومات في خلافة معاوية ٥٤ هـ. (١)

■ عمرو بن معدي كرب الزبيدي، الذي قال فيه أبو تمام: إقدام عمرو في سماحة حاتم... لم تبد منه علامات النجابة ولا الشجاعة مع ضخامة جثته وجمهوريته صوته، وكان يسمى مائق زبيد، وحانت معركة لقبيلته فطلب من أخته إشباعه استعداداً للمعركة، فقالت لأبيه فقال: سلي هذا المائق ما يشبعه؟ فأكل عنزاً بثلاثة أصع ذرة، فلما جاءت خثعم للقتال أبلى بلاء حسناً في معركة من المعارك حول فيها هزيمة قبيلته لنصر؛ فسموه: فارس زبيد، واشتهر بالشجاعة وضرب به المثل فيها. مات تحت لواء النعمان بن مقرن في معركة نهاوند ٢١ هـ. ومن قوله (٢):

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
وصله بالزَّماع فكل أمر سمالك أو سموت له ولوع

■ ابن العميد، الوزير محمد بن الحسين العميد، كاتب المشرق، عماد ملك آل بويه، وصدر وزرائهم، نبغ في الأدب والكتابة، وابتدع الشعر المنثور، حتى قيل فيه: (بدئت الكتابة بعد الحميد وختمت بابن العميد)، ساس دولة بني بويه سنة ٣٢٨ هـ وتشبهه

(١) جواهر الأدب: ٣٣٥ (بتصرف)

(٢) جواهر الأدب: ٣٤٧ (بتصرف)



بالبرامكة، فتح بابه للعلماء والفلاسفة وشاركهم في ما يعملون إلا الفقه، توفي ٣٦٠هـ (١).

■ الخوارزمي، أبو بكر محمد بن العباس، شاعر وكاتب أديب رحالة، ولد بخوارزم ٣٢٣هـ ، ناظر بديع الزمان الهمداني وأعان بديع الزمان قوم من أعيان البلد فانخذل الخوارزمي انخذالاً شديداً وكسف باله ومات ولم يحل عليه الحول بعد الحادثة سنة ٣٨٣هـ، له رسائل. وهو أحد كتاب الدولة العباسية. (٢)

■ بديع الزمان الهمداني، هو أبو الفضل أحمد بن الحسين، الكاتب الشاعر، نشأ بهمدان ودرس العربية وأقام بنيسابور مدة أملى بها ٤٠٠ مقامة، بلفظ رشيق وسجع رقيق، وعلى منوالها نسج الحريري، وشجر بينه وبين الخوارزمي ما كان سبباً في بعد صيته، إذ لم يكن بالحسبان أن يجترئ أحد على الخوارزمي! وموت الخوارزمي خلا له الجو عند الملوك، لكن المنية عاجلته وهو في سن الأربعين سنة ٣٩٣هـ ، وله مقامات كثيرة. (٣)

■ ابن زيدون، كاتب شاعر ذو الوزارتين أحمد بن عبدالله، ولد ٣٥٤هـ في قرطبة، علا شأنه بين شعراء قرطبة، اتصل بابن جهور فأصبح لسان دولته، فأفسد الواشون بينهما، فاعتقله ومكث مدة يستشفع فيها إليه بقصائد أبدعها؛ فما ألانت قلب ابن جهور، فاحتال للفرار من السجن، وخلص للمعتضد بن عباد صاحب إشبيلية، وكان المعتضد راغباً فيه، فألقى له مقاليد الوزارة، وأصبح صاحب الأمر والنهي، وكذلك كان له المعتمد بعد موت أبيه المعتضد، أغدق عليه وأعطاه، ومكث كذلك حتى مات ٤٦٣هـ. (٤)

■ أحمد بن عبد ربه، أديب الأندلس، وشاعرها، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي، ولد ٢٤٦هـ ونشأ بقرطبة، درس العربية، وقرأ رسائل المحدثين المشاركة، وما

(١) جواهر الأدب: ٣٦٧ (بتصرف)

(٢) جواهر الأدب: ٣٦٨ (بتصرف)

(٣) جواهر الأدب: ٣٩٦ (بتصرف)

(٤) جواهر الأدب: ٣٦٩ (بتصرف)



تُرجم من كتاب الأوائل في أكثر العلوم، وأودع زبدتها في (العقد الفريد). نظم مقطعات رقيقة جميلة، حتى أن المتنبي على صلفه وكبره حين سمع شعره يسميه: (مليح الأندلس)، ثم تاب آخر عمره، وأخلص التوبة، وعدّ قصائده في اللهو والغزل أعمالاً باطلة، وعمل على أعاريضها وقوافيها قصائد زهدية، سماها: (المحصات)، ذا مكانة عند الخلفاء، فُليج وعاش بعد ذلك سنوات ثم مات بالأندلس سنة ٣٢٨هـ.^(١)

■ الحريري، القاسم بن محمد الحريري البصري، ولد ٤٤٦هـ، كاتب المقامات التي نسجها على منوال بديع الزمان الهمداني، أنشأ ٥٠ مقامة، أتى فيها على كثير من الفنون واللغة والأدب، بعبارات مزينة مسجعة، أكثر فيها من الجناس، ترغيباً للطلاب في حفظ اللغة وآدابها، وتحبيراً لهم في مطالعتها، ونحل وقائعها أبا زيد السروجي، أعرابي فصيح، وسمى راويها عنه: الحارث بن همام - يريد نفسه - ، وأهداها لوزير المسترشد العباسي، وللحريري كتب وشعر ورسائل في النحو واللغة، منها: ملحمة الإعراب، ودرة الغواص، توفي ٥٢٢هـ.^(٢)

■ المتنبي، أحمد بن الحسين، الكندي الكوفي، صاحب الأمثال السائرة، ولد بالكوفة ٣٠٣هـ وأولع بالشعر صبياً، خرج لبادية بني كلب فأنشدهم وأعجبهم شعره، وأخذ عنهم اللغة، فعظم شأنه بينهم، حتى وشى بعضهم إلى لؤلؤ أمير حمص من قبل الإخشيدية بأن أبا الطيب ادعى النبوة في بني كلب، وتبعه خلق كثير، ويخشى على ملك الشام منه، فخرج لؤلؤ وحارب بني كلب وقبض على المتنبي وسجنه، ثم استتابه وأطلقه، وقد لصق به لقب المتنبي مع كراهته له، ثم تكسب بالشعر فترة انتهت بلحاقه بسيف الدولة بن حمدان، فمدحه بما خلد اسمه أبد الدهر. ثم قصد كافور الإخشيدي بمصر، ومدحه، ووعد كافور أن يقلده إمارة أو ولاية ولكنه لما رآه فخره بنفسه في شعره عدل عن ذلك، وعاتبه بعضهم في ذلك فقال: يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد

(١) جواهر الأدب: ٣٧٢ (بتصرف)

(٢) جواهر الأدب: ٣٧٣ (بتصرف)



صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أما يدعي المملكة بعد كافور؟ فعاتبه أبو الطيب واستأذن منه للخروج من مصر فأبى، فتغافله ليلة عيد النحر سنة ٣٥٠هـ فخرج للكوفة، ومنها قصد عضد الدولة بن بويه بفارس ماراً ببغداد فمدحه ومدح وزيره ابن العميد فأجزل صلته، ثم عاد لبغداد، وخرج للكوفة فخرج عليه أعراب بني ضبة وفيهم فاتك بن أسد، وكان المتنبى قد هجاه، فقاتلهم قتالاً شديداً حتى قتل المتنبى وابنه وغلومه سنة ٣٥٤هـ.^(١)

(١) جواهر الأدب: ٣٨٨ (بتصرف)



الفوائد الأدبية



■ حضر عتبان الحروري عند عبدالمملك بن مروان، فقال: أنت القائل:

فإن يك منكم كان مروان وابنه وعمرو ومنكم هاشم وحيب
فمنا حصين والبطين وقعنّب ومنا أمير المؤمنين شبيب^(١)
(يعني شبيب بن يزيد الخارجي) فقال: إنما قلت: ومنا أمير المؤمنين شبيب - على
النداء- ، فأطلقه.

■ قال ثعلب: وكان المتوكل قد ألزمه (أي: ابن السكيت) (شيخ العربية) تأديب ولده المعتز،
فلما حضر، قال له ابن السكيت: بم تحب أن تبدأ؟ قال: بالانصراف. قال: فأقوم:
قال المعتز: أنا أخف منك، وبادر فعثر، فسقط وخجل، فقال يعقوب:

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرتة بالقول تذهب رأسه وعثرتة بالرجل تبرا على مهل^(٢)
■ قال الداوودي (إمام علامة، ت ٦٧٤ هـ):

رب تقبل عملي ولا تخيب أملي
أصلح أموري كلها قبل حلول الأجل^(٣)
■ من نظم ابن ماكولا، الأمير الحافظ (ت: ٤٧٥ هـ):

قوض خيامك عن دار أهننت بها وجانب الذل إن الذل مجتنب
وارحل إذا كانت الأوطان مضيعة فالمنديل الرطب في أوطانه حطب
العود أجوده المنديلي، منسوب لقرية (منديل) في الهند، تبقى رائحته أسبوعاً في الثوب
فلا يقمل!^(٤)

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٤٥٧

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٩٩٣

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٤٠٨ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٤٤٠، مختصر البداية والنهاية: ٥٣٣



- ابن الخشاب المحدث، إمام النحو، يضرب به المثل في العربية... عرض اثنان عليه شعراً لهما، فسمع للأول، ثم قال: أنت أردأ شعراً منه. قال: كيف تقول هذا ولم تسمع قول الآخر؟ فقال: لأن هذا لا يكون أردأ منه.^(١)
 - توفي عمر بن أبي ربيعة سنة ٩٣ هـ، يقال: ولد يوم مقتل عمر، وختن يوم مقتل عثمان، وتزوج يوم مقتل علي! كان يتغزل بامرأة اسمها: الثريا بنت علي، وقد تزوجها سهل بن عبد الرحمن بن عوف، فقال عمر:
- أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان^(٢)
- قالت الفارعة ترثي أخاها الوليد بن طريف الذي خرج أيام الرشيد وقتل سنة ١٧٩ هـ:
- أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يجب الزاد إلا من تقى ولا المال إلا من قنى وسيوف^(٣)
- سنة ١٨٦ هـ توفي سلم الخاسر الشاعر، من تلاميذ بشار، قيل له الخاسر لأنه باع مصحفاً واشترى به ديوان شعر، له في المجون والفسق نصيب، قال بشار:
- من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
فقال سلم:
- من راقب الناس مات غمماً وفاز باللذة الجسور
- فغضب بشار وقال: أخذ معاني فكساها ألفاظاً أخف من ألفاظي!^(٤)
- في سنة ١٨٨ هـ، مر هارون الرشيد ببهلول المجنون، فلما حاذاه الموكب قال: يا أمير المؤمنين:

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٥٧٢

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٢٧٤ (بتصرف)

(٣) مختصر البداية والنهاية: ٣٦٦، قطوف الريحان: ٢٤٨ (بتصرف)

(٤) مختصر البداية والنهاية: ٣٧٠ (بتصرف)



فهب أنك قد ملكت الأرض طراً
أليس غداً مصيرك جوف قبر
ودان لك العباد فكان ماذا؟
ويحثو التراب هذا ثم هذا؟
ثم وعظه، وله أخبار كثيرة. (١)

■ سنة ١٩٢ هـ توفي فيها الشاعر العباس بن الأحنف، استدعاه الرشيد في جوف الليل
فخاف نساؤه، فلما جاءه قال له الرشيد: اشفع لي هذا البيت في جاريتي:

جنان قد رأيناها فلم نر مثلها بشرا
فلما سكن روعه وجلس، قال:

يزيدك وجهها حسناً إذا ما زدته نظرا
إذا ما الليل مال عليـ كـ بالإظلام واعتكرا
ودج فلم ترى قمراً فأبرزها تر القمرا
فأمر له بعشرة آلاف درهم. (٢)

■ وفي سنة ٢٤٣ هـ توفي الشاعر المشهور إبراهيم الصولي، صاحب البيتين المشهورين:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت، وكنت أظنها لا تفرج (٣)
■ سنة ٣٩٠ هـ توفي الجريري المعاني بن زكريا، صاحب الأبيات:

ألا قل لمن كان لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب؟
أسأت على الله في فعله لأنك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عني بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب (٤)
■ قال بعض المحبين:

(١) مختصر البداية والنهاية: ٣٧٢، روائع القصص الإسلامي: ٢٦٧ (بتصرف)

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٣٧٤ (بتصرف)

(٣) مختصر البداية والنهاية: ٤٠٧

(٤) مختصر البداية والنهاية: ٤٩٢



خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي، فأين تغيب

وقال الآخر:

ومن عجبٍ أني أحن إليهم وتطلبهم عيني وهم في سوادها
فأسأل عنهم من لقيتُ وهم معي ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

وقال الآخر:

يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل
فكيف ستكون محبة المخلوق للخالق؟! (١)

■ قال أبو الشيص:

وأهنتني فأهنت نفسي جاهداً ما من يهون عليك ممن يُكرم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم إذ كان حظي منك حظي منهم
أجد الملامة في هواك لذيدة حباً لذكرك فليلمي اللوم
والإنصاف أن يقال: يجتمع في القلب بغض أذى الحبيب وكراهته، ومحبه من وجه
آخر، فيحبه ويغض أذاه...

وقد كشف عن بعض هذا المعنى الشاعر في قوله:

ولئن ساءني أن نلتني بمساءةٍ فقد سرنني أني خطرت ببالك (٢)

■ قابل الطنطاوي - رحمه الله - أستاذه الذي درسه في الابتدائية بعد عشرين عاماً في قرية نائية، وجرى بينهما حوار، تحدث فيه الأستاذ الكبير المتقاعد بلوعة فكان مما قال:
"هل علمت يا ولدي أن المعلم يتمنى ألا يكبر تلاميذه أبداً، وأنه لا يتصورهم إلا كما عرفهم أول مرة ولو صاروا رجالاً؟ ... إن المعلم يحس بوخزة في كبده إذا أعرض عنه تلاميذه أو أنكروه أو ترفعوا عليه، كأن أولئك الأطفال هم الذين ترفعوا عليه، لا يعلم

(١) الداء والدواء: ٢٦٤

(٢) روضة المحبين: ٦٠-٦١



المسكين أن الطفل لا يبقى أبد الدهر طفلاً... لا، لا يتخيل ذلك أبداً. إن تلاميذي الذين أحببتهم ومنحتهم قلبي قد أنكروني... ولم أعد أخطر لهم على بال. لم يزرني منهم أحد. لقد رأيت منهم ألوان الجحود، ولكني لا أزال أحبهم وأتمنى لو أستطيع أن أضمهم إلى صدري... لم ألق منهم خيراً، ومع ذلك فأنا أحب أن أنشئ غيرهم، وأن أصب البقية الباقية من روحي وحياتي في نفوس أطفال جدد، أعلم أنهم لن يكونوا خيراً من أولئك، ولكن هذه هي آفة المهنة. إنها مهنة ليس فيها إلا الألم، ولكن صاحبه يستمرته ويجزع لفقده!"^(١)

■ مع أن هذا الكتاب (أي: الأغاني) ما كان قط كتاب حديث ولا كتاب تاريخ ولا يوثق بأخباره ولا يعتمد عليها... أبو الفرج الأصفهاني عربي أموي منسوباً لأصفهان (المدينة الفارسية)، وكان يتشيع وكان رقيق الدين سيء السيرة وسخ الثياب قدر الهيئة، ولكنه آية في الحفظ عارفاً كاتباً ناقداً.. أما (الأغاني) فإنه لمن أراد المتعة والأدب وجيد الشعر وأخبار الشعراء للذة الأدبية والملكة البيانية. ولقد قرأته ٣ مرات وهو بضع وعشرون جزءاً واستفدت منه في الأدب واللغة ما لم أستفد مثله في غيره. وقد صور المجتمع الإسلامي منصرفاً إلى اللهو غارقاً في الفسوق مع أن هذا ليس شيئاً في جانب الصلاح والعبادة والعلم المنتشر في وقته.^(٢)

■ وإذا كان عند اليونان (الإلياذة)، فقد روى الكتّاني في (الترايب الإدارية) أن عندنا قصيدة في خمسة آلاف بيت، همزية جيدة في السيرة النبوية. ولابن عيسى القرطبي أرجوزة أخرى في سبعة آلاف بيت. وثلاثة عنونها (المقالات السنوية في مدح خير البرية) لعثمان بن علي في ١٩ ألف بيت! والإلياذة خرافة وهذه حقيقة!^(٣)

(١) قصص من الحياة: ٥٨

(٢) فصول في الثقافة والأدب: ١٠١ (بتصرف)

(٣) فصول في الثقافة والأدب: ١٠٩



■ يستعمل إخواننا المصريون للشهور الشمسية أسماءً أجنبية: (يناير فبراير،...) ونستعمل نحن أسماء الشهور التي كان يستعملها العرب، وهي: كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول. قال أبو العلاء المعري:

تشتاق (أيار) نفوس الورى وإنا الشوق إلى وِردِه

وقال صفي الدين الحلبي:

والغصن قد كُسي الغلائل بعدما أخذت يدا (كانونَ) في تجريدِه^(١)

■ كنا (أي ونحن طلاب في الثانوي) نقرأ في مثل (عيون الأخبار) لابن قتيبة، و (الكامل) للمبرد. هل تصدقون أي قرأت (الأغاني) كله وأنا لا أزال طالباً؟ أعترف الآن أنني لم أفهم كل ما فيه من الشعر وأني كنت أتخطئ بعضه، أمر به و لا أقف عليه، ولكني قرأته.^(٢)

■ كلفنا الأستاذ بحفظ قصيدة المتنبي في اعتذاره لسيف الدولة (واحرّ قلباه..)، ثم قال: دعوها، فإن شعر المتنبي لا يحتج بشعره لأنه مولد، وراح يختار من الشعر الجاهلي ما لا أزال أحفظ طائفة منه إلى اليوم بعد خمس وستين سنة! وطلاب اليوم إن كُلفوا بحفظ مئتي بيت في العام عدوا ذلك من المصائب التي لا تحتمل!^(٣)

■ روى الطنطاوي قصة شاب أتاه فشكى له كثرة ما كُلف به من حفظ وهو مئتي بيت في السنة. (قالها وقد رفع حاجبيه وفتح عينيه و...). فأخبره الطنطاوي بخبر حماد الراوية، فلم يعرف الطالب من هو حماد؟ فتعجب منه الطنطاوي وقص عليه قصة حماد حين استدعاه الخليفة من العراق لدمشق ليذكره ببيت فيه كلمة (إبريق) وهو:

(١) فصول في الثقافة والأدب: ١٣٧

(٢) فصول في الثقافة والأدب: ١٧٣ (بتصرف)

(٣) فصول في الثقافة والأدب: ١٧٤ (بتصرف)



ودعوا بالصبح يوماً فجاءت قينة في يمينها إبريق
فرحل حماد من أجل بيت! ثم سأله الخليفة عن حفظه الشعر؟ فقال: لا أدري، لكني
أنشدك عن كل حرف مئة قصيدة لمئة شاعر معروف. ولا زال ينشده حتى ملّ
الخليفة. حسبها الطنطاوي -على أن في كل قصيدة عشرين بيتاً- فصارت ٤٤ ألف
بيت يحفظها حماد الراوية! وهذا الطالب يستكثر مئتي بيت!^(١)

- تعريف الشعر بأنه: (الكلام الموزون المقفى قصداً) هو تعريف العروضيين لا الأدباء،
أما التعريف الأدبي للشعر فهو: (التعبير الجميل عن الشعور النبيل).^(٢)
- قال الطنطاوي عن (طه حسين) لما دعي الأخير لجامعة سورية لإلقاء محاضرة سبقها
هالة إعلامية:

فتسابقوا إليها وازدحموا عليها، وبيعت البطاقة بليرة، وظنوا أن الدكتور سيربهم السها
(في الأمثال: أربها السها وتريني القمر (مجاهد)) ويكشف لهم أميركا، فإذا هو يربهم
القمر ويكشف لهم إسبانيا. وإذا هو يبدأ - على عادته - بهذا اللت والعجن... فقال
كلاماً معاداً مكرراً موجوداً في كل كتاب من كتب الأدب... ولحن لحنات في الإلقاء،
-وجاء على عادته أيضاً- بأحكام قائمة على الوهم مبنية على الباطل... ولكن كل
واحد من السامعين كان يخشى أن يصرح بما أحس به بعد هذه الدعاية المسرحية التي
كانت للمحاضرة فيئتهم بعدم الفهم! ولو كانت هذه المحاضرة كلمة ألقيت في حفلة
شاي بمناسبة عارضة لكان للرجل بعض العذر، ولكنه موضوع أعده من أكثر من سبع
سنين، وقد خبر به صديقي الأستاذ سعيد الأفغاني سنة ١٩٩٧م وقال له إنه يريد أن
يحاضر به في دمشق، وخبرني الأستاذ الأفغاني بهذا من سنين... طه حسين جاء يحدثنا
بما يعرفه كل مدرس للأدب في الثانوي وكل طالب للأدب في الجامعة...

- وقال لما سئل عنه في مقال بعنوان: (طه حسين في الميزان):

(١) فصول في الثقافة والأدب: ١٨٣ (بتصرف)

(٢) فصول في الثقافة والأدب: ١٩٦



أسلوبه مليئاً بالتكرار ويصل حد الإملال، وقد كرر محاولة تأليف القصة ولم ينجح. (الأيام) عمل أدبي جميل ولكنها قصة حياته، وليست قصة موضوعه، ولا تقاس بالقصص الأدبية العالمية، لأن الذي في الأيام وصف جميل لوقائع، وتلك صور من الحياة فيها اصطفاء وفيها جمع وتأليف، ولها عقدة وحل...

وقال:

أنا لا أقول إن طه حسين ملحد زنديق، وأرى أنه يؤمن بالله ، لكنه إيمان بوجوده وأنه الرب، وهذا لا يكفي ما لم يكن معه إفراده بالعبادة وأداء ما أوجب الله على عباده. وطه حسين من آثاره أنه سن سنة إدخال البنات الجامعات واختلاطنهن بالشبان، وما نرى ونلمس من نتائج هذه السنة. على أن الله لا يسألني يوم القيامة عن طه حسين ولا عن غيره، بل يسألني عن نفسي: ماذا أقرأ وماذا أنصح الشبان أن يقرؤوا؟ ويعاقبني إن كتبت الحق عنهم أو غششتهم فصرفتهم عنه. فهل أنصح الشبان بقراءة كتب طه حسين، وإن دعاه الصاوي يوماً «عميد الأدب العربي» فمشت الكلمة في الناس؟ : الجواب: لا. «لا» بالقول الصريح، و«لا» بالقلم العريض؛ لأن لطه حسين كتباً فيها بلاء كبير - ككتابه «مستقبل الثقافة» - وكتباً فيها تمجيد للوثنيات اليونانية، وكتب فيها الكفر الصريح. ولقد كنت في مصر أدرس في دار العلوم سنة ١٩٢٨ م... ويومئذ صدر كتابه «الشعر الجاهلي» الذي يكذب القرآن صراحة ، والذي ألفت عشرات الكتب في رده وإبطاله، من أشهرها كتاب الغمراوي «النقد التحليلي» وكتاب السيد الخضر «نقض كتاب الشعر الجاهلي» و«تحت راية القرآن» للرافعي، واتسعت القضية حتى دخلت الندوة (البرلمان)... حتى كتابه الذي قلت عنه إنه من روائع الأدب (الأيام) فيه عبارة أخجل من الله أن أرويهها وترتجف أعصابي خوفاً من هذه الجرأة على الله، ولا أدري إذا بدلت هذه العبارة أو عدلت في الطباعات الجديدة من الكتاب، وهي قوله: "إن الصبي (يعني نفسه) أضاع ما معه من القرآن كما أضاع نعله!" أستغفر الله.^(١)

(١) فصول في الثقافة والأدب: ٢٤٧ - ٢٥٢ - ٢٥٣ (بتصرف)



■ (هذا لقيط بن يعمر الإيادي ينذر قومه غزو كسرى، لكنهم لم يلتفتوا إلى تحذير لقيط لهم، فلقبهم كسرى وهم غافلون فاقتتل معهم قتالاً شديداً وهزمهم. (الأغاني: ٢٢/٣٩٣-٣٩٨) (مجاهد):

أبلغ إياداً، وخلل في سراتهم
يا لهف نفسي إن كانت أموركم
ألا تخافون قوماً لا أبا لكم
في كل يوم يستون الحراب لكم
مالي أراكم نياماً في بلهنية
فاشفوا غليلي برأي منكم حسن
صونوا جيادكم واجلوا سيوفكم
لا تثمروا المال للأعداء إنهم
يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيراً
هو الجلاء الذي تبقى مدلته
قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم
فقلدوا أمركم -الله دركم-
لا مترفاً إن رخاء العيش ساعده
مسهّد النوم تعنيه ثغوركم
وليس يشغله مال يثمره
لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل
هذا كتابي إليكم والنذير لكم

إني أرى الرأي إن لم أعص قد نصعا
شتي ، وأحكيم أمر الناس فاجتمعا
أمسوا إليكم كأمثال الدبا سُرعا
لا يهجعون، إذا ما غافل هجعا
وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا
يضحى فؤادي له ريان قد نقعا
وجددوا للقسي التبل والشرا
إن يظفروا يحنوكم والتلاد معا
على نسائككم كسرى وما جمعا
إن طار طائركم يوماً وإن وقعا
ثم افزعوا، قد ينال الأمن من فرعا
رحب الذراع بأمر الحرب مضطعا
ولا إذا عضّ مكروه به خشعا
يروم منها إلى الأعداء مُطلعا
عنكم، ولا ولد يبغى له الرفعا
فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعا
لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا^(١)

■ "لقد اشتدت بي الرغبة في الوقوف على شاعرية إقبال حتى لقد فكرت -أقسم لك- بأن أتعلم الأوردية والفارسية لأدرك سرها وأستجلي بنفسي جمالها، ثم وجدت أن الشباب قد ولى والذهن قد وني". (من رسالة الطنطاوي لأبي الحسن الندوي يدعوه ليرجم قصائد إقبال، وما مضت سنتان حتى أصدر أبو الحسن سنة ١٩٦٠م كتابه (روائع إقبال) والذي ذكر في مقدمته أن رسالة الطنطاوي من دوافع إخراج الكتاب).^(٢)

(١) فصول في الثقافة والأدب: ٢٥٥ (بتصرف) (و (مجاهد) هو حفيد الشيخ الطنطاوي).

(٢) فصول في الثقافة والأدب: ٢٦٢ (بتصرف)



■ عرف القالي - وهو أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦هـ) - بكتابه الأمالي أحد أصول الأدب. يقول ابن خلدون: "وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الأدب وأركانه أربعة دواوين: الكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي. وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها" (١)...

■ شاهد استعمال (ذو) بمعنى (الذي) من الحماسة قول سنان بن فحل:

فإن الماء ماء أبي وجدي وبئري ذو حفرت وذو طويت

وهناك عدة كلمات ترادف كلمة (الأصل)، منها: (الجرثومة)، قالت صفية الباهلية:

كنا كغصنين في جرثومة سمقا يوماً بأحسن ما يسمو به الشجر
ومنها (الأثلة):

مهلاً بني عمنا عن نحت أثلتنا سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا (٢)

■ قال قُرَيْظُ بن أنيف معيراً قومه أنهم لم ينصروه عندما ظلم وأخذت إبله، وإن قومه لم يكونوا مثل قوم بني مازن المعروفين بالعصبية الشديدة في النصر؛ وغرضه من ذلك استشارة قومه:

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه طاروا إليه زرافات ووحدانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا
لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر فيه وإن هانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الناس إنساناً (٣)

(١) كناشة النوادر: ١٠٣

(٢) ألفية الحماسة: ٣٤ - ٣٥ (بتصرف)

(٣) ألفية الحماسة: ٥١ (بتصرف)



■ قال شهل بن شيبان الزّماني، وهو جاهلي فارس معمر، ليس في العرب شهل غيره، ويلقب بالفند (قطعة الجبل العظيمة)، مقررّاً أن العفو وإن كان حسناً لكنه لا يناسب بعض الناس إلا الشدة والحزم - قال:

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلْ	وَقَلْنَا: الْقَوْمَ إِخْوَانُ
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعَ	قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
فَلَمَّا صَرَ الشَّرُّ	فَأَمْسَى وَهُوَ عَرِيَانُ
مَشِينَا مَشِيَةَ اللَّيْثِ	غَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ
وَبَعْضَ الْحَلْمِ عِنْدَ الْجَهْمِ	لِلذَّلَةِ إِذْ عَانَ
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيْثُ	لَا يَنْجِيكَ إِحْسَانُ ^(١)

■ قال سعد بن ناشب التميمي - شاعر إسلامي كان عليه دم فطلب، لكنه هرب فهدمت داره - :

سَأَغْسِلُ عَنِي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا	عَلِي قَضَاءِ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبَا
وَأَذْهَلُ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَدْمَهَا	لِعَرْضِي مِنْ بَاقِي الْمَذْمَةِ حَاجِبَا
وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْتَنَتْ	يَمِينِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبَا
فَإِنْ تَهْدَمُوا بِالْغَدْرِ دَارِي فَإِنَّهَا	تَرَاثُ كَرِيمٍ لَا يَبَالِي الْعَوَاقِبَا
إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِزْمَهُ	وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ	وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا ^(٢)

■ يقال إنها لتأبط شراً:

إِنِّي لَمَهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدُ	بِهِ لَابْنِ عَمِّ الصَّدَقِ: شَمْسِ بْنِ مَالِكِ
أَهْزَبُهُ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفُهُ	كَمَا هَزَّ عِطْفِي بِالْهَجَانِ الْأَوَارِكِ
قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلْمَهْمِ يَصِيْبُهُ	كَثِيرُ الْهَوَى شَتَى النَّوَى وَالْمَسَالِكِ
يَظَلُّ بِمَوَاةٍ وَيَمْسِي بِغَيْرِهَا	جَحِيشًا وَيَعْرُورِي ظَهْرَ الْمَهَالِكِ
إِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمِ قَرْنٍ تَهَلَّلَتْ	نَوَاجِدُ أَفْوَاهِ الْمَنَايَا الضَّوَاحِكِ

(١) ألفية الحماسة: ٥٢ (بتصرف)

(٢) ألفية الحماسة: ٥٨ (بتصرف)



يرى الوحشة الأنس الأنيس بحيث اهدت أم النجوم الشوابك
العطف: الجانب، الهجان الأوارك: الإبل رعت الأرك (وهو نبات)، موماة: صحراء،
جحيشاً: منفرداً، يعروري: يركب. القرن: النظير: يعني إذا حرك السيف في عظم القرين
ضحك الموت لأنه ظفر بهذا المضروب (وهذا البيت شاهد بلاغي). أم النجوم:
الشمس، يعني لا يحتاج دليلاً على الطريق كما أن الشمس لا تحتاج.^(١)
■ قال بعض بني قيس بن ثعلبة:

وليس يهلك منا سيد أبداً
إنا لنرخص يوم الروح أنفسنا
بيض مفارقنا تغلي مراجلنا
إني لمن معشر أفنى أوائلهم
لو كان في الألف منا واحد فدعوا:
إذا الكماة تنحوا أن ينالهم
■ وقال زُفر بن الحارث الكلابي:

وكنا حسبنا كل بيضاء شحمةً
ليالي قارعنا جُدام وحميرا
فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه
ببعض أبت عيدانه أن تكسرا
سقيناهم كأساً سقونا بمثلها
ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

وزفر هذا شاعر إسلامي، يعد من التابعين، خرج على عبد الملك بن مروان ثم رجع
إلى الطاعة، وقد قال هذه القطعة في وقعة (مرج راهط ٦٤هـ)، وهو صاحب البيت
المشهور:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى
وتبقى حزازات النفوس كما هيا

(١) ألفية الحماسة: ٥٩ (بتصرف)

(٢) ألفية الحماسة: ٦١ (بتصرف)



والنوع المذكور في الأبيات من أفضل الأشجار التي يصنع منها القوس، والمعنى أننا جميعاً صبرنا عن الانهزام عند اللقاء، وعبر عن الانهزام بانكسار العيدان. ومعنى شطر البيت الثالث: كانوا على الموت أصبراً: يعني أن الموت كان فيهم أعم وأكثر.^(١)

■ قال الطرّمّاح بن حكيم الطائي (شاعر وخطيب إسلامي فحل، يرى رأي الأزارقة، توفي نحو ١٢٥هـ، ومن الطرائف أن الإمام الطبري (المفسر) كان يحفظ ديوانه كاملاً بغريبه):

لقد زادني حباً لنفسي أني بغيض إلى كل امرئ غير طائل
وأني شقي باللئام ولا ترى شقياً بهم إلا كريم الشمائل
ملأت عليه الأرض حتى كأنها -من الضيق- في عينيه كفة حابل
وحبّالة صائد يصطاد بها؛ لأنه ينصبها مستديرة، وكل ما استدار فهو كفة.^(٢)

■ قال إبراهيم بن كُنيّف النبهاني (شاعر إسلامي، قيل إنه من الأعراب الذين أخذ عنهم الأصمعي):

تعزّ فإن الصبر بالحر أجمل وليس على ريب الزمان معوّل
فإن تكن الأيام فينا تبدلت بيؤسى ونعمى والحوادث تفعل
فما ليّنت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للتي ليس تجمّل^(٣)
■ قال يزيد بن حمّان السّكوني (جاهلي، كان له رأي وبلاء يوم ذي قار):

ومن تكرّمهم في المحلّ أنهم لا يعلم الجار فيهم أنه جار
حتى يكون عزيزاً من نفوسهم أو أن يبين جميعاً وهو مختار
وقال آخر:

نزلت على آل المهلب شاتياً غريباً عن الأوطان في زمن محل
فما زال بي إكرامهم واقتفاؤهم وإلّطافهم حتى حسبتهم أهلي^(٤)

(١) ألفية الحماسة: ٦٦ (بتصرف)

(٢) ألفية الحماسة: ٧٧ (بتصرف)

(٣) ألفية الحماسة: ٧٨ (بتصرف)

(٤) ألفية الحماسة: ٨٣ (بتصرف)



■ وقال سنان بن الفحل (شاعر طائي إسلامي، عاش في الدولة المروانية، والأبيات قالها مخاطباً والي المدينة ابن الضحاك، وكان بنو جرم من طيء، وبنو هرم من فزارة قد لج بهم الخصام على ماء من مياهم، فترافعوا لابن الضحاك، وكان صهراً للفرزاريين، فخشي الطائيون ميله لأصهاره؛ فبرك سنان بن الفحل أمامه وأنشد):

وقالوا: قد جننت، فقلت: كلا وربي ما جُننتُ ولا انتشيتُ
ولكني ظَلِمْتُ فكُدت أبكي من الظلم المبيِّن أو بكيثُ
فإن الماء ماء أبي وجدي ويثري ذو حفرثُ وذو طويت^(١)

■ قال (سحيم بن وثيل الرياحي، شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية ٤٠ سنة وفي الإسلام ٦٠ سنة، وهو صاحب البيت المشهور:

أنا ابن جَلَا وطلّاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني)
قال:

إني إذا ما القوم كانوا أنجية واضطرب القوم اضطراب الأرشية
وشُدَّ فوق بعضهم بالأروية هناك أوصني ولا توصي بيه
أنجيه: يعني تناجوا فيما نزل بهم، الأرشية والأروية: جمع رشاء ورواء وهي حبال يُستقى بها من البئر^(٢).

■ وقال أمية بن الصلت (شاعر مخضرم مشهور، أدرك الإسلام لكنه لم يسلم، وكان في الجاهلية قد نظر في الكتب توفي سنة ٩ هـ)، وله قصائد في تعظيم الله والتفكير بمخلوقات الله :

غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً تُعلُّ بما أُذني إليك وتنهلُ
إذا ليلةً نابتُك بالشَّكو لم أبتُ لشَّكواك إلا ساهراً أتململُ
كأني أنا المطروقُ دونك بالذي طُرقتَ به دوني وعيني تهملُ
تخافُ الرَّذَى نَفسي عليك وإنما لتعلمُ أن الموتَ حتمٌ مؤجلُ

(١) ألفية الحماسة: ١٠٢ (بتصرف)

(٢) ألفية الحماسة: ١٠٨ (بتصرف)



فلما بَلَغْتَ السِّنَّ والغَايَةَ التي
جَعَلْتَ جزائِي منك جَبْهًا وِغْلَظَةً
فليتكَ إذ لم تَزَعْ حَقَّ أُبُوَّتِي
تراه مُعَدًّا لِلخِلافِ كأنه
إليها مَدَى ما كُنْتُ فيكَ أُؤمِّلُ
كَأَنَّكَ أَنْتَ المَنعِمُ المَتَفَضِّلُ
فَعَلْتَ كما الجارُ المِجاوِرُ يَفْعَلُ
بِرَدِّ عَلَي أَهْلِ الصَّوابِ مُوَكَّلُ^(١)

■ وقالت امرأة من بني هِزَّان (يقال لها: أم ثواب) وقصتها ذكرها أبو عبيدة في (العققة والبررة)، وهذا يوحى بقدمها:

رَبِّيئُهُ وَهُوَ مِثْلُ الفَرخِ، أَعْظُمُهُ
حَتَّى إِذَا آضَ كالفَحَّالِ شَدَّ بَهُ
أَنْشَأَ يُمَرِّقُ أَثْوَابِي يُؤَدِّبُنِي
إِنِّي لأُبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَتِهِ
قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْمًا لِتُسْمِعَنِي
وَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي نارٍ مُسَعَّرَةٍ
أُمُّ الطَّعامِ، تَرى فِي جِلْدِهِ زَعْبًا
أَبَّارُهُ وَنَفَى عَن مَتْنِهِ الكَرَبَا
أَبْعَدَ شَيْبِي عِنْدِي يَبْتَغِي الأَدْبَا
وَخَطَّ لِحْيَتِهِ فِي وَجْهِهِ عَجَبًا
مَهَلًا فَإِنَّ لَنَا فِي أَمْنًا أَرَبًا
ثُمَّ اسْتَطَاعَتْ لَزَادَتْ فَوْقَها حَطْبًا
وَأُمُّ الطَّعامِ: البَطْن. الفُحَّال: فحل النخل، أَبَّارُهُ: القائم على النخل (الفلاح).^(٢)

■ وقال عبدة بن الطبيب (شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم، وشهد بعض الوقائع، واسم أبيه: يزيد بن عمرو، شاعر مجيد على قلة شعره) :

عليك سلام الله قيسَ بن عاصم
فما كان قيس هُلْكَه هُلْكَ واحدٍ
ورحمته ما شاء أن يترحمها
ولكنه بنيان قوم تَهْدَمُ^(٣)

■ قال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا (وقصته في كتاب قطوف الريحان):

لقد لامني عند القبور على البكا
فقال: أتبكي كل قبر رأيتَه
رفيقي لتذراف الدموع السوافك
لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له: إن الشجا يبعث الشجا
فدعني فهذا كله قبر مالك^(٤)

(١) ألفية الحماسة: ١١٥، جواهر الأدب: ٤٢٨

(٢) ألفية الحماسة: ١١٦ (بتصرف)

(٣) ألفية الحماسة: ١١٨ (بتصرف)

(٤) ألفية الحماسة: ١١٩، قطوف الريحان: ٢٥١ (بتصرف)



■ وقال رجل من خثعم (وهو حارثة بن بدر، شاعر مخضرم، وقيل: عمرو بن النعمان البياضي):

فاليوم أضحووا للمنون وسيقةً من رائح عجلٍ وآخر مغتدٍ
خلت الديار فئدت غير مسود ومن الشقاء تفردني بالسود
وسيقة: طريدة، وأصلها جماعة الأتن يسوقها الفحل.^(١)

■ وقال البراء بن ربيعي الفقعسي (شاعر جاهلي):

أبعد بني أمي الذين تتابعوا ثمانية كانوا ذؤابة قومهم
أولئك إخوان الصفاء زرتهم وما الكف إلا إصبع ثم إصبع^(٢)
■ وقال رجل من بني أسد:

خليلي هبّا، طال ما قد رقدتما أقيم على قبريكما لست بارحاً
أجِدكما لا تقضيان كراكما وأبكيكما حتى الممات وما الذي
طوال الليالي أو يجيب صداكما يرد على ذي عولة أن بكأكما
الصدى: طائر كانت العرب تزعم أنه يخرج من قبر الميت فيجيب عنه.^(٣)

■ قال خلف بن خليفة (شاعر معاصر لجرير والفرزدق):

أعاتب نفسي أن تبسمت خالياً وقد يضحك الموتور وهو حزين
وبالدّير أشجاني وكم من شج له دُوِّين المصلى بالبقيع شجون
ربّاً حولها أمثالها، إن أتيتها قرينك أشجاناً وهنّ سكون
كذا الهجر: أنا لم يضح لك أمرنا ولم يأتنا عما لديك يقين^(٤)

(١) ألفية الحماسة: ١١٩ (بتصرف)

(٢) ألفية الحماسة: ١٢٠ (بتصرف)

(٣) ألفية الحماسة: ١٢١ (بتصرف)

(٤) ألفية الحماسة: ١٢٢ (بتصرف)



■ وقالت فاطمة بنت الأحجم الخزاعية (اختلف في قائل الأبيات، ولا تخرج عن عصور الاحتجاج، وذكر القالي أن عائشة -رضي الله عنها- كانت تتمثل بها عندما مات النبي ﷺ):

يا عين بكي عند كل صباح	جودي بأربعة على الجراح
قد كنت لي جبلاً ألوذ بظله	فتركتني أضحى بأجرد ضاح
قد كنت ذات حمية ما عشت لي	أمشي البراز وكنت أنت جناحي
فاليوم أخضع للدليل وأتقي	منه وأدفع ظالمي بالراح
وإذا دعت قُمرية شجناً لها	يوماً على فنن دعوت صباحي
وأغض من بصري وأعلم أنه	قد بان حد فوارسي ورماحي

بأربعة: يعني جوانب العين. الجراح: يقال إنه اسم زوجها. أجرد: أملس، والمقصود مكان منكشف. ضاح: بارز لا ستر فيه. بان: ضعف، أو فات.^(١)

■ قال مهلهل (شاعر جاهلي، واسمه: عدي بن ربيعة، وسمي مهلهلاً لأنه أول من أرق الشعر وهلهله، وهو خال امرئ القيس، وجد عمرو بن كلثوم، وأخو (كليب بن وائل) الذي هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب. والأبيات في مدح (كليب)):

تُبئْتُ أن النار بعدك أوقدت	واستبَّ بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في أمر كل عزيمة	لو كنت شاهدهم بها لم ينسوا ^(٢)

■ قال الحسين بن مطير (شاعر مخضرم من الدولتين، توفي سنة ١٦٩هـ، وصفه عبدالله بن طاهر من أجل هذه القطعة بأنه: أشعر الشعراء):

ألمّا على معن وقولا لقبره:	سقتك الغوادي مرعباً ثمّ مرعباً
فيا قبر معن أنت أول حُفرة	من الأرض خطت للسماحة مضجعا
ويا قبر معن كيف وارىت جوده	وقد كان منه البر والبخر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت	ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معرفه بعد موته	كما كان بعد السليل مجراه مرتعا

(١) ألفية الحماسة: ١٢٣ (بتصرف)

(٢) ألفية الحماسة: ١٢٦ (بتصرف)



ولما مضى معنُ مضى الجُود فانقضى وأصبح عرنين المكارم أجدعا^(١)
 ■ قال زُبيبة الجرّمي (شاعر إسلامي من طيء، وتنسب لآخر):

أقول وفي الأكفان أبيض ماجد كغصن الأراك وجهه حين وسمّا
 أحقاً عباد الله أن لست رائياً رفاعه طول الدهر إلا توهما
 فأقسم ما جشمته من مهمة تؤود كرام القوم إلا تجشما
 ولا قلت مهلاً وهو غضبان قد غلا من الغيظ وسط القوم إلا تبسما
 وسم: أي خرج شعره، يريد أنه مات صغيراً.^(٢)

■ وقال العَطّمش (الضبيّ، يبدو أنه جاهلي أو مخضرم):

أقول وقد فاضت بعينيّ عبرة: أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب
 أخلاء: لو غير الحمام أصابكم عتبتُ، ولكن ما على الموت مَعْتَب^(٣)
 ■ وقال سلمة الجعفي (شاعر وصحابي، والأبيات في رثاء أخيه لأمه):

أقول لنفسي في الخلاء ألومها: لك الويل ما هذا التجلد والصبر؟
 ألم تعلمي أن لست ما عشت لاقياً أخي إذ أتى من دون أوصاله القبر!
 وكنت أرى كالموت من بين ليلة فكيف بين كان ميعاده الحشر؟!
 وهونٌ وجدي أنني سوف أغتدي على إثره يوماً وإن نُفّس العمر
 فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى، ويبعده الفقر^(٤)

■ وقال معن بن أوس (شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام، توفي سنة ٦٤ هـ وهو هنا يقول الأبيات في أخي زوجته التي طلقها بعدما جفاه بسبب الطلاق وحلف ألا يكلمه أبداً):

لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أيننا تعدو المنية أول
 وإني أخوك الدائم العهد لم أخن إن ابزأك خصم أو نبا بك منزل
 أحارب من حاربت من ذي عدواة وأحبس مالي إن غرمت فأعقل

(١) ألفية الحماسة: ١٢٧ (بتصرف)

(٢) ألفية الحماسة: ١٣٠ (بتصرف)

(٣) ألفية الحماسة: ١٣٤ (بتصرف)

(٤) ألفية الحماسة: ١٣٨ (بتصرف)



وإن سؤتني يوماً صفحت إلى غد
وفي الناس إن رثت حبالك واصل
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
وكنت إذا ما صاحب رام ظنتي
قلبت له ظهر المجن فلم أدم
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد

■ وقال العباس بن مرداس (شاعر وفارس مخضرم، أسلم عام الفتح -رضي الله عنه -)
ويقال أن أمه الخنساء:

ترى الرجل النحيف فتزدرية
ويعجبك الطير فتبتليه
ضعاف الطير أطولها جسوما
لقد عظم البعير بغير لب
يصرفه الصبي لكل وجه

مزير: هو الجلد الخفيف النافذ في الأمور. الطير: الناعم السمين. الجرير: الحبل. (٢)

■ وقال رجل من الفزاريين:

ولا خير في حسن الجسم وطولها
ولم أر كالمعروف أما مذاقه

■ وقال قيس بن الخطيم (أدرك الإسلام ولم يسلم، وتنسب هذه الأبيات لغيره):

وما بعض الإقامة في ديار
يريد المرء أن يُعطى مناه
وكل شديدة نزلت بحي
وبعض الداء مُلتمسٌ شفاه

يهان بغي الفتى إلا بلاء
ويأبى الله إلا ما يشاء
سيأتي بعد شدتها رخاء
وداء النوك ليس له دواء (٤)

(١) ألفية الحماسة: ١٤٥ (بتصرف)

(٢) ألفية الحماسة: ١٥٠ (بتصرف)

(٣) ألفية الحماسة: ١٥٤ (بتصرف)

(٤) ألفية الحماسة: ١٥٦ (بتصرف)



- وقال المفتح الكندي (واسمه: ظفر بن محمد بن عميرة، شاعر مقل من الدولة الأموية، كان لا يرد سائلاً، حتى ركبته الديون، خطب ابنة عمه فرده إخوتها وعيروه بفقره وديونه؛ فقال هذه الأبيات):

يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا
أَسُدُّ بِهِ مَا قَدْ أَحَلُّوا وَضَيَّعُوا
وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي
فَإِنْ يَأْكُلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لُحُومُهُمْ
وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ
وَلَا أَحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عَلَيْهِمْ
لَهُمْ جُلُ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غَنِيٌّ
وَإِنِّي لَعَبْدُ الصَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًّا

- وقال يزيد بن الحكم (شاعر أموي، مدحه الفرزدق، وهو هنا يوصي ابنه):

ولقد يكون لك الغريمُ _____
والمرة يُكرم للغنى _____
ويهان للعدم العديم^(٢)

- وقال الفرزدق (همام بن غالب، توفي ١٠هـ، وهو أكثر من استشهد سيبويه بشعرهم، فقد ذكر له أكثر من ٥٠ شاهداً):

إذا ما الدهر جرّ على أناسٍ _____
فقل للشامتين بنا: أفيقوا _____
حوادثه أناخ بأخريتنا _____
سيلقى الشامتون كما لقينا^(٣) _____

- وقال الصَّلْتَان العَبْدِي (واسمه: قثم بن خبية، شاعر مشهور بهذه القصيدة، عاصر جريراً والفرزدق):

أشباب الصغير وأفنى الكبي _____
إذا هرّمت ليلة يومها _____
رر كر الليالي ومّر العشي _____
أتى بعد ذلك يوم فتي _____

(١) ألفية الحماسة: ١٥٣ (بتصرف)

(٢) ألفية الحماسة: ١٥٧ (بتصرف)

(٣) ألفية الحماسة: ١٦٢ (بتصرف)



نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته ويبقى له حاجة ما بقي
وسرّك ما كان عند امرئ وسر الثلاثة غير الخفي^(١)

■ وقال آخر (قيل إنها للمجنون وقيل لغيره) :

هل الوجد إلا أن قلبي لو دنا من الجمر قيد الرمح لاحترق الجمر
أفي الحق أني مغرم بك هائم وأنك لا حلّ هواك ولا خمر
فإن كنت مطبوباً فلا زلت هكذا وإن كنت مسحوراً فلا برأ السحر^(٢)

■ وقال الصمة القشيري (شاعر مقل من الدولة الأموية، مشهور بالغزل الرقيق، وقد قيل عن هذه القصيدة: لو حلف حالف أنها أحسن ما قيل في الغزل في الجاهلية والإسلام ما حنث!):

حننت إلى (ريا) ونفسك باعدت مزارك من (ريا) وشعبا كما معاً
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا وتجزع أن داعي الصبابة أسمعاً
قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى وقل لنجد عندنا أن يودعا
بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربا وما أحسن المصطاف والمتربعا
وليسست عشيات الحمى برواجع عليك ولكن خل عينيك تدمعا
ولما رأيت البشر أعرض دُوننا وحالت بنات الشوق يحزن نزعاً
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا
تلفت نحو الحى حتى وجدتني وجعت من الإصغاء ليتا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثني على كيدي من خشية أن تصدعا
كأنا خلقنا للنوى وكأنا حرام على الأيام أن نتجمعا

الشعب: فوق القبيلة. ريا: اسم امرأة. يقول: كيف تشتاق لها وقد آثرت نفسك البعد عنها بعد أن كان حيا كما مجتمعين؟ ليس من الحسن أن تفعل الشيء اختياراً ثم تجزع بعده. البشر: اسم جبل. أعرض: أي اعترض. بنات الشوق: الأعضاء كالعين والقلب

(١) ألفية الحماسة: ١٦٢ (بتصرف)

(٢) ألفية الحماسة: ١٦٩ (بتصرف)



المتأثرات من الشوق. النزع: الشوق. الجهل: الجزع بعد الصبر. الليت: صفحة العنق.

الأخدع: عرق في الليت. (١)

■ وقال الصمة القشيري أيضاً:

أقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المُنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد ورياً روضه غب القطار
وأهلك إذ يحل الحي نجداً وأنت على زمانك غير زارٍ
شهور ينقضين وما شعرنا بأنصافٍ لهن ولا سَرارٍ
ريا روضه: رائقته. غب القطار: بعد المطر. زرى علكه عابه وأزرى به قصر به والمعنى
ومحبوب إليّ أيضاً منها زمان أهلك حين كانوا نازلين بنجد وأنت راض من الزمان
لمساعدته إياك بما تهواه وتريده. سرار الشهر: آخره. (٢)

■ وقال عبدالله بن الدمينة (الدمينة: أمه، واسمه: عبدالله بن عبيد الله الحثعمي، أموي،
كثير الغزل، رقيق اللفظ):

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجدا على وجدٍ
إن هتفت ورفاء في رونق الضحى على فنن غض النَّبات من الرند
بكيّت كما يبكي الوليد ولم تزل جليدا وأبديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا أن المحب إذا دنا يمل وأن النأي يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ذاك قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذي ود
الرونق: الضياء، والرند: نوع من الطيب. (٣)

■ وقال نصيب (سبق التعريف به، وقيل: لقيس بن الملوح):

كأن القلب ليلة قيل: يُغدى بليلي العامرية أو يُراخ

(١) ألفية الحماسة: ١٦٤ (بتصرف)

(٢) ألفية الحماسة: ١٦٦ (بتصرف)، شرح التبريزي (المكتبة الشاملة)

(٣) ألفية الحماسة: ١٧٣ (بتصرف)



قطاة عزها شرك فباتت لها فرخان قد تُركا بوكر
 إذا سمعا هبوب الرّيح نصا فلا في اللَّيْل نالَتْ ما ترجي
 تجاذبه وقد علق الجناح فعشهما تصفقه الرّيح
 وقد أودى به القدر المتاح ولا في الصُّبْح كان لها براح
 نصا: أي نصبا أعناقها، وأودى: هلك والمتاح المُقدر، والمَعْنَى فَإِذَا سَمِعَا صَوْتَ هُبُوبِ
 الرِّيحِ وَظَنَّا بِذَلِكَ أَنَّهُ صَوْتُ جَنَاحِ أَمَهُمَا رَفَعَا أَعْنَاقَهُمَا وَقَدْ أَهْلَكَ ذَلِكَ الْعَشَّ الْقَدْرَ
 الْمُقَدَّرَ. الْبِرَاحُ: الْخُلَاصُ، وَالْمَعْنَى لَمْ تَبْلُغْ تِلْكَ الْقَطَاةُ رِجَاءَهَا لَأَنَّ اللَّيْلَ وَلَا فِي
 الصُّبْحِ. (١)

■ وقال آخر (وهو نصيب بن رباح، سبق التعريف به):

وما في الخلق أشقى من محب تراه باكياً في كل حين
 فيبكي إن نأوا شوقاً إليهم فتسخر عينه عند التنائي
 وإن وجد الهوى حلو المذاق مخافة فرقة أو لاشتياق
 ويبكي إن دنوا خوف الفراق وتسخر عينه عند التلاقي (٢)

■ وقال ابن الدمينه شعراً، فأجابته أمامة:

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأبرزتني للناس ثم تركتني
 فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا بجسمي من قول الوشاة كلوم (٣)

■ وقال رجل من بني الحارث (وهو أعرابي):

مئى إن تكن حقاً تكن أحسن المئى سقتك بها سُعدى على ظمياً برداً (٤)

(١) ألفية الحماسة: ١٧٦ (بتصرف)

(٢) ألفية الحماسة: ١٧٨

(٣) ألفية الحماسة: ١٨٣

(٤) ألفية الحماسة: ١٨٤



■ وقال آخر (وهو قَعَب الغطفاني الفزاري، مشهور بابن (أم صاحب) وهي أمه، شاعر أموي):

إن يسمعوا ربية طاروا بها فرحاً مني، وما سمعوا من صالحِ دفنوا
صمُّ إذا سمعوا خيراً ذُكرتُ به وإن ذُكرتُ بشراً عندهم أذِنوا
جهلاً عليّ وجنباً من عدوّهم لبئست الخلتان: الجهل والجن
أذِنوا: استمعوا، ولنتذكر: (قل أذن خير).^(١)

■ وقالت كَنزة في مِية (ومِية صاحبة ذي الرمة، ونسبت كنزة الأبيات لذي الرمة للوقية بينهما، وقيل بل الأبيات لذي الرمة؛ وذلك لما رأته مية أسوداً فولت وقالت: واسوأته! فقال ذلك فيها):

ألم تر أن الماء يُخْلِيف طعمه وإن كان لون الماء في العين صافياً
إذا ما أتاه واردٌ من ضرورة تولى بأضعاف الذي جاء ظامياً
كذلك (مِي) في الثياب إذا بدت وأثوابها يخفين منها المخازيا^(٢)
■ وقال الشافعي:

أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبئك عن تفصيلها بيان:
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وصحبة أستاذ وطول زمان^(٣)

■ يقال: ما استُدعي شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخضر الخالي.^(٤)

■ وكان يزيد بن المهلب من الأجواد، مر بعجوز أعرابية، فذبحت له عنزاً، فقال لابنه معاوية: ما معك من النفقة؟ قال: مئة دينار، فقال: ادفعها إليها، فقال ابنه: هذه

(١) ألفية الحماسة: ١٨٦ (بتصرف)

(٢) ألفية الحماسة: ١٩١ (بتصرف)

(٣) تهذيب المستطرف: ٢١

(٤) تهذيب المستطرف: ٥٦



يكفيها اليسير، وهي لا تعرفك، فقال: إن كان يرضيها اليسير فأنا لا أرضى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي.^(١)

■ حكى بعضهم فقال: دخلت البادية فإذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة، وإلى جانبها جرو ذئب، فقالت: أتدري ما هذا؟ فقلت: لا، قالت: هذا جرو ذئب أخذناه صغيراً وأدخلناه بيتنا ورببناه، فلما كبر فعل بشاتي ما ترى! وأنشدت:

بقرت شويهي وفجعت قومي وأنت لثاتنا ابن ربيب
غذيت بدرها وربيت فينا فمن أنباك أن أباك ذيب
إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب^(٢)
■ وقال عبدالله بن معاوية -رحمه الله-:

فعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبدي المساويا^(٣)

■ قالت العرب: تمام الضيافة: الطلاقة عند أول وهلة، وإطالة الحديث عند المؤكلة. قال الشاعر:

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

وقال آخر:

أضحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للأضياف من كثرة القرى ولكنما وجه الكريم خصيب^(٤)
■ قال بعضهم:

بلاد ألفناها على كل حالة وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن
وتستعذب الأرض التي لا هوا بها ولا ماؤها عذب ولكنها وطن

(١) تهذيب المستطرف: ١٠٤

(٢) تهذيب المستطرف: ١١٩

(٣) تهذيب المستطرف: ١٢٠

(٤) تهذيب المستطرف: ١٣٠



وقال ابن الرومي:

وحبب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالك

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك^(١)

■ كان علي بن عبيدة الرياحي يهوى جارية، فزارته يوماً، فأقام يحدثها، ويشكو إليها ألم الفراق، فحان وقت صلاة الظهر، فناداه إنسان: الصلاة يا أبا الحسن! فقال له: رويدك حتى تزول الشمس -أي حتى تقوم الجارية-^(٢).

■ وقال آخر:

وقائلة: ما بالك دمعتك أبيض؟ فقلت لها: يا هند، هذا الذي بقي

ألم تعلمي أن البكا طال عمره فشابت دموعي كما شاب مفرقي؟!^(٣)

■ من المنظوم في الدعاء ما قاله الإمام السهيلي:

يا من يرجى للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفزع

يا من خزائن رزقه في قول: كن امنن، فإن الخير عندك أجمع

وقال آخر:

يا من نُحِل بذكره عقد النوائب والشدائد

يا من إليه المشتكى وإليه أمر الخلق عائد

أنت الرقيب على العباد ، وأنت في الملكوت واحد

يسر لنا فرجا قريباً يا إلهي لا تباعد

كن راحمي فلقد يئس من الأقارب والأبعد^(٤)

■ من خواص الإنشاء: الوضوح والصرحة والضبط والطبيعة والسهولة، كقول بهاء الدين زهير (ت ٦٥٦هـ):

(١) تهذيب المستطرف: ١٤٤

(٢) تهذيب المستطرف: ١٧٩

(٣) تهذيب المستطرف: ١٨٣

(٤) تهذيب المستطرف: ٢٠٦



شوقي إليك شديدٌ كما علمت وأزید
فكيف تنكر حباً به ضميرك يشهد
والانساق والجزالة: وهي إبراز المعاني الشريفة في الألفاظ الأنيقة اللطيفة كقول الصائب
(ت ٣٨٤هـ):

لك في المحافل منطق يشفي الجوى
فكأن لفظك لؤلؤ متنحل
ويسوغ في أذن الأديب سُلافه
وكأنما آذاننا أصدافه^(١)

■ من مدح الحطيئة الذي لا يلحق له فيها غبار:

أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للذجي
ويعذلني أبناء سعد عليهم
من اللؤم أو سُدوا المكان الذي سدوا
وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
بني لهم آباؤهم وبني المجد
وما قلت إلا بالذي علمت سعد
ومن أبياته التي استعطف بها عمر -رضي الله عنه- وهو في السجن:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة
أنت الأمين الذي من بعد صاحبه
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
فاصفح عليك سلام الله يا عمر
ألقى إليك مقاليد النهى البشر
لكن لأنفسهم كانت بك الخَيْر^(٢)

■ قال الفرزدق يمدح زين العابدين علي بن الحسين:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
هذا ابن خير عباد الله كلهم
وليس قولك: من هذا؟ بضائه
إذا رآته قريش قال قائلها
ما قال لا قط إلا في تشهده
يغضي حياء ويغضي من مهابته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا التقي النقي الطاهر العلم
العرب تعرف من أنكرت والعجم
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
لولا التشهد كانت لاؤه نعم
فلا يكلم إلا حين يبتسم^(٣)

(١) جواهر الأدب: ١٨

(٢) جواهر الأدب: ٣٥٠

(٣) جواهر الأدب: ٣٥٥



■ يقال إن أغزل بيت قالته العرب هو قول جرير:

إن العيون التي في طرفها حور
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وأمدح بيت هو قوله:

ألستم خير من ركب المطايا
وأفخر بيت هو قوله:

إذا غضبت عليك بنو تميم
وأهجى بيت مع التصون من الفحش هو قوله:

فلا كعباً بلغت ولا كلابا
وإن أشد بيت تهكماً هو قوله:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً
أبشر بطول سلامة يا مربع^(١)

■ ومن جيد شعره مدحه عبدالمملك وعمر بن عبدالعزيز، وراثؤه زوجته ومنها قوله:

لولا الحياء لهاجني استتبار
ولقد نظرت وما تمنع نظرة
وهت قلبي إذ علتني كبرة
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا
صلى الملائكة الذين تُخبروا
فلقد أراك كسيت أحسن منظر
ولزرت قبرك والحبيب يزار
في اللحد حيث تمكن المحفار
وذوو التمام من بنيك صغار
ليل يكر عليهم ونهار
والطيبون عليك والأبرار
ومع الجمال سكينه ووقار^(٢)

■ الأدب: كانت كتبه في أول العصر (العباسي) رسائل في مواضع شتى، وأول كتاب في

موضوع واحد هو كتاب (كليلة ودمنة)، وأول كتاب في فنون متعددة هو (البيان

(١) جواهر الأدب: ٣٥٦

(٢) جواهر الأدب: ٣٥٦ - ٤٣١ (بتصرف)



والتبيين) ثم (الحيوان) ثم (المنظوم والمنثور) لأحمد بن طيفور، ثم أبو العباس محمد
المبرد في (الكامل) ثم الصولي ثم ابن قتيبة في (أدب الكاتب) ثم أحمد ابن عبد ربه
في (العقد الفريد) ثم أبو علي القالي في (الأمالي) ثم (الأغاني)...^(١)

■ أول من اخترع علم العروض هو الخليل بن أحمد الفراهيدي من غير تعلم عند أستاذ
أو تدرج في الوضع، ابتدعه هكذا، حصر فيه أوزان العرب في ١٥ بجزءاً، وزاد عليه تلميذ
تلميذه: الأخفش بجزءاً آخر، ثم لم يزد عليهما أحد يعتد به. وأما القافية فكان العلماء
قبل الخليل يتكلمون فيها لكن الخليل أول من فصل فيها وجعلها علماً مدوناً.^(٢)
■ قال أبو نواس لما حضرته الوفاة:

يا رب ، إن عظمت ذنوبي كثرة
إن كان لا يرجوك إلا محسن
أدعوك رب كما أمرت تضرعاً
مالي إليك وسيلة إلا الرجا
من جيد قول ابن الرومي:

فلقد علمت بأن عفوك أعظم
فبمن يلوذ ويستجير المجرم؟
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم؟
وجميل عفوك ثم إني مسلم^(٣)

وإذا امرؤ مدح امرءاً لنواله
لو لم يقدر فيه بُعد المستقى
رثى أبو تمام محمد بن حميد الطائي فكان مما قال:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر
توفيت الآمال بعد محمد
وما كان إلا مال من قل ماله
فتي كلما فاضت عيون قبيلة
فتي مات بين الضرب والطعن مينة

فليس لعين لم يفض ماؤها عذراً
وأصبح في شغل عن السفر السفر
وذخراً لمن أمسى وليس له ذخراً
دماً ضحكت عنه الأحاديث والذكر
تقوم مقام النصر إذ فاته النصر

(١) جواهر الأدب: ٣٧١ (بتصرف)

(٢) جواهر الأدب: ٣٧٤ (بتصرف)

(٣) جواهر الأدب: ٣٨٤

(٤) جواهر الأدب: ٣٨٧



مِنَ الضَّرْبِ وَاغْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْفَنَا السُّمُّرُ
لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهْيَ مِنْ سُنْدُسٍ حَضْرُ
نُجُومِ سَمَاءٍ حَرٍّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ!
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرُ
غَدَاةٍ ثَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَهْمًا قَبْرُ
رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحَرَّ لَيْسَ لَهُ عُمْرُ^(١)

وما مات حتى مات مَضْرِبُ سيفه
تردى ثياب الموت حمراً فما دجا
كأن بني نَبَهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ
وأني لهم صبرٌ عليه وقد مضى
سقى الغيثُ غيثاً وارت الأرضُ
مضى طاهر الأثواب لم تبق روضةٌ
عليك سلامُ الله وَقَفَا فَإِنِّي
■ من قول المتنبي:

وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ
وَتَدْعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمُ
فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ
أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمَهُ وَرَمَ
بَأَنِّي خَيْرٌ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ
وَأَسْمَعْتَ كَلِمَاتِي مِنْ بِهِ صَمَمُ
وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ
وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقَرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
فَلَا تَظُنَّنَّ أَنْ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ
وَجَدَانَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
فَمَا لَجِرِحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ
أَلَا تَفَارِقُهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هَمُ
قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمُ

وَاحَرَ قَلْبَاهُ مَمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيمُ
مَا لِي أُكْتِمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
أَعِيذَهَا نَظَرَاتِ مَنْكَ صَادِقَةٌ
سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مَمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي
أَنَا مِمَّنْ مَلَأَ جُفُوبِي عَنْ شَوَارِدِهَا
الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي
إِذَا رَأَيْتَ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ
إِنْ كَانَ سَرَكَمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةُ

وقال:

وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
وارحم شبابك من عدو ترحم

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
لا يخذعك من عدو دمعة

(١) جواهر الأدب: ٣٨٦



حتى يراق على جوانبه الدم

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

وقال:

أن الكواكب في التراب تمور
رضوى على أيدي الرجال يسير
لما انطوى، فكأنه منشور^(١)

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى
كفل الثناء له برد حياته
■ أبو العلاء المعري، من مراثيه الجيدة:

نوح باكٍ أو ترنم شادٍ
س بصوت البشير في كل وادٍ
على فرع غصنها المياد
فأين القبور من عهد عاد
ض إلا من هذه الأجساد
— د هوان الآباء والأجداد
لا اختيلاً على رفات العباد
ضاحك من تزام الأضداد
في طويل الأزمان والآباد
إلا من راغب في ازدياد
ف سرور في ساعة الميلاد^(٢)

غير مجد في ملتي واعتقادي
وشبيهة صوت النعي إذا قيه
أبكت تلکم الحمامة أم غنت
صاح: هذي قبورنا تملأ الرحب
خفف الوطاء ما أظن أديم الأر
وقبيح بنا وإن قدم العهد
سر إن اسطعت في الهواء رويداً
رب لحد قد صار لحداً مراراً
ودفين على بقايا دفين
تعب كلها الحياة فما أعجب
إن حزناً في ساعة الموت أضعا

■ قال محمود سامي البارودي المتوفى ١٣٢٢هـ :

— مارت وأيام لها خدغ
وليس يعلم ما يأتي وما يدع
وكل ثوب إذا ما رث ينخلع^(٣)

دهر يغر وآمال تسر وأعد
يسعى الفتى لأمر قد تضر به
إن الحياة لثوب سوف تخلعه

■ قال محمود صفوت الساعاتي المتوفى ١٢٩٨هـ بمدح شريف مكة ويعاتبه :

والجو في الإرعاد والإبراق

ترنو النجوم بلحظها البراق

(١) جواهر الأدب: ٣٨٨

(٢) جواهر الأدب: ٣٩١

(٣) جواهر الأدب: ٤٢١



بكت السماء بدمعها الهراق
الشمس لا تخفى مع الإشراق
يغضي، فأين مكارم الأخلاق؟^(١)

فلجته المعروف والجد ساحله
ثناها لقبض لم تطعه أنامله
لجاد بها فليتنق الله سائله

في حده الحد بين الجد واللعب
متوئهن جلاء الشك والريب
وتبرز الأرض في أثوابها القشب
يُقَلِّه وسطها صبح من اللهب
عن لونها، أو كأن الشمس لم تغب^(٢)

ملء الزمان وملء السهل والجبل
والبر في شغل والبحر في خجل
فما كليب وأهل الأعصر الأول
في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

فليُسعد النطق إن لم تسعد الحال
بغير قول، ونعمى الناس أقوال
لما يشق على السادات فعّال^(٣)

فإذا تبسّمت البروق لغبطة
مالي أراكم تنكرون مكاني
إن لم يكن مثلي سيء ومثلكم
■ أبو تمام يمدح المعتضد:

هو البحر من أي النواحي أتيته
تعوّد بسط الكف حتى لو أنه
ولو لم يكن في كفه غير روحه
وقال يمدح المعتصم:

السيف أصدق إنباء من الكتب
بيض الصفائح لا سود الصفائف
فتح تُفْتَح أبواب السماء له
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى
حتى كأن جلايب الدجى رغبت
■ قال المتنبي يمدح سيف الدولة:

ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك
فنحن في جذل والروم في وجل
ليت المدائح تستوفي مناقبه
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به
وقال من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع:

لا خيل عندك تهديها ولا مال
واجز الأمير الذي نعماه فاجئة
لا يدرك المجد إلا سيد فطن

(١) جواهر الأدب: ٤١١

(٢) جواهر الأدب: ٣٢٩

(٣) جواهر الأدب: ٤٣٠



■ قال أبو محمد اليمني المتوفى ٥٦٩ هـ يمدح الملك الفائز ووزيره:

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها عقود مدح، فما أرضى لكم كلمي

■ ومما قال السموأل المتوفى سنة ٦٢ قبل الهجرة:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضُه
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها
تعيرنا أنا قليل عديدنا
وما قل من كانت بقاياها مثلنا
وما ضرنا أنا قليل وجارنا
وإننا لقوم لا نرى القتل سبة
يقرب حب الموت آجالنا لنا
تسيل على حد الطببات سيوفنا
وأيامنا مشهورة في عدونا

فكل رداء يرتديه جميل
فليس إلى حسن الثناء سبيل
فقلت لها إن الكرام قليل
شباب تسامى للعلا وكهول
عزیز وجار الأكثرين ذليل
إذا ما رأته عامر وسلول
وتكرهه آجالهم فتطول
وليست على غير الطببات تسيل
لها غرر معلومة وحجول^(١)

■ وقال عنتر العبسي المتوفى سنة ٧ قبل الهجرة :

سكت فغر أعدائي السكوت
وكيف أنام عن سادات قوم
وإني قد شربت دم الأعادي
وفي الحرب العوان ولدت طفلاً

وظنوني لأهلي قد نسيث
أنا في فضل نعمتهم ربيت
بأقحاف الرؤوس وما رويت
ومن لبن المعامع قد سقيت

وقال:

وسيفي كان في الهيجا طيباً
أنا العبد الذي حُبرت عنه
ولو أرسلت رمحي مع جبان
ملأت الأرض خوفاً من حسامي

ويداوي رأس من يشكو الصداعا
وقد عايتني فدع السماعا
لكان بهبتي يلقي السباعا
وخصمي لم يجد فيها اتساعا

ومما قال متوعداً النعمان ومفتخراً بقومه:

(١) جواهر الأدب: ٤٣٣



ولا ينال العلا من طبعه الغضب
يوم النزال إذا ما فاتني النسب
قصيرة عنك فالأيام تنقلب
عند التقلب في أنيابها العطب
تركت جمعهم المغرور يُنتهب
—وحوش العظام وللخيالة السلب
بالطن حتى يضحج السرح واللّب
والخرس لو كان في أفواههم خطبوا
والضرب والطن والأقلام والكتب^(١)

لا يحمل الحقد من تعلق به الرتب
لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسب
إن كنت تعلم يا نعمان أن يدي
إن الأفاعي وإن لانت ملا مسها
إذا التقيت الأعادي يوم معركة
لي النفوس وللطير اللحوم ولد
ما زلت ألقى صدور الخيل مندققاً
فالعُمي لو كان في أجفانهم نظروا
والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي
■ ومما قال أبو فراس الحمداني توفي ٣٥٧هـ:

ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
فليس له بر يقيه ولا بحر
فقلت: هما أمران أحلاهما مر
وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
لنا الصدر دون العالمين أو القبر^(٢)

أسرت وما صحي بعزل لدى الوغى
ولكن إذا حم القضاء على امرئ
وقال أصيحابي: الفرار أو الردى
ولكنني أمضي إلى ما لا يعيني
سيدكري قومي إذا جد جدهم
ونحن أناس لا توسط بيننا

■ قال صفي الدين الحلبي المتوفى سنة ٧٤٠هـ:

واستشهد البيض هل خاب الرجا
عمّا نروم، ولا خابت مساعينا
يوماً، وإن حُكّموا كانوا موازينا
نار الوغى خلتهم فيها مجانينا
وإن دعوا قالت الأيام: آمينا
توهمت أهما صارت شواهينا
أن نبتدي بالأذى من ليس يوذينا

سَل الرّماح العوالي عن معالينا
لما سعينا، فما رقت عزائمنا
قومٌ إذا استخصموا كانوا فراغنا
تدرّعوا العقل جلاباً، فإن حميت
إذا ادّعوا جاءت الدنيا مُصدّقة
إن الزرازير لما قام قائمها
إنّا لقومٌ أبّت أخلاقنا شرفاً

(١) جواهر الأدب: ٤٣٥

(٢) جواهر الأدب: ٤٤٢



خَضِرٌ مَرَابِعُنَا، حُمْرٌ مَوَاضِينَا
ولو رأينا المنايا في أمانينا
يُدي الخُضوعَ لنا خِتلاً وتَسْكِينَا
حتى يُصَادِفَ في الأعضاءِ تَمْكِينَا
ويعزجُ السَمَّ في شَهْدِ ويسقينا^(١)

عَفَافٌ وإِقْدَامٌ وحِزْمٌ ونَائِلٌ
ولا ذَنْبٌ لي إلا العِلا والفضائل
لآت بما لم تستطعه الأوائِل
ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضل
ويا نفس جدي إن دهرك هازل^(٢)

وغيري باللذات يلهو ويلعب
ويملك سمعيه اليراع المثقب
به سورة نحو العلا راح يدأب
لها بين أطراف الأسنة مطلب
فلا عزني خال ولا ضمني أب
فكل الذي يلقاه فيها محب^(٣)

إلا بقية دمع في مآقينا
وفي يمين العلا كنا رياحينا
لا تشرق الشمس إلا في مغائنا
شزرأ، وتخدعنا الدنيا وتلهينا

بِيضٌ صَنَائِعُنَا، سَوْدٌ وَقَائِعُنَا،
لا يَظْهَرُ العَجْزُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مُئِيٍّ
كم من عدوِّ لنا أمسى بسطوته
كالصِّلِ يَظْهَرُ لِيناً عِنْدَ مَلْمَسِهِ
يطوي لنا الغدرَ في نصحٍ يَشِيرُ بِهِ،
■ قال أبو العلاء المعري:

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل
تعد ذنوبي عند قوم كثيرة
وإني وإن كنت الأخير زمائه
فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقص
فيا موت زر إن الحياة ذميمة
■ وقال محمود سامي البارودي:

سواي بتحنان الأغاريد يطرب
وما أنا ممن تأسر الخمر لبه
ولكن أخوهم إذا ما ترجحت
نفي النوم عن عينيه نفس أبية
إذا أنا لم أعط المكارم حقها
ومن تكن العلياء همة نفسه
■ ومما قال حافظ إبراهيم:

لم يبق شيء بأيدينا
كنا قلادة جيد الدهر وانفرطت
كانت منازلنا في العز شامخة
فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا

(١) جواهر الأدب: ٤٤٣

(٢) جواهر الأدب: ٤٤٣

(٣) جواهر الأدب: ٤٤٣



حتى غدونا ولا جاه ولا نسب
■ ومما قال حافظ إبراهيم في اللغة العربية:

ولا صديق ولا خل يواسينا^(١)

عممت فلم أجزع لقول عداقي
رجالاً وأكفاءً وأدت بناقي
وما ضقت عن آي به وعظات
وتنسيق أسماء لمخترعات
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاقي^(٢)

رموني بعقم في الشباب وليتني
ولدت ولما لم أجد لعرائسي
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
■ قال سعيد بن حميد المتوفى ٨٨٨هـ:

والدهر يعدل مرة ويميل
إلا بكيت عليه حين يزول
إن حصّلوأفناهم التحصيل
يوم سيقطع بيننا ويحول
حبل الصفاء بجبله موصول
فعلام يكثر عتبنا ويطول^(٣)

أقلل عتابك فالبقاء قليل
لم أبك من زمن ذممت صروفه
والمنتمون إلى الصفاء جماعة
وأجل أسباب المنية والردى
فلئن سُبقت لتفجعن بصاحب
ولعل أيام البقاء قليلة

■ ومما قال محمد بن زريق البغدادي نادماً على الإفراط في طلب الرزق بعدما قصد
الأندلس وفارق زوجته، ومن ثمّ لم يرجع لبغداد:

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
من حيث قدرت أن اللوم ينفعه
من عنفه فهو مضى القلب موجعه
من النوى كل يوم ما يروعه
موكّل بفضاء الأرض يذرعه
للرزق كدأ وكم ممن يودعه
بغنيّ ألا إن بغني المرء يصرعه

لا تعذليه فإن العذل يولعه
جاوزت في لومه حداً أضرّ به
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً
يكفيه من لوعة التفنيد أن له
كأتما هو من حل ومرّحل
تأبى المطامع إلا أن تجشمه
والسعي في الأرزاق والأرزاق قد قسمت

(١) جواهر الأدب: ٤٤٨

(٢) جواهر الأدب: ٤٨٨

(٣) جواهر الأدب: ٤٩٩



يوماً، ويمنعه من حيث يطمعه
بالكرخ من فلك الأزرار مطلعته
صفو الحياة وأني لا أودعه
وللضرورات حال لا تشقّعه
وأدمعي مستهلات، وأدمعه
عني بفرقته، لكن أرقعه
بالبين عنه وقلبي لا يوسّعه
كذاك من لا يسوس الملك يخلعه
شكر الإله فعنه الله ينزعه
بحسرة منه في قلبي تقطعه
بلوعة منه ليلى لست أهجعه
آثاره وعفت مذغت أربعه
أم الليالي التي أمضته ترجعه
وجاد غيث على مغذاك يمرعه
كما له عهد صدق لا أضيعه
به ولا بي في حال يمتعه
جسمي ستجمعي يوماً وتجمعه
فما الذي بقضاء الله يصنعه^(١)

والدهر يعطي الفتى ما ليس يطلبه
أستودع الله في بغداد لي قمراً
ودعته وبودي لو يودعني
وكم تشقّع أني لا أفارقه
وكم تشبث بي عند الرحيل ضحى
لا أكذب الله ثوب العذر منخرق
إني أوسّع عذري في جنايته
أعطيت ملكاً فلم أحسن سياسته
ومن غدا لا بساً ثوب النعيم بلا
إني لأقطع أيامي وأنفدها
بمن إذا هجع النوم بت له
لله يا منزل القصف الذي درست
هل الزمان معيد فيك لذتنا
في ذمة الله من أصبحت منزله
من عنده لي عهد لا يضيعه
لأصبرن لدهر لا يمتعني
عل الليالي التي أضنت بفرقتنا
وإن تنل أحداً منا منيته

■ وقال أبو الحسن التهامي يرثي صغيراً له، ويشكو زمانه وحاسديه، وهي طويلة حوت
حكماً كثيرة:

ما هذه الدنيا بدار قرار
حتى يرى خيراً من الأخبار
صفواً من الأقداء والأكدار
متطلّب في الماء جذوة نار
وكذا تكون كواكب الأسحار
لثرى صغاراً وهي غير صغار

حكمُ المنية في البرية جار
بيننا يرى الانسان فيها مخبراً
طبعت على كدرٍ وأنت تريدها
ومكلف الأيّام ضدّ طباعها
يا كوكباً ما كان أقصر عمره
إن الكواكب في علو محلّها

(١) جواهر الأدب: ٥٠٠



أبكيه ثم أقول معتذراً له
جاورث أعدائي وجاور ربّه
وُقِّتَ حين تركتَ ألام دار
شَتَّانَ بين جواره وجواري^(١)

■ ومما قال أبو الحسن الأنباري المتوفى ٣٣٨ هـ يرثي أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة لما قتل وصلب - وهي من أعظم المراثي، ولم يسمع بمثلها في مصلوب، حتى أن عضد الدولة الذي صلبه تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه:-

علوُّ في الحياة وفي المماتِ
كأنَّ الناسَ حولك حين قاموا
كأنَّك قائمٌ فيهم حطيباً
مددتَ يديك نحوهم احتفاءً
ولمَّا ضاقَ بطنُ الأرضِ عن أنْ
أصاروا الجوَّ قَبْرَكَ واستعاضوا
لعُظْمِكَ في النفوسِ تبيثُ تُرعى
وتُوقدُ حَوْلَكَ النيرانُ ليلاً
ومَا لَكَ تُرْبَةٌ فأقولُ تُسْمَى
عَلَيْكَ تُحْيِيهِ الرَّحْمَنُ تَتْرَى

■ وقال بهاء الدين زهير المتوفى ٦٥٦ هـ :

أراك هجرتني هجراً طويلاً
عهدتك لا تطيق الصبر عني
فكيف تغيرت تلك السجايا
يعز علي حين أدير عيني
فوا أسفني لجسمك كيف يبلى
فيا قبر الحبيب وددت أني
ولا زال السلام عليك مني

وما عودتني من قبل ذاك
وتعصي في ودادي من نهاكا
ومن هذا الذي عني ثناكا
أفتش في مكانك لا أراكا
ويذهب بعد بهجته سناكا
حملت ولو على عيني ثراكا
يُزف على النسيم إلى ذراكا^(٣)

(١) جواهر الأدب: ٥٠٨

(٢) جواهر الأدب: ٥١٢

(٣) جواهر الأدب: ٥١٣



■ ول عائشة التيمورية المتوفاة سنة ١٣٠٠هـ قصيدة رثاء طويلة موجعة في ابنتها التي قضت في رمضان، ذكرت فيها قصتها معها ومع الطبيب والحوار الذي دار، ومما قالت:

أبكيك حتى نلتقي في جنة برياض خلد زينتها الحور
متعت بالرضوان في خلد الرضا ما أزيّنت لكِ غرفة وقصور^(١)

■ ومما قال أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي المتوفى ٣٢١هـ في الحكمة والنصيحة من قصيدة طويلة تدعى (مقصورة ابن دريد):

يا ظبية أشبه شيء بالمها ترعى الخزامى بين أشجار النقا
إما تري رأسى حاكى لونه طرة صبح تحت أذيال الدجي
واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضا
إن الجديدين إذا ما استوليا على جديد أدنياه للبلبي
والناس كالنبت فمنه رائق غض نضيرٌ عوده مر الجنى
ومنه ما تقتحم العين فإن ذقت جناه انساغ عذباً في اللها
وإنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى
وأفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد هوى
إذا بلوت السيف محموداً فلا تدممه يوماً إن تراه قد نبا
والدهر يكبو بالفتى وتارة ينهضه من عثرة إذا كبا
لا تعجب من هالك كيف هوى بل فاعجب من سالم كيف نجأ^(٢)

■ ومما قال صالح عبدالقدوس في قصيدة سمينة من النصائح والحكم، والمتوفى ٨٥٥هـ :

فدع الصبا فلقد عداك زمانه واجهد، فعمرك مر منه الأطيب
ذهب الشباب فماله من عودة وأتى المشيب فأين منه المهرب
دع عنك ما قد فات في زمن الصبا واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
واخش مناقشة الحساب فإنه لا بد يحصى ما حنيت ويكتب
والليل - فاعلم - والنهار كلاهما أنفاسنا فيه تعد وتحسب
لم ينسه الملكان حين نسيته بل أثبتاه وأنت لاه تلعب
والروح فيك وديعة أودعتها ستردها بالرغم منك وتُسلب

(١) جواهر الأدب: ٥١٤

(٢) جواهر الأدب: ٥٢٠



وغرور دنياك التي تسعى لها
وجميع ما حصلتة وجمعتة
تباً لدار لا يدوم نعيمها
فعليك تقوى الله فالزمها تفز
دار حقيقتها متاع يذهب
حقاً يقيناً بعد موتك يُنهب
ومشيدها عما قليل يخرب
إن التقى هو البهي الأهيـب^(١)

■ وقال عمر بن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ مخاطباً ولده في قصيدة طويلة مليئة بالنصائح والحكم:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل
ودع الذكر لأيام الصبا
واتق الله فتقوى الله ما
كتب الموت على الخلق فكم
أين من سادوا وشادوا وبنوا
اطلب العلم ولا تكسل فما
غب وزر غباً تزد حباً فمن
وقل الفضل وجانب من هزل
فلأيام الصبا نجم أفل
جاورت قلب امرئ إلا وصل
فلّ من جيش وأفنى من دول
هلك الكل فلم تغن القلقل
أبعد الخير على أهل الكسل
أكثر الترداد أقصاه الملل^(٢)

■ قال الشافعي:

إذا المرء لا يردك إلا تكلفا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة
فما كل من تهواه يهواك قلبه
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة
ولا خير في خل يخون خليله
وينكر عيشاً قد تقادم عهده
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها
فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
ولا كل من صافيته لك قد صفا
فلا خير في ود يجيء تكلفا
ويلقاه من بعد المودة بالجفا
ويظهر سرّاً كان بالأمس قد خفا
صديق صدوق صادق الوعد

■ ومن نساء الخوارج: البلجاء، وغزاة... هي غزاة الشيبانية، زوج شبيب بن يزيد الخارجي الشيباني، وكانت من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم. وكان الحجاج في بعض حروبه قد هرب منها، فعيّره أسامة بن سفيان البجلي بقول:

(١) جواهر الأدب: ٥٣٣

(٢) جواهر الأدب: ٥٣٨

(٣) جواهر الأدب: ٥٧٧



- أسدٌ علي وفي الحروب نعامة ربداء تنفر من صفيير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الضحى بل كان قلبك في جناحي طائر^(١)
- ومن الشعراء من يغلب عليه شيء قاله في شعره، على اسمه وكنيته... ومنهم: عوف بن حصن، غلب عليه عُوَيْف القوافي لقوله:
سأُكذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت شعراً لا أجيد القوافيا
- ومنهم: عمرو بن سعد بن مالك، غلب على اسمه (المرقش)؛ لقوله:
الدار قفر والرسوم كما رَقَش في ظهر الأديم قلم
فسمي مرقشاً. ومنهم جرير الضُّبَعي غلب عليه (المتلمس)؛ لقوله:
فهذا أوان العرض حيّ ذبابه زنانيه والأزرق المتلمس
(العرض: واد باليمامة، حي ذبابه: من الحياة والمراد الانتعاش، والأزرق ضرب من الذباب)
- ومنهم: عمرو بن رباح السلمي، وغلب (الشريد) على اسمه لقوله:
تولى إخوتي وبقيت فرداً وحيداً في ديارهم شريداً^(٢)
- لما دخل الهيثم بن الأسود على عبد الملك بن مروان وسأله عن حاله شكى له بياض شعره وضعف جسده، ثم أنشد:
اسمع أنبيك بآيات الكبر نوم العشاء وسعال بالسَّحر
وقلة النوم إذا الليل اعتكر وقلة الطُّعم إذا الزاد حضر
وسرعة الطرف وتحميج النظر وتركي الحسناء في قُبَل الطُّهر
(التحميج: تصغير العين للتمكين من النظر، قُبَل الطهر: أي في أول الطهر بعد انقطاع الدم).^(٣)
- أبو العتاهية يرثي:
بكيك يا علي بدرّ عيني فما أغنى البكاء عليك شيئاً

(١) البيان والتبيين (١/٣٦٥)

(٢) البيان والتبيين (١/٣٧٤)

(٣) البيان والتبيين (١/٣٩٩)



وكانت في حياتك لي عظام وأنت اليوم أوعظ منك حياً^(١)
 ■ سمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رجلاً (الخطيئة) ينشد:
 متى تأته تعشوا إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد
 فقال عمر: ذاك النبي ﷺ. ^(٢)

■ قيل لابن عباس: ولد عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب -
 رحمه الله-. فسمي باسمه. فقال ابن عباس: أي حق رُفِع وأي باطل وضع!^(٣)
 ■ وكان عبدالمملك بن مروان في مرضه الذي مات فيه يعطش، وقيل له: إن شربت الماء
 مُتّ. فأقبل ذات يوم بعض العوّد، فقال: كيف حال أمير المؤمنين؟ فقال: أنا صالح
 والحمد لله. ثم أنشأ يقول:
 ومستخبرٍ عنا يريد بنا الردى ومستخبرات والدموع سواجم
 ويلكم اسقوني ماءً وإن كان فيه تلف نفسي. فشرب ثم مات.^(٤)

■ قال العُتبي (وهو محمد بن عبدالله، وجده عتبة):
 رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالحدود النواضر
 وكن إذا أبصرني أو سمعن بي سعين فرقعن الكوى بالمحاجر
 لئن حُجبت عني نواظر أعين رمين بأحداق المها والجآذر
 فإني من قوم كرام أصولهم لأقدامهم صيغت رؤوس المنابر^(٥)
 ■ وقال إبراهيم بن عبدالله بن حسن لأبيه: ما شعر كُتِّيرٍ عندي كما يصفه الناس. فقال
 له أبوه: إنك لم تضع كُتِّيراً بهذا، إنما تضع بهذا نفسك.^(٦)

(١) البيان والتبيين (٤٠٧/١)

(٢) البيان والتبيين (٢٩/٢)

(٣) البيان والتبيين (٩١/٢)

(٤) البيان والتبيين (١٦٧/٢)

(٥) البيان والتبيين (١٨٢/٢)

(٦) البيان والتبيين (١٩٥/٢)



■ وكان من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع، وفي أسواق العرب، كأيام عكاظ وذي المجاز وما أشبه ذلك، التقنّع، إلا ما كان من أبي سليلط طريف بن تميم (وكان يسمى ملقي القناع) أحد بني عمرو بن جندب، فإنه كان لا يتقنّع ولا يبالي أن تثبت عينه جميع فرسان العرب، وكانوا يكرهون أن يعرفوا فلا يكون لفرسان عدوهم همّ غيرهم. (كان حمصيصة (أخو المقتول الذي قتله طريف) قد وافى عكاظ فعرف طريفاً وتوعده) ولما أقبل حمصيصة الشيباني يتأمل طريفاً قال طريف:

أو كلما وردت عكاظَ قبيلة بعثوا إليّ عريفهم يتوسّم
فتوسموني إني أنا ذاكم شاكٍ سلاحي في الحوادث مُعلّم^(١)

■ وكان المقنع الكندي الشاعر، واسمه محمد بن عمير، كان الدهرَ مقتنّعاً. (وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية. وكان له محل كبير وشرف ومروءة وسؤدد في عشيرته. ويزعم المؤرخون أن العلة في لزومه القناع ما كان يخاف على نفسه من العين، فقد كان أحسن الناس وجهاً... فكان إذا سفر أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت. خرج المقنع على المهدي بخراسان سنة ١٦١ هـ، فادعى لنفسه الإلهية عن طريق التناسخ، واحتجب عن الناس ببرقع من حرير، ودامت فتنته على المسلمين أربع عشرة سنة أباح لهم فيها كثيراً من المحرمات، فوجه له المهدي عدة من قواده، وجعل المقنع يجمع الطعام عدة للحصار في قلعته بكشّ. وقد تمكن سعيد الحرصي من تشديد الحصار عليه، فلما أحس بالهلكة شرب سماً وسقاه نساءه وأهله فماتوا جميعاً. ودخل المسلمون قلعته واحتزوا رأسه ووجهوا به إلى المهدي).^(٢)

■ وقال معن بن أوس:

أعلمه الرماية كل يوم فلما استدّ ساعده رماني
(هذا هو الصواب في رواية البيت. واستدّ من السداد وهو القصد... "فلما اشتد")
تحريف. انظر (اللسان (سد)) حيث نبه إلى هذا الصواب. وفي اللسان: "قال ابن

(١) البيان والتبيين (٣/١٠٠)

(٢) البيان والتبيين (٣/١٠٢)



دريد: هو لمالك بن فهم الأزدي، وكان ابنه سليمة رماه بسهم فقتله، فقال البيت.
وقال ابن بري: ورأيت في شعر عقيل بن علفة يقوله في ابنه عملس حين رماه بسهم.
وبعده:

فلا ظفرت يمينك حين ترمي وشلت منك حامله البنان^(١)

■ قال بعض الطائيين وهو حاتم:

إذا كان أصحاب الإناء ثلاثة حيّاً ومستحياً وكلبا مُجشّعا
فإني لأستحيي أكيلى أن يرى مكان يدي من جانب الزاد أقرعا
أكف يدي من أن تمس أكفهم إذا نحن أهوينا وحاجتنا معا
وإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الدم أجمعا^(٢)

■ وقال حاتم:

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له أكيلاً، فإني غير آكله وحدي
وإني لعبد الضيف ما دام نازلاً وما فيّ إلا تلك من شيم العبد
وللموت خير من زيارة باخلٍ يلاحظ أطراف الأكيل على عمد^(٣)

■ كان المنصور داهياً أريباً، مصيباً في رأسه سديداً، وكان مقدماً في علم الكلام، ومكثراً من كتاب الآثار. ولكلامه كتاب يدور في أيدي الوراقين معروف عندهم. ولما همّ بقتل أبي مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه، فأرق في ذلك ليلته، فلما أصبح دعا بإسحاق بن مسلم العقيلي، فقال له: حدثني بحديث الملك الذي أخبرني عنه بحران. قال: أخبرني أبي عن الحضين بن المنذر أن ملكاً من ملوك فارس -يقال له: سابور الأكبر- كان له وزير ناصح قد اقتبس أدباً من آداب الملوك، وشاب ذلك بفهم في الدين، فوجهه سابور داعيةً إلى أهل خراسان، وكانوا قوماً عجماً يعظمون الدنيا جهالةً بالدين، ويُجُلّون بالدين استكانة لقوت الدنيا، وذلك لجبايرتها، فجمعهم على دعوة من الهوى يكيد بها مطالب الدنيا، واغتر بقتل ملوكهم لهم وتخولهم إياهم (أي اتخاذهم

(١) البيان والتبيين (٣/٢٣١)

(٢) البيان والتبيين (٣/٣٠٨)

(٣) البيان والتبيين (٣/٣١٠)



خولاً: أي عبيداً وخداماً) - وكان يقال: " لكل ضعيف صولة، ولكل ذليل دولة" -
فلما تلاحمت أعضاء الأمور التي لّقح، استحالت حرباً عواناً شالت أسافلها بأعاليها،
فانتقل العز إلى أذرهم، والنباهة إلى أخلهم، فأشربوا له حباً مع خفض من الدنيا افتتح
بدعوة من الدين، فلما استوسقت له البلاد بلغ سابور أمرهم، وما أحال عليه من
طاعتهم، ولم يأمن زوال القلوب وغدّرات الوزراء، فاحتال في قطع رجائه عن قلوبهم؛
وكان يقال:

وما قطع الرجاء بمثل يأس تبادهه القلوب على اغترار

فصم على قتله عند وروده عليه برؤساء أهل خراسان وفرسانهم، فقتله، فبغتهم بحدث، فلم
يرعهم إلا ورأسه بين أيديهم، فوقف بهم بين الغربية ونأي الرجعة، وتخطف الأعداء، وتفرق
الجماعة، واليأس من صاحبهم، فرأوا أن يستتموا الدعوة بطاعة سابور، ويتعوظوه من الفرقة،
فأذعنوا له بالملك والطاعة، وتبادروه بمواضع النصيحة، فملكهم حتى مات حتف أنفه.
فأطرق المنصور ملياً ثم رفع رأسه وهو يقول:

لذي الحِلْم قبل اليوم ما تفرع العصا وما عُلم الإنسان إلا ليعلما

وأمر إسحاق بالخروج ودعا بأبي مسلم، فلما نظر إليه داخلاً قال:

قد اكتنفتك حَلات ثلاث جلبن عليك محذور الحِمَامِ
خِلافك، وامتنانك ترميني ، وقودك للجماهير العظامِ
ثم وثب عليه ووثب معه بعض حشمه بالسيوف على أبي مسلم، فلما رآهم وثب، فبدره
المنصور فضربه ضربةً طوّحه منها، ثم قال:

اشرب بكأس كنت تسقي بها أمرّ في الحلق من العلقم
زعمت أن الدين لا يقتضى كذبت فاستوف أبا مجرم

ثم أمر فحز رأسه وبعث به إلى أهل خراسان وهم ببابه، فجالوا حوله ساعة ثم ردّ من شغبهم
انقطاعهم عن بلادهم، وإحاطة الأعداء بهم فذلّوا وسلّموا له.
فكان إسحاق إذا رأى المنصور قال:

وما أخذو لك الأمثال إلا لتحذو إن حذوت على مثال



وكان المنصور إذا رآه قال:

وخلفها سابور للناس يُقتدى بأمثالها في العضلات العظام^(١)
 ■ " ومن عجيب ما روي في البديهة حكاية أبي تمام حين أنشد أحمد بن المعتصم بحضرة
 أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، وهو فيلسوف العرب:
 إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس
 فقال له الكندي: ما صنعت شيئاً، شبهت ابن أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين بصعاليك
 العرب! ومن هؤلاء الذين ذكر، وما قدرهم؟! فأطرق أبو تمام يسيراً، وقال:

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
 فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس
 وقد قيل إن الكندي لما خرج أبو تمام قال: هذا الفتى قليل العمر لأنه ينحت من قلبه،
 وسيموت قريباً، فكان كذلك".^(٢)

■ مات ابن لسليمان بن علي فجزع عليه جزعاً شديداً، وامتنع عن الطعام والشراب،
 وجعل الناس يعزونه فلا يحفل بذلك، فدخل عليه يحيى بن منصور فقال: عليكم نزل
 كتاب الله فأنتم أعلم بفرائضه، ومنكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم أعرف
 بسنته، ولست ممن يُعلم من جهل، ولا يُقوم من عوج، ولكني أعزيتك بيت من الشعر.
 قال هاته. قال:

وهون ما ألقى من الوجد أنني أساكنه في داره اليوم أو غدا

قال: أعد. فأعاد. فقال: يا غلام، الغداء.^(٣)

■ ذكر أبو الفرج الأصفهاني نقلاً عن الزبير بن بكار أن ابن أبي ربيعة رأى رجلاً يوماً
 يكلم امرأة في الطواف فعاب عليه ذلك، فقال: إنها ابنة عمي، قال ذلك أشنع

(١) البيان والتبيين (٣/٣٦٧)

(٢) البيان والتبيين (٤/٧٩)

(٣) البيان والتبيين (٤/٩٧)



لأمرك ، فقال: إني خطبتها عند أبيها فامتنع إلا بأربعمائة دينار وأنا غير مطيق لذلك وشكا إليه من حبها وكلفه بها أمرا عظيما، فسار عمر معه إلى عمه فكلمه، فقال: هو مملق وليس عنده ما يصلح به أمره، فقال له عمر: وكم الذي تريده منه؟ فقال أربعمائة دينار ، فقال عمر: هي علي فزوجه منها، ففعل ذلك ، وكان عمر حين أسرّ حلف أن لا يقول بيت شعر إلا أعتق رقبة، فانصرف إلى منزله يحدث نفسه فكلمته جارية له فلم يرد عليها جوابا، فقالت له: إن لك لأمرأ وأراك تريد أن تقول شعراً ، فقال :

تقول وليدتي لما رأته	طربت وكنت قد أقصرت حيناً
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً	هاج لك الهوى داء دفيناً
وكنت زعمت أنك ذو عزاء	إذا ما شئت فارقت القريناً
بعيشك هل أتاك لها رسول	فشاقك أم لقيت لها خديناً
فقلت شكا إليّ أخ محب	كبعض زماننا إذ تعلمينا
فقص على ما يلقي بهند	فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وإن تعزى	مشوق حين يلقي العاشقينا
وكم من خلة أعرضت عنها	لغير قلى وكنت بها ضنيناً
أردت بعادها فصدت عنها	وإن جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعا تسعة من رقيقه فأعتقهم لكل بيت واحد ، « والله تعالى أعلم »^(١).

(١) قطوف الريحان من زهر الأفنان شرح حديقة ابن الونان: ٣٢٦



فوائد متفرقة



▪ عرفت السبحة من عصور ما قبل التاريخ، وقيل من عام ٨٠٠م، وهي من وسائل التعبد عند البوذيين، ثم لدى البراهمة في الهند، ثم تسربت للنصارى... لم يعرف المسلمون استعمالها عند ظهور الإسلام، فكانوا يحسبون أذكارهم بالأنامل أو الحصى أو النوى أو الأشجار أو الخيوط...^(١)

وأثمن سبحة في الإسلام هي سبحة (زيدان) قهرمانة، أم المقتدر العباسي، ويقال بل هي مسبحة المقتدر العباس جعفر بن أحمد (ت ٣٢٠هـ)، قال محقق "نشوار المحاضرة للتنوخي": وكان للمقتدر العباسي سبحة قومت بمئة ألف دينار... استدعى بجواهر فاختر منها مئة حبة، ونظمها سبحة يسبح بها، وأنها عرضت على الجوهريين فقوموا كل حبة منها بألف دينار وأكثر..^(٢)

▪ لا أرى (مكبر الصوت) إلا من نعم الله... ولا ينكر الخير إلا نفس مريضة... سمعت من بعض الآفاقيين ما أذكره للفرجة، قال: "فون" اسم للشيطان، وهذا مكروه، ولذا قيل له: (مكرفون).. ولا ستنكر هذا، فإن مواجهة كل جديد بالرفض والتحریم علة فاشية من قديم، ومنه ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره (٤٣٣/١) أن: "الساعة المائية" لما اخترعت، قابلها بعضهم بأنها سحر.. ومواجهة الرفض هذه موجودة لدى بعض المسلمين، ولدى بعض الكافرين، أمام أي جديد، وانظر أمثلة موسعة لهذا في (التاريخ القويم) للكردبي: (١٨٧/٣-١٩٠).. ثم ساق المؤلف شيئاً من رحلته لعمّان وكيف كانوا يتفكّهون على النجديين بأنهم حرموا الهاتف، وردة عليهم بأنهم حرموا المطابع والسيارات فاستغربوا بشدة... وبين لهم أن الشاميين حرموا المطابع أيضاً والقهوة والشاي، وأباحوا الدخان، كما ذكر الرحباني، وفي مصر هجرت السيارة وكان لا يركبها إلا السوّقة، وهكذا.^(٣)

▪ ولم يحدث إيجاد مطوف يلقن الطائفين الدعاء، والساعين الدعاء والذكر في السعي إلا في القرن التاسع عندما حج بعض ولاية آل عثمان، وكان لا يحسن العربية فاتخذ من

(١) تصحيح الدعاء: ١٥٨-١٦٢ (بتصرف)

(٢) تصحيح الدعاء: ١٧٤ (بتصرف)

(٣) تصحيح الدعاء: ٤٢٤ (بتصرف)



يلقنه الدعاء من العرب، ومن هنا استمرت وظيفة المطوفين، كما في (تاريخ ابن فهد ملكة - حرسها الله تعالى-) (١).

- وروي عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أنه قال: "النوم على ثلاثة أوجه: نوم حُرْق، ونوم حُلُق، ونوم حَمَق، فأما النوم الحرق: فنومة الضحى، يقضي الناس حوائجهم وهو نائم، وأما النوم الحلق: فنوم القائلة نصف النهار، وأما النوم الحمق: فنوم حين تحضر الصلاة" (رواه البيهقي في الشعب ٤/١٨٢) (٢)
- وقال ابن القيم عن نوم الصبح في زاد المعاد: "ونوم الصبحة يمنع الرزق... وهو مضر جداً بالبدن لإرخائه البدن، وإفساده للفضلات التي ينبغي تحليلها بالرياضة، فيحدث تكسراً وعياً وضعفاً، وإن كان قبل التبرز والحركة والرياضة وإشغال المعدة بشيء فذلك الداء العضال المولّد لأنواع من الأدوية". (٤/٢٤٢) (٣)
- معيقب الدوسي، أحد المهاجرين، أصيب بالجذام، فطلب له طباً، حتى قدم له رجلان من اليمن، فدلكا باطن قدميه بالحنظل، حتى تنخمه أخضراً، فلم يزد بعد ذلك مرضه، لكنه لم يشف منه. (٤)
- يروى عن رجاء بن حيوة، قال: من لم يؤاخ من لا عيب فيه قلّ صديقه، ومن لم يرض من صديقه إلا بالإخلاص له دام سُخْطه، ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوه. (٥)
- سليمان بن عبد الملك، كان ديناً، وكان من الأكلة، قيل: أكل مرة أربعين دجاجة، وقيل: أكل مرة خروفاً وست دجاجات وسبعين رمانة، ثم أتى بمكوك (مكيال) زبيب طائفي فأكله. (٦)

(١) تصحيح الدعاء: ٥٢٠

(٢) تصحيح الدعاء: ٥١٩

(٣) تصحيح الدعاء: ٥١٩

(٤) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٢٩٠ (بتصرف)

(٥) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٥٥٨

(٦) زهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٥٨٨



- كان ليزيد بن عبد الملك جارية بديعة الحسن مجيدة للغناء، أحب يوماً الخلوة معها، فحذفها بعنبة، وهي تضحك، فوقعت في فيها فشرقت، فماتت، وبقيت عنده حتى أروحت واغتم بها، ثم زار قبرها وقال:
- فإن تسلُّ عنك النفس أو تدع الصبي فبالأس تسلو عنك لا بالتجلدِ
وكل خليل زارني فهو قائل: من أجلك هذا هامة اليوم أو غد^(١)
- نقل عن أبي عاصم الضحاك - وكان حافظاً محدثاً - أنه كان ضخم الأنف، فتزوج امرأة، فلما خلا بها دنا منها ليقبلها، فقالت: نح ركبتك عن وجهي، قال: ليس ذا ركبة، إنما هو أنف!^(٢)
 - كان (أي إسماعيل المزني) رأساً في الفقه، وامتألت البلاد بمختصره في الفقه، شرحه عدة من العلماء بحيث يُقال: كانت البكر يكون في جهازها نسخة ب(مختصر) المزني.^(٣)
 - المعتز ابن الخليفة المتوكل كانت دولته مستضعفة من الأتراك، فاتفق القواد يطالبون بأرزاقهم، وكان يخافهم، فطلب من أمه مالاً فشحت عليه، فتجمع الأتراك لخلعه، فتسلحوا وأتوا الدار، وبعثوا له ليخرج فاعتذر بأنه شرب دواء وهو ضعيف، فهجم جماعة منهم، جرّوه وضربوه، وأقاموه في الحر، فبقي يتضور وهم يلطمونه، ويقولون: اخلع نفسك، فأحضروا القاضي والعدول وخلعوه، وأقدموا محمد بن الواثق فسلم له المعتز الخلافة، وبايعوا محمد بن الواثق بها، ولقب بالمهتدي بالله، وكان المهتدي رجلاً صالحاً حرم الغناء، ومنع الظلم، وكان يصوم ويصلي الليل، ويقول عن أبيه الواثق: لو جاز لي لتبرأت منه - أي لما صنع بالإمام أحمد، وتسلط الزنج عليه وتفلل جيشه من الأتراك، فهرب من سطح أحد البيوت، فرمي بسهم، وأركبوه بغلاً وخلفه سائس، ودلهم على الذهب (٦٠٠) ألف دينار ببغداد، وعصر تركي أنثييه فمات.^(٤)

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٥٩٦ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ٨٥٥

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٠٤٣ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٠٤٨ (بتصرف)



- نقل أبو بكر الخطيب حكاية مقتضاها أنّ رجلاً صلى الجمعة فرأى رجلاً متنسكاً لم يصل، فكلّمه، فقال: استر علي، لدعلج (الإمام البغدادي التاجر) عليّ خمسة آلاف، فلما رأيته أحدثت، فبلغ ذلك دعلجاً، فطلبه إلى منزله، وحلّله من المال، ووصله بمثلها؛ لكونه روعه.^(١)
- مات أبو محمد بن قتيبة فجاءة، صاح صيحة سمعت من بعد، ثم أغمي عليه، وكان أكل هريسة فأصاب حرارة، فبقي إلى الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ، فمازال يتشهد إلى السحر، ومات -سأحه الله- ...
والرجل ليس بصاحب حديث، وإنما هو من كبار العلماء المشهورين، عنده فنون جمّة، وعلوم مهمة.^(٢)
- قيل لإبراهيم الحربي: يا أبا إسحاق، لو جئناك على مقدار واجب حقك، لكانت أوقاتنا كلها عندك. فقال: ليس كل غيبة جفوة، ولا كل لقاء مودة، وإنما هو تقارب القلوب.^(٣)
- قتل المعتضد (أحمد بن محمد السرخسي، وهو من بحور العلم الذي لا ينفع) لخبث معتقده وفلسفته. وكان مؤدب المعتضد، ثم صار نديمه، وصاحب سره ومشورته، وله رئاسة وجمالة كبيرة. ويقال: إنه قال له: لك سالف خدّم فكيف تختار أن نقتلك؟ فاختر أن يطعم كباب اللحم ويُسقى خمرًا كثيرًا حتى يسكر، ويفصد في يديه، ففعل به ذلك. فصفي من الدم وبقيت له حياة، وغلبت عليه الصفراء، وجُنّ، وصاح، وبقي ينطح الحائط لفرط الآلام، ويعدو كثيراً حتى مات. سنة ٢٨٦هـ.^(٤)
- وفي سنة ٣٦٦هـ حجت جميلة بنت ناصر الدولة صاحب الموصل، فمما كان معها أربع مئة حمل. فكان لا يدرى في أي حمل هي. وأعتقت خمس مئة نفس. ونثرت على الكعبة عشرة آلاف مثقال. وسقت جميع الوفد السكر والثلج، كذا قال الثعالبي،

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٢٨٤

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١١٠٧

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١١١٣

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١١٢١ (بتصرف)



وخلعت وكست خمسين ألفاً، ولقد خطبها السلطان عضد الدولة. فأبت فحنق عليها، ثم تمكن منها فأفقرها وعذبها، ثم ألزمها أن تقعد في الحانة لتحصل من الفاحشة ما تؤدي، فمرت مع الأعوان، فقذفت نفسها في دجلة، فغرقت، عفا الله عنها.^(١)

▪ من أعاجيب الحاكم بأمر الله العبيدي: أنه وُلِّي وعمره ١١ عاماً، جاءه وزير لأبيه بعد وفاته وقال: انزل ويحك، الله الله فينا - وكان الحاكم على شجرة تين - فوضع الوزير العمامة المجوهرة على رأس الحاكم، وخرج به للناس فقبلوا الأرض وسلموا عليه بالخلافة. كان فرعون زمانه، أمر بسب الصحابة وكتابة ذلك على أبواب المساجد، وأمر بقتل الكلاب، وأبطل شراب الشعير، والملوخيا، والسّمك الذي لا قشرة على ظهره، وحرم بيع الرطب، وجمع منه شيئاً عظيماً فأتلفه، ومنع بيع العنب، وأمر النصارى بتعليق صليب على رقابهم زنته رطل وربيع، ومنع النساء من الخروج فما زلن سبع سنين وسبعة أشهر.^(٢)

▪ وفي سنة ٤٨ (يعني وأربعمئة) كان بالأندلس قحط ما سمع بمثله، ويسمون الجوع الكبير. وكان بمصر الفناء، وبيغداد غلاء وفناء، وبما وراء النهر تجاوز الوصف. وفي ٦٢ هـ كان بمصر قحط وأكل بعضهم بعضاً، وتمزقوا في البلاد، وافترق المستنصر صاحب مصر. نقل صاحب المرأة أن امرأة خرجت ويدها مُدّ لؤلؤ لتشتري به مد قمح، فلم يلتفت لها أحد، فرمته فما التقطه أحد. قال ابن الأثير: "اشتد الغلاء حتى حكي أن امرأة أكلت رغيفاً بألف دينار. وباعت عروضاً تساوي ألف دينار بثلاثمئة دينار، فاشتريت بها جوالق (وعاء) قمح، فانتهبه الناس، فنهبته هي منه فحصل لها ما حُبز رغيفاً". وأكلت الدواب في عهده وبقي له فرس، وما وجدوا لحامل المظلة وراءه يوم العيد إلا بغلة، ولما وقفها بباب القصر ازدحم عليها الشطار وذبحوها وأكلوها، فأخذهم الشرط وشنقوا، فأصبحت عظامهم على الجذوع! فقد أكلوا ليلاً!^(٣)

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٢٢٦

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٢٢٨ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٢٣١ (بتصرف)



- الحُبلي، قاضي برقة، أخبره أمير برقة العبيدي بأن غداً عيد، ولم يروا الهلال - وكان العبيديون يعملون بالحساب-، فأبى القاضي، ولم يخرج صباح غد، فأمر الأمير من يقوم للخطبة، وكتب بما جرى للمنصور، فاستدعي القاضي، فقال له: تنصل وأعفو عنك، فامتنع، فعلق في الشمس إلى أن مات وكان يستغيث من العطش ولم يسق، ثم صلبوه شهيداً على خشبة - رحمه الله-^(١).
 - كان (أي الطبراني) حسن المشاهدة طيب المحاضرة، قرأ عليه يوماً أبوطاهر بن لوقا حديث: كان يغسل حصى جماره، فصحّفه وقال: خصي حماره، فقال: ما أراد بذلك يا أبا طاهر، قال: التواضع، وكان هذا كالمغفل، قال له الطبراني يوماً: أنت ولدي، قال: وإياك يا أبا القاسم، يعني: وأنت.^(٢)
 - وتفرقت الكلمة وصار في الأندلس عدة ملوك. وصار الأمر في غاية الأخلوقة، اجتمع في الوقت أربعة يدعون بأمير المؤمنين في رقعة من الأندلس، مقدار ما بينهم ثلاثون فرسخاً في مثلها، وغلب على كل قطر متغلب تسمى بالمأمون، ومنهم من تسمى بالمعتصم، وآخر بالمتوكل، حتى قال الحسن ابن رشيق:
- مما يزهدي في أرض أندلس سماع معتصم فيها ومعتضد
 ألقاب مملكة في غير موضعها كاهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد
- وقيل أن هذه الأبيات للمهري، الذي استوزره المعتمد بن عباد وأحسن إليه، وجعله على مرسية فتملكها وعصى، فلم يزل المعتمد يتحيل له حتى أوقعه، فذبحه صبراً لأنه أساء بعد الإحسان ولأنه هجا المعتمد وآبائه بهذا البيت.^(٣)
- يذكر أن الأبيوردي (ت: ٥٠٧هـ) العلامة المصنف اللغوي كان تيّهاً بنفسه معجب، قتله حب السؤدد، وكان يفتخر ويكتب اسمه: العبشمي المعاوي، فحكّ المستظهر الميم،

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٢٥٧ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٢٩٠

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٣٤٤ - ١٤٤٠ (بتصرف)



- فصار العاوي، وردّ له الرقعة! ومن أقواله: والله ما نمت بيت فيه كتاب الله ولا حديث رسول الله احتراماً لهما وخوفاً أن يبدو مني ما لا يجوز.^(١)
- أبو محمد ابن عياض، فارس الأندلس، اتفق عليه أهل شرق الأندلس. يقول أحدهم: أبصرته وهو شاب يومئذ وقد برز لرومي قد صرع جميع أهل الأندلس، فدفعه ابن عياض دفعة حسبت أن الرومي انتفضت أوصاله منها، ثم أمسك بخاصرته حتى رأيت الدم من بين أصابع ابن عياض، ثم رفعه وهوى به على الأرض هوية أطارت دماغه! يقول الذهبي: وكان فارس الإسلام في زمانه.^(٢)
 - قيل لابن الحطيفة -شيخ الإسلام-: فلان رزق نعمة ومعدة. قال: حسدوه على التردد للخلاء. وكان إذا ذكر عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول: طويت سعادة المسلمين في أكفان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.^(٣)
 - كان القاضي الفاضل اللحمي وزير صلاح الدين أحدياً، فذهب لصاحب الموصل فجيء بفاكهة، فقال بعض الكبار منكنناً: خياركم أحذب؛ يوري بذلك، فقال الفاضل: حَسُنَا خير من خياركم.^(٤)
 - وكان المعز: عز الدين أيك - سلطان مصر - تزوج بأُم خليل - شجرة الدر - وكانت المماليك تخضع لها، ذات دهاء وعقل، وكان المعز لا يقطع أمراً دونها، ولها عليه صولة، وكانت جريئة وقحة قتلت وزيرها الأسعد، وكان الخطباء يقولون: "واحفظ اللهم الحرمة الصالحة ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين أم خليل المستعصمة صاحبة السلطان الملك الصالح"، كان هذا في بحر ال ٦٥٠ هـ فما فوق.^(٥)
 - كان سليمان -عليه السلام- يعرف ما تتخاطب به الطيور بلغاتها، يقول الحافظ أبو بكر البيهقي: مر سليمان بن داوود بعصفور يدور حول عصفورة، فقال لأصحابه: أتدرون ما يقول؟ قالوا: وما يقول يا نبي الله؟ قال: يخطبها على نفسه ويقول: تزوجيني

(١) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٤٧٢ (بتصرف)

(٢) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٥٤٠ (بتصرف)

(٣) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٥٥٤ (بتصرف)

(٤) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٦٢١ (بتصرف)

(٥) نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء: ١٧١١ (بتصرف)



وأسكنك أي غرف دمشق شئت؟ قال سليمان -عليه السلام-: لأن غرف دمشق

مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها أحد، ولكن كل خاطب كذاب.^(١)

■ الصحيح المشهور أن العرب العاربة قبل إسماعيل، أما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز فمن ذرية إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام-. وأما عرب اليمن فالمشهور أنهم من قحطان، وجميع العرب ينقسمون إلى قسمين: قحانية وعدنانية، فالقحطانية شعبان: سبأ وحضرموت. والعدنانية شعبان أيضاً: ربيعة ومضر أبناء نزار بن معد بن عدنان، وقضاعة في اليمن من حمير بن سبأ. وقحطان أول من قيل له: أبيت اللعن، وأول من قيل له: أنعم صباحاً.

واسم سبأ: عبدشمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان... وكان أول من سبى العرب فسمي سبأ لذلك.^(٢)

■ سنة ١٨٤ هـ توفي ابن هارون الرشيد (أحمد)، كان عابداً زاهداً لا يأكل إلا من عمل يده، يعمل في الطين، وليس يملك إلا مجرفة وقفه، كانت أجرة عمله درهماً ودانقاً، يعمل في يوم السبت فقط، والباقي عبادة.^(٣)

■ المعتصم يلقب بالمتنم لأنه: ثامن ولد العباس، ثامن الخلفاء من ذريته، له ثمان فتوحات، قتل ثمانية أعداء، له في الخلافة ثماني سنين وثمانية أشهر، عمره ثمان وأربعون سنة، ولد ١٨٠ هـ في شعبان الشهر الثامن، له ثمانية أبناء وثمانية بنات. قبض على جسد رجل أخذ طفل امرأة فسمع صوت عظامه وسقط ميتاً لما أرسله.^(٤)

■ سنة ٣٥٢ هـ وفيها أرسل ملك الروم شابين من الأرمن ملتصقين لناصر الدولة، أحدهما يميل للنساء والآخر للغلمان، بسرّتين ومعدّتين، جوعهما يختلف، دعيا للإسلام فيقال أنهما أسلما. واعتل أحدهما ومات وأنتن ريحه، ولم يمكن فصله، وبقي الآخر ملتصقاً به، فمات اعتلالاً من غمه وبتن ريحه؛ فدفنا جميعاً.^(٥)

(١) مختصر البداية والنهاية: ٥٨

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٧٧ (بتصرف)

(٣) مختصر البداية والنهاية: ٣٦٩ (بتصرف)

(٤) مختصر البداية والنهاية: ٣٩٧ (بتصرف)

(٥) مختصر البداية والنهاية: ٤٦٩ (بتصرف)



- سنة ٦٢٤ هـ توفي جنكيز خان، وله كتاب سماه (الياساق) وهو مجموعة قوانين، منها: من تعمد الكذب يقتل وكذلك من بال في الماء الراكد أو انغمس فيه، ومن رمى لأحد شيئاً من المأكول يقتل فلا بد أن يناوله يداً بيده، ومن أكل ولم يطعم من عنده يقتل! ومن طقوسهم أن يعرضوا عليه أبقارهم الحسان ليختار وتختار حاشيته أيضاً منهم ما يشاؤون.^(١)
- يقول الشيخ الصالح عز الدين الصقلي الحراني (ت: ٦٨٦ هـ): كنت مرة بيقلوب ويدي صبرة قمح، فجاء زنبور فأخذ واحدة ثم ذهب بها، ثما جاء فأخذ أخرى ثم ذهب بها، وهكذا أربع مرات، يقول: فاتبعته فإذا هو يضع الحبة في فم عصفور أعمى بين أشجار هناك!^(٢)
- قيل لامرأة الزبير بن بكار -أو غيره-: هنيئاً لك، ليست لكِ ضرة! فقالت: والله لهذه الكتب أضرت علي من عدة ضرائر. وحدثني أخو شيخنا عبدالرحمن بن تيمية عن أبيه قال: كان الجد إذا دخل الخلاء يقول لي: اقرأ في هذا الكتاب وارفع صوتك حتى أسمع. وأعرف من أصابه مرض من صداع وحمى، وكان الكتاب عند رأسه، فإذا وجد فاقه قرأ فيه، فإذا غلب وضعه، فدخل عليه الطبيب يوماً وهو كذلك، فقال: إن هذا لا يحل لك فإنك تعين على نفسك، وتكون سبباً لفوات مطلوبك! وحدثني شيخنا قال: ابتدأني مرض فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك وأنا أحاكمك إلى علمك، أليست النفس إذا فرحت وسُرت قويت الطبيعة فدفعت المرض؟! فقال: بلى، فقلت له: فإن نفسي تُسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة! فقال: هذا خارج عن علاجنا! أو كما قال.^(٣)
- جاء رجل يدعي على عمارة بن منصور في مجلس الخليفة المنصور، فأمر الخليفة عمارة بالقيام والجلوس مع خصمه عند القاضي، فقال عمارة: ما هو خصمي! إن كانت

(١) مختصر البداية والنهاية: ٦٢٦ (بتصرف)

(٢) مختصر البداية والنهاية: ٦٥٨ (بتصرف)

(٣) روضة المحبين: ٥٩



الضيعة له فلا أنازعه فيها، وإن كانت لي فقد وهبتها له، ولا أقوم من مجلس شرفني به أمير المؤمنين! (١)

■ كان سبب وفاة الإمام مسلم أكله من سلة تمر أهديت له من حيث لا يشعر؛ بسبب انهماكه في بحث حديث أشكل عليه، حتى مرض مرضاً كان في وفاته. أما بقي بن مخلد فقد أكل لقمة من هريسة حارة، فصاح صيحة عظيمة ثم أغمي عليه إلى الظهر ثم لم يزل يتشهد إلى أن مات في السحر! والخليفة المعتمد على الله شرب ليلة وفاته شراباً كثيراً وتعشى كثيراً، فكان ذلك سبب وفاته. (٢)

■ مما يذكر عن ذكاء إياس بن معاوية بن قررة أن أحدهم سأله عن الزبيب أهو حرام فقال: لا، ثم سأله عن التمر والعنب، فقال: لا، فقال: علام إذا جمعت صارت حراماً، فرد عليه إياس: لو أخذت كف تراب وضربتك به أكان يوجعك؟ قال: لا، قال: فالتبن؟ قال: لا، قال: فالماء؟ قال: لا، قال: لو جمعتها ثم جففتها ثم ضربتك بها؟ قال: تقتلني! كذلك تلك، إذا جمعت صارت خمراً.

ولإياس بن معاوية المزي أخبار كثيرة في دهائه وفراسته وذكائه في ٦ صفحات يتعذر حصرها هنا. (٣)

■ في عام ١١٧٩هـ قام الغزّال (أحمد بن المهدي الغزّال) بسفارة للأندلس للاطلاع على أحوال الأسرى المغاربة، وقد تجول في إسبانيا (الأندلس) ومر بديارها، ودون في رحلته تلك ما رأى هناك: الديار الإسلامية، أزقتها، جدرانها المزخرفة بالآيات، أناسها المسلمون في الأصل ويعيشون في ببحوحة الكفر، القصور والدور... في حديث مبكٍ أحيا فيه الجماد لبيث له أشجانه. وذلك في أزيد من ٣ صفحات. (٤)

(١) روائع القصص الإسلامي: ١٢١ (بتصرف)

(٢) روائع القصص الإسلامي: ١٥٥ (بتصرف)

(٣) روائع القصص الإسلامي: ٢١٣ (بتصرف)

(٤) روائع القصص الإسلامي: ٢٣٥ (بتصرف)



- كانت العرب تتشاءم بالعطسة الشديدة، ومما يروى أن أحدهم عطس عند ملك، فغضب وحنق عليه، فخاف العاطس وأتى بشهود أن هذه هي عطسته المعتادة، فشهد أحدهم أن عطسته يطير منها ضرسه.^(١)
- -في العصور الوسطى- كان الأوروبيون يلبسون القبعات، أما العبيد فلا، فعندما يرفعها لك -اليوم- من باب التحية كأنه ينزل نفسه منزلة العبد لك، بمعنى: إني تحت تصرفك وفي خدمتك كالعبد.. أما رفعها عند دخول المنزل فلأنهم سابقاً كانوا يجاربون ويضعون الخوذة على رؤوسهم في الحرب، فعندما يخلع القبعة أثناء دخوله المنزل فهذا اعتراف منه بأن أهل المنزل أصدقاء له، لا يخشى منهم سوءاً.^(٢)
- كان المدفع العثماني اختراعاً حديثاً، اخترعه: مصلح الدين وأوربان (قيل إن الثاني أصله مجري أو روماني)، كانت طلقات المدفع تسمع من ٢٥ ميلاً، وقذيفته من الحجر والبارود ويبلغ وزنها ١٥٠٠ كجم، ومدaha ميل، وعدد المدافع التي صبها هذان الرجلان ٢٠٠ مدفع. وحتى يصل المدفع للقسطنطينية لا بد من المرور على أدرنة فساهم في توسعة الطريق ٥٠ مهندساً و ٢٠٠ عاملاً، ويجر المدفع ٦٠ جاموساً، ويسند المدفع على جانبيه ٤٠٠ رجل: بواقع ٢٠٠ لكل جانب، وبعد هذا المدفع انتهى عصر الإقطاعيين في أوروبا الذين يعيشون خلف الحصون، لذلك لما انتشر المدفع انهارت الحصون ولم يعد لها قيمة وتشكلت الدول الحديثة، ومن هنا صار المدفع العثماني بوصلة التحول ومفتاح تاريخ العصر الحديث باتفاق المؤرخين عرباً وعمماً.^(٣)
- ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب (الخيل) له من طريق الأوزاعي أن مُهراً أنزي على أمه فامتنع، فأدخلت في بيت وجللت بكساء وأنزي عليها فتزى، فلما شم ريح أمه فمد إلى ذكره فقطعه بأسنانه من أصله!^(٤)

(١) روائع القصص الإسلامي: ٢٦٣ (بتصرف)

٢ روائع القصص الإسلامي: ٣٨٣ (بتصرف)

(٣) العثمانيون في التاريخ والحضارة: ٧٨ (بتصرف)

(٤) روضة المحبين (الحاشية): ٢٦٥



- تحدث الطنطاوي في مقالة له بعنوان (مجانين) عن علماء وبارزين مثل: الجاحظ الذي نسي كنيته - نيوتن الذي فتح للقطعة فتحة من تحت الباب ثم فتح لأولادها أيضاً - أمبير - وعالم تركي مشهور شرب أكواب الشاي عن ضيوفه - عالم لغوي عراقي - وآخرين... صدرت منهم أفعال تصنفهم كمجانين مع أنهم أفادوا البشرية بعقولهم ونتائجهم؛ مما يؤكد أن الجنون ليس بينه وبين العبقرية إلا شعرة!^(١)
- لم تكن العمامة معروفة للعلماء في الأندلس، وكان أكثرهم يمشي حاسراً، وكانت العمائم للقضاة فقط، فإذا قيل: فلان وضع العمامة عرفوا أنه صار قاضياً. أما في غير الأندلس كان كشف الرأس غير معروف بل كان منكراً، وكانوا يعدون ذاك الفعل قدحاً في العدالة.^(٢)
- من نصوص الحسبة: نص فيه تعليمات للخبازين وأصحاب الأفران بأطوال الفرن وكنسه وغسل المعاجن ولباس الخباز وحلقه شعره والتحذير من استعمال ما يوهم باستواء الخبز... وغيرها. قبل ٧٠٠ سنة.
- ونص آخر فيه تعليمات للطبيب مع المريض، وكله من كتاب (الحسبة).^(٣)
- تحدث الطنطاوي في مقالة بعنوان (العجيبة الثامنة) عن الكتب ومؤلفيها، منها هذه المقتطفات:
(القاموس المحيط) فيه ٦٠ ألف مادة، من يستطيع نسخه؟ فكيف بمن ألفه تأليفاً؟
(لسان العرب) أكبر منه وأوسع، فيه ٨٠ ألف مادة!
والأغاني للأصفهاني العربي الأموي الذي -على أمويته يتشيع-.
- كان في مكتبة العزيز بن المعز العبيدي بضع وثلاثون نسخة من كتاب (العين)، وهو أول المعجمات بالعربية، وصاحبه الخليل الذي وضع علم العروض لما استنبطه من أصوات القصارين وهم يخبطون بالمخابط! وكان في هذه المكتبة ٢٠ نسخة من تاريخ

(١) صور وخواطر: ٦٧ (بتصرف)

(٢) فصول في الثقافة والأدب: ٤٤ (بتصرف)

(٣) فصول في الثقافة والأدب: ٦٧ (بتصرف)



الطبري، و ١٠٠ نسخة من الجمهرة لابن دريد، في عهد لم تكن هناك مطابع أو حتى آلات كاتبة!

كتاب (الفصول والغايات) الذي قالوا إن المعري عارض به القرآن، واستمرت التهمة ٩ قرون والمتهم بريء، والكتاب مفقود، حتى وجده خالي محب الدين بن الخطيب يباع بثمن بخس!

ولما دخل الإسبان الأندلس أحرقوا مكتباتها، وإحداها مكتبة قرطبة، كانت فهارس دواوين الشعر فيها فقط - كما يقول ابن خلدون-: أربعة وأربعين دفترًا كبيراً (هذه فهارس الشعر فقط) أحرقوها حتى أضاءت لها ليالي الأندلس! وذكر ابن كثير في البداية والنهاية: أن مكتبة الخليفة العبيدي لما استولى عليها صلاح الدين وجد فيها ما يقارب مليون كتاب!

إن من هذه الكتب ما لا نستطيع قراءته قراءة فكيف بنسخه؟ فكيف وكثير منها أملاه مؤلفوه إملاءً لأنهم كانوا من مكفوفي البصر! ك(المخصَّص) لابن سيده (وكان أبوه مكفوف أيضاً) ويقع المخصص في ١٧ جزءاً من الأجزاء الكبار! و (الاستيعاب) لابن عبد البر أملاه إملاء وهو ضرير لا يقدر أن يأخذ من الكتب! و (المبسوط) أوسع كتاب في الفقه الحنفي، وهو شرح الكافي للحاكم الشهيد، أملاه مؤلفه السرخسي وهو محبوس في الحب تحت الأرض، سجنه خاقان أوزجند لكلمة حق قالها له! ألفه وما عنده كتاب يرجع له وأملاه لطلابيه وهم بالطريق يكتبون (وقد بيّن ذلك في كتاب العبادات)!

والطبري كان يريد أن يجعل تاريخه في ٣٠ ألف ورقة، فاستكثره تلاميذه، فقال: إنا لله ماتت الهمم! فجعله في ٣٠٠٠ آلاف! وقاضي مصر بكار بن قتيبة، لما سجنه ابن طولون، وطال سجنه سأله طلاب الحديث أن يأخذوا عنه وهو في السجن، فأذن، فحدثهم من وراء الباب.

أخرجت العصور المتأخرة كتباً كبيرة ك(شرح القاموس) للزبيدي (الهندي الأصل اليماني المقام)، وكتاب (الأعلام) للزركلي، و (تاريخ العرب قبل الإسلام) لجواد علي العراقي، و(شرح الكامل للمبرّد (بفتح الراء وهو الصحيح في الضبط)) لصاحبه (المرصفي) الذي



دخل عليه أحد تلامذته وهو في غرفة كنيية مقفلة في دار خربة في حي قديم من أحياء القاهرة وهو على حصير بالِ أمامه الكتب والصحائف منثورة، وفي هذه الغرفة وعلى هذا الحصير المتهتك خرج (شرح الكامل للمبرد) والذي نفاخر به كتب العصور الخوالي! ولكي تروا عظمة المكتبة الإسلامية اقرؤوا (ثقافة الهند) لوالد أبي الحسن الندوي في ٥٠٠ صفحة كله أسماء كتب ألفت في الهند!^(١)

■ في وفيات الأعيان أن الحجاج مرض مرضاً لم تعرف حقيقته، فأخذوا اسفنجة وربطوها بخيط وأمروه أن يتلعها ثم استخرجوها ليفحصوا عصارة معدته! وانظروا تاريخ المستشفيات في الإسلام تعرفوا مبلغ ما وصلوا إليه، اقرؤوا (تاريخ المستشفيات) لعيسى المصري.^(٢)

■ والشيء الذي لم أنسه ولم أجد في الحياة - وقد عرفت العمليات الجراحية، وآلام النوبات الرملية، والضياع في الصحراء، وشهدت حربين اثنتين، حرب ١٩١٤م وحرب ١٩٣٩م، وذقت الفقر، وموت الأم والأب... فلم أجد في ذلك كله ما هو أصعب منه، فهو الجذر التكعيبي والعياذ بالله من ذكره!^(٣)

■ أنا أقرأ ما لا يقل معدله اليومي عن عشرين صفحة، بل لا يكاد يقل عن خمسين، فاحسبوا كم يبلغ مجموع عشرين صفحة في اليوم في خمسين سنة؟ أكثر من ثلث مليون! لا تعجبوا، فكثير من الناس قرأوا أكثر من ذلك، العقاد مثلاً أعرف أنه قرأ أكثر منها. أما العلماء المتقدمون فمنهم من بلغت مؤلفاته، لا مطالعته، خمسين ألف صفحة.^(٤)

■ وحفظ المحدثين أعجوبة، ومنهم - كالدارقطني - من كان يحفظ ١٠٠ ألف حديث بسندها...

ومن الغريب أيضاً قصة أبي العلاء المعري والتي رواها ابن العديم المؤرخ الثقة. قال: كان المعري في المسجد، وكان بجانب المسجد روميان يتحدثان بالرومية - والمعري لا يعرف

(١) فصول في الثقافة والأدب: ٨٩ (بتصرف)

(٢) فصول في الثقافة والأدب: ٩٩ (بتصرف)

(٣) فصول في الثقافة والأدب: ١٤٢

(٤) فصول في الثقافة والأدب: ١٨١



هذه اللغة- فاختصما، وذهبا للقاضي، فسأل أحدهما: هل من شاهد؟ فقال: كان في المسجد شيخ يسمعنا، فدعا به، فلما حضر المعري وسأله، قال: أنا لا أعرف ما قالوا، ولكن أعيد ما تلفظا به، فأعادها بالرومية!

وأيضاً قصة المتنبي حين وقف ببائع كتب وأخذ كتاباً وظل يقرأ، فقال البائع: إن كنت ستشتريه فهات الثمن، وإن كنت ستحفظه فإنك لا تستطيع ذلك في وقفة! قال: ومالي إن حفظته؟ قال: لك الكتاب. قال المتنبي: خذ فانظر، وقرأه المتنبي عليه، فإذا به قد حفظه.^(١)

■ جاء في ترجمة الصحابي الجليل المقداد بن الأسود الكندي أنه كان عظيم البطن، وكان له غلام رومي، فقال له: أشق بطنك؛ فأخرج شيئاً من شحمه حتى تلتف -أي: تصير رشيقاً- فشق بطنه ثم خاطه. فمات المقداد وهرب الغلام (الإصابة ٨١٧٩). ولعل هذا أول تفكير في جراحة البطن للتجميل.^(٢)

■ فإذا أفلت أحدهم (يعني صبيان العرب) من قيد التعليم صغيراً زد إليه كبيراً. جاء في "جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٨٣) في ذكر خالد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان قوله: "وهو الذي أمر به يزيد بن عبدالملك أن يُحمل إلى الكُتَّاب حتى يتعلم القرآن مع الصبيان؛ فمات كمدماً".^(٣)

■ يزدحم الناس على العامل أو التاجر فيحدث ذلك اضطراباً أو تدمراً أو صراعاً لا يعالجه إلا تنظيم العملاء وهو الذي انتهى الأمر فيه في مدينتنا الحديثة بنظام الصفوف كما وهو واقع الآن في التموين والمصارف ودور اللهو ونحوها. فلننظر إلى هذا النص من كتاب الحيوان للجاحظ (٧/ ٢٦٢): وكان أهل المريد (سوق للإبل يجتمع فيه الشعراء والتجار) يقولون: لا نرى الإنصاف إلا في حانوت فرج الحمام؛ لأنه كان لا يلتفت

(١) فصول في الثقافة والأدب: ١٨٤ (بتصرف)

(٢) كناشة النوادر: ١٠

(٣) كناشة النوادر: ١٠



- إلى من أعطاه الكثير دون من أعطاه القليل ويقدم الأول ثم الثاني ثم الثالث أبداً حتى يأتي على آخرهم، على ذلك يأتيه من يأتيه فكان المؤخر لا يغضب ولا يشكو.^(١)
- جراحة التجميل، وقد عرفها العرب قديماً وبرعوا فيها. يقول الجاحظ : رأيت كلباً مرة في الحي ونحن في الكتاب ، فعرض له صبي يسمى : مهدياً، من أولاد القصابين ، وهو قائم يمحو لوحة ، فعرض وجهه فنقع ثنيته دون موضع الجفن من عينه اليسرى فخرق اللحم الذي دون العظم إلى شطر خده، وترك مقلته صحيحة وخرج منه من الدم ما ظننت أنه لا يعيش معه، وبقي الغلام مبهوراً قائماً لا ينبس ، وأسكنه الفزع ، وبقي طائر القلب. ثم خيط ذلك الموضع ، ورأيت بعد شهر وقد عاد إلى الكتاب وليس في وجهه من الشتر إلا موضع الخيط الذي خيط. وذكر الجاحظ تجربة أخرى في جراحة العظام...^(٢)
 - يذكر لنا الجاحظ صورة من طرق الإحصاء الدقيق فيقول : وإن كنت تريد أن تتعرف فضل البنات على البنين، وفضل إناث الحيوانات على ذكورها. فابدأ فخذ أربعين ذراعاً من عن يمينك، وأربعين ذراعاً من عن يسارك ، وأربعين خلفك وأربعين أمامك، ثم عد الرجال والنساء حتى تعرف ما قلنا. فتعلم أن الله تعالى لم يجلل للرجل الواحد من النساء أربعاً ثم أربعاً متى وقع بهم موت أو طلاق ثم كذلك للواحد ما بين الواحدة من الإماء إلى ما يشاء من العدد، مجموعات ومفترقات إلا لحكمة، وذلك لئلا يبقين إلا ذوات أزواج.^(٣)
 - حتى الحمار وهو مضرب المثل في الغباء ولج التعليم. ومما يروى عن القدماء في هذا المجال، ما كان ممن يدعى: الأسود الكذاب العنسي: أحد المتنبيين باليمن في صدر الإسلام ، وكان يلقب (ذا الحمار). يقول المسعودي في التنبيه والإشراف: "كان له

(١) كناشة النوادر: ١١

(٢) كناشة النوادر: ٢١

(٣) كناشة النوادر: ٢٢



- حمار قد راضه وعلمه، فكان يقول له: اسجد فيسجد . ويقول له: اجث ، فيجثو . وغير ذلك من أمور كان يدعيها، ومخاريق كان يأتي بها ، يجتذب بها قلوب متبعيه".^(١)
- ومن وسائل التخلص من الرق في الشريعة الإسلامية: العتق، التدبير، المكاتبه. والتدبير: أن يقول المولى لعبده: أنت حر بعد موتي، أو دبر موتي. والمكاتبه: أن يشترط على عبده أن يسعى؛ ليقدم إليه قدرًا معينًا من المال أو عروض التجارة ليفك به رقبتة ويصير حرًا. ومن المكاتبين النابغين: محمد بن سيرين!^(٢)
 - لم يكن العرب ينتمون للبلاد كون حياة أكثرهم بين الانتجاع والارتباد(الانتجاع: الذهاب لطلب الكلاء، والارتباد: البحث عن الكلاء) - ولكن انتماءهم كان للقبيلة، ومن النادر انتماء العربي لموطن معين. ومن هذا النادر ما ذكر في نسب الشاعر الجاهلي: عارق الطائي، واسمه قيس بن جروة، قالوا في نسبه: الطائي الأجنبي -نسبة إلى جبلي طيء: أجا وسلمى- . وله ابن عم شاعر آخر ينسبونه كذلك هو: ثرملة الأجنبي . ذكره التبريزي في الحماسة.^(٣)
 - قاضي القضاة لقب يراد به كبير القضاة أو وزير العدل اليوم، ومن ألمع من حمل هذا اللقب: ابن دقيق العيد، واسمه: محمد بن علي بن وهب، ولد ببئبئ سنة ٦٢٥هـ وتوفي ٧٠٢هـ، وكذلك ابن جماعة واسمه: بدر الدين بن محمد... وهذا اللقب قديم جداً يرجع لسنة ١٦٦هـ حين تولى أبو يوسف -أحد صاحبي أبي حنيفة- القضاء ببغداد حين ولاه المهدي ثم الرشيد.^(٤)
 - في نظر بعض قدماء العرب أن المد والجزر ناجم من تأثير بعض الملائكة كما ذكر ابن فارس هذا القول في مادة (قَمَس)، وحاول القزويني الجغرافي صاحب عجائب المخلوقات تفسيره بأنه ناتج عن تأثير تسخين القمر لصخور البحار ناسياً أن تسخين الشمس نهاراً أقوى!^(٥)

(١) كناشة النوادر: ٢٣

(٢) كناشة النوادر: ٢٤ (بتصرف)

(٣) كناشة النوادر: ٢٦ (بتصرف)

(٤) كناشة النوادر: ٢٧

(٥) كناشة النوادر: ٣٦ (بتصرف)



- البلهارسيا : مرض اكتشفه الطبيب الألماني: بلهارس سنة ١٨٥١م. وقد عرفه العرب قديماً وعبروا عنه بـ (الحيض). جاء في الخزانة: "وأبو مُكعب هو الذي كان يجيئ في الجاهلية". وهل يجيئ الرجال؟! لا ريب أن هذه عبارة عن بول الدم، وهو الظاهرة التي تميز بها مرض البلهارسيا.^(١)
- كان بعض الجاهليين يعشر من مرّ به في سفره (أي يأخذ العشر، وهو المكس)، ومن ذلك خبر طريف لعمر في الجاهلية حين وصلوا لفلسطين قيل له ولمن معه إن: زبناح بن رُوح يعشر، يقول: فعمدنا إلى ما معنا من الذهب فألقمناه ناقة لنا حتى إذا مضينا نحناها وسلم ذهبنا، فلما مررنا عليه استوقفنا وقال: فتشوهم فلم يجدوا معنا سوى شيء يسير، فقال: اعرضوا إبلهم، فلما مرت به الناقة قال: انحرها فاعترض له عمر فقال: إن كان في بطنها شيء وإلا لك غيرها وكلها. قال: فشقوا بطنها فوجدوا الذهب. فأغلظ علينا في العشر ونال من عمر. فسخط منه عمر وهو من هو في ذلك الزمن السحيق.^(٢)
- جاء في إمتاع الأسماع للمقريزي عن غزوة الحديبية أن قريشاً استنفرت من أطاعها من بني كنانة وثقيف ووضعوا العيون على الجبال، وهم عشرة رجال، يوحى بعضهم لبعض بالصوت: فعل محمد كذا وكذا... وهذا سبق حضاري قديم له نظير في الحروب بالتخاطب بالأعلام الذي تطور للنظام اللاسلكي.^(٣)
- مما تعارف عليه الناس وضع البخور تحت الثياب، وهذا كان معروفاً قديماً، حتى ذكر في (كتاب الفخري في الآداب السلطانية) أن المأمون تبخر بطيب وضعه تحت ثيابه فأعطاه كاتبه ليتبخر ثم ذهب، فوشى الحساد بالكاتب للمأمون أنه قال: ما هذا البخل هلا أمر لي بطيب مستأنف؟ فاغتاظ المأمون وصاح إنما أردت إكرامه بما كان تحت

(١) كناشة النوادر: ٣٨ (بتصرف)

(٢) كناشة النوادر: ٣٩ (بتصرف)

(٣) كناشة النوادر: ٤١ (بتصرف)



ثيابي، وأمر بقطعة عنبر تحته وأن يوضع عليه شيء يمنع البخار حتى شارف على الهلاك فمكث شهراً عليلاً من ضيق النفس حتى مات!^(١)

■ أول جمال رآها الأوروبي كانت عام ٤٧٩ هـ عندما عبر يوسف بن تاشفين للأندلس، وكان قد ارتفع (رغاؤها) - هكذا عند ابن خلكان - إلى عنان السماء، ولم يكن أهل الجزيرة رأوها قط أو تصوروها أو سمعوا أصواتها. وكان بن تاشفين يُحدق بها معسكره، وكان ذلك في وقعة الزلاقة التي هزم فيها الأذفونش ولم يفلت منهم مع الأذفونش سوى ٣٠ رجلاً!^(٢)

■ عاشوراء يوم معروف صيامه من الجاهلية. ويذكر البيروني أن صيام عاشوراء هو الصوم المفروض على اليهود من بين سائر الصيام، ويسمى: صوم الكيِّور، يصومونه ٢٥ ساعة! ومن لم يصم يُقتل!

وصيغة (فاعولاء) نادرة في العربية، لا نكاد نجد منها إلا: تاسوعاء، والضاروراء (الضراء)، والساوراء (السراء)، والدالولاء (الدلالة). وذكر هذا في اللسان مادة (عشر).^(٣)

■ يقول السيوطي: "وأما علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ وأبعده عن ذهني، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله".^(٤)

■ وجدت عن الزمخشري: أن علياً (قاس عيناً ببيضته)! يقول الزمخشري: هي العين تصاب بلطم أو غيره مما يضعف معه البصر، فيتعرف مقدار ما نقص منها بيضة يُحط عليها خطوط، وتُنصب على مسافة تلحقها العين الصحيحة، ثم تنصب على مسافة دونها تلحقها العين العليلة، ويتعرف ما بين المسافتين، فيكون ما يلزم الجاني بحسب ذلك... يعني: بنسبة ذلك من الدية! وهذا سبق حضاري تُرجم بعده إلى اللوح الأوروبي الحديث الذي يقيس به أطباء العيون في العالم - شرقيه وغربيه - إبصار المرضى.^(٥)

(١) كناشة النوادر: ٤١ (بتصرف)

(٢) كناشة النوادر: ٤٩ (بتصرف)

(٣) كناشة النوادر: ٥٢ (بتصرف)

(٤) كناشة النوادر: ٥٥

(٥) كناشة النوادر: ١١٤ (بتصرف)



■ يحكي الصفدي ف (نكت الهميان) في ترجمة الآمدي (ت ٧١٢هـ) أن له خبرة عجيبة بكتبه، إذا أمر بيده على الصحيفة يستطيع معرفة عدد الأسطر فيها، وما كتب فيها بالقلم الغليظ، وإن كانت مكتوبة بعدة خطوط أخبر متى ينتهي هذا الخط ومتى يبدأ هذا الخط. ويعرف أثمان كتبه التي يشتريها عن طريق أخذ قطعة ورق خفيفة ويفتل منها فتيلة لطيفة، ويصنعها حرفاً أو أكثر من حروف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجُمَّل (حساب الجمل: ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد من الواحد إلى الألف) ويلصق فوقه ورقة بقدره للتأكيد، فإذا نسي قيمة الكتاب مس الموضوع الذي علّمه في ذلك الكتاب بيده فيعرف ثمنه. وهذه الفكرة سبق فيها العربي الفرنسي (برايل) بنحو ٦٩٥ عاماً، أي سبعة قرون! حيث إن (برايل) عاش بين (١٨٠٩-١٨٥٢م)...^(١)

■ المَحْمَل : تحفة مصرية قديمة من عهد «شجرة الدر» ، وهو : إطار عظيم مكعب الشكل تعلوه قمة هرمية. وله ستور من الديباج الأحمر عليها زخارف، وكتابة مطرزة تطريزا فاخرا بالذهب. أما كسوة الكعبة فكانت أجزاء كثيرة من المخمل الأسود تعلوها كتابات ذهبية وزخارف توضع على صناديق خشبية مستطيلة، وتحملها الجمال، كما يحمل المخمل جمل ضخيم يسمى : «جمل المخمل» . يتمتع بما يتمتع به المخمل من تبرك به. وهذا الجمل يعفى من العمل بقية السنة. ويعلف ، ويعتني به عناية كاملة . ويحتفل بالمحمل في شوارع القاهرة مصحوبا بالموسيقىات والمزامير والطبول كما يخرج معه أصحاب الطرق الصوفية يمارسون طقوس الذكر على صور شتى، مع رفع الصوت بالتكبير والتهليل وأغاني الحج، وكان هذا الاحتفال يثنى مرتين. مرة عند خروج الحجاج في ذي القعدة ، ومرة عند عودتهم منه في المحرم، وكان يثير في جماهير الناس عاطفة دينية شديدة في تلك الأثناء، وتطلق المدافع من القلعة في هاتين المناسبتين. ويقضي المصريون هذين الوقتين في فرحة كبيرة، وابتهاج بهاتين المناسبتين : سفر المحمل إلى الحجاز وعودته منه

(١) كناشة النوادر: ١١٤



محملاً بالكسوة القديمة التي وضعت بدلها الكسوة الجديدة، وتوزع بعض أجزائها على الأعيان والفضلاء.^(١)

▪ من نوادر القمصان ما وقع لأبي الحارث جُمَيْر، وهو أنه رثي في ثياب متخرقة، فقيل له: ألا يكسوك محمد بن يحيى (وكان بخيلاً) فقال: لو كان في بيت مملوء إبراً وجاءه يعقوب ومعه الأنبياء شفعاء، والملائكة ضمناً يطلب منه إبرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قُدّ من دبر ما أعاره إياها! فكيف يكسوني؟! وأنشد^(٢):

لو أن دارك أنبت لك واحتشت إبراً يضيق بها فناء المنزل
وأناك يوسف يستعيرك إبرة ليخيط قد قميصه لم تفعل

▪ دخلت امرأة من آل برمك على هارون الرشيد ودعت له: أقر الله عينك وفرحك بما آتاك وأتم سعدك، لقد حكمت فقسطت. ففهم هارون مرادها وأنها تريد قرار عينه ثم عماها، وتريد بالفرح المذكور في الآية: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤] وتريد بالتمام إتيان الزوال بعده كما في البيت المعروف، وتريد بالقسط ما ذكر في الآية: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥]...^(٣)

▪ سأل رجل العباس بن عبدالمطلب -رضي الله عنه- عم رسول الله ﷺ: أنت أكبر أم رسول الله؟ فقال: هو أكبر مني، وأنا ولدت قبله.^(٤)

▪ قال يهودي لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: مالكم لم تلبثوا بعد نبيكم إلا خمس عشرة سنة حتى تقاتلتم؟ فقال له علي: وأنتم لم تحف أقدامكم من البلبل حتى قتلتم: ﴿أَجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨].^(٥)

(١) كناشة النوادر: ١٢٩ (بتصرف)

(٢) كناشة النوادر: ١٢٩

(٣) تهذيب المستطرف: ٤٩ (بتصرف)

(٤) تهذيب المستطرف: ٥٣

(٥) تهذيب المستطرف: ٥٣



- قال المعتصم للفتح بن خاقان، وهو صبي: رأيت يا فتح أحسن من هذا الفص؟ قال: نعم، يا أمير المؤمنين: اليد التي هو فيها أحسن منه! فأعجبه جوابه وأمر له بصلة وكسوة.^(١)
- اشتكى رجل إلى سليمان -عليه السلام- سرقة إوزة، فجمع سليمان الناس في المسجد، فخطب فيهم: وإن أحدكم ليسرق إوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه، فمسح السارق رأسه، فأمر سليمان بأخذه وقال: خذوه فهو صاحبكم.^(٢)
- قال المغيرة بن شعبه: لم يخذعني غير غلام من بني الحارث بن كعب، فإني ذكرت امرأة منهم لأتزوجها، فقال: أيها الأمير، لا خير لك فيها، فقلت: ولم؟ قال: رأيت رجلاً يقبلها، فأعرضت عنها، فتزوجها الفتى، فلمته في ذلك، وقلت: ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً يقبلها؟ قال: بلى، رأيت أباهما يقبلها.^(٣)
- قال الأحنف: ما كشفت أحداً عن حالي عنده إلا وجدتها دون ما كنت أظن.^(٤)
- دعا بعض السلاطين مجنونين ليحركهما فيضحك مما يجيء منهما، فلما أسمعاه وأسمعهما غضب ودعا بالسيف، فقال أحدهما للآخر: كنا مجنونين فصرنا ثلاثة!^(٥)
- وقال أبو كعب: كنا عند عياش بن القاسم، ومعنا سيفويه القاص، فأتينا بفالوذجة حارة، فابتلع منها سيفويه لقمة فغشي عليه من شدة حرها، فلما أفاق قال: لقد مات لي ثلاثة بنين ما دخل جوفي عليهم من الحرقه ما دخل جوفي من حرقه هذه اللقمة.^(٦)
- وقال عمر: "العمام تيجان العرب". وقال: "نعم المستند الاحتباء".^(٧)

(١) تهذيب المستطرف: ٥٤

(٢) تهذيب المستطرف: ١٧٦

(٣) تهذيب المستطرف: ١٧٦

(٤) البيان والتبيين: (٢٠٠/٢)

(٥) البيان والتبيين: (٢٣١/٢)

(٦) البيان والتبيين: (٢٣٩/٢)

(٧) البيان والتبيين: (٢٨٧/٢)



- قال الأصمعي: صلى أعرابي فأطال الصلاة، وإلى جانبه ناس، فقالوا: ما أحسن صلاته! فقال: وأنا مع هذا صائم!^(١)
- طاهر بن الحسين (من كبار الوزراء العباسيين، وطّد الملك للمأمون وقتل الأمين، "سمي: ذا اليمينين" لأنه ضرب شخصاً فقدّه نصفين، وكانت الضربة بيساره).^(٢)
- كان شِظاظ لَصاً (وهو قرين لمالك بن الرب، وقد صلبه الحجاج، وهو الذي يقال فيه: أَلص من شِظاظ)، فأغار على قوم من العرب فاطّرد نَعْمَهُم فساقها ليلته حتى أصبح، فقال رجل من أصحابه: لقد أصبحنا على قصد من طريقنا. فقال: "إن المُحسِن معان!"^(٣)
- ذكر ناس رجلاً بكثرة الصوم وطول الصلاة وشدة الاجتهاد، فقال أعرابي كان شاهداً لكلامهم: بئس الرجل هذا يظن أن الله لا يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب.^(٤)
- وأما ذكرهم للرُّكْب (جمع ركاب: وهو ما يضع فيه الفارس رجله) فقد أجمعوا على أن الركب كانت قديمة... وكانت العرب لا تعود أنفسها إذا أرادت الركوب أن تضع أرجلها في الركب، إنما كانت تنزو نَزوا.
- وقال عمر: "الراحة عُقْلة، وإياكم والسمنة فإنها عقلة (أي تعقل صاحبها وتحبسه)". ولهذا العلة قتل خالد بن سعيد العاصي، حين غشيه العدو وأراد الركوب ولم يجد من يحمّله. ولذلك قال عمر حين رأى المهاجرين والأنصار قد أخصبوا، وهَمَّ كثير منهم بمقاربة عيش العجم: "تمعددوا (أي تشبهوا بعيش معد بن عدنان، وكانوا أهل قشف وغلظ في المعاش) واخشوشنوا، واقطعوا الرُّكْب، وانزوا على الخيل نزوا" وقال: "احفوا وانتعلوا، فإنكم لا تدرون متى تكون الجفلة (الانزعاج والشروء والذهاب في الأرض)". قال الأصمعي: قال العُمري: كان عمر يأخذ بيده اليمنى أذن فرسه اليسرى ثم يجمع جراميزه (جملة البدن) ويثب، فكأنما حُلِق على ظهر فرسه.^(٥)

(١) البيان والتبيين: (٣١٩/٢)

(٢) البيان والتبيين: (٣١٩/٢)

(٣) البيان والتبيين: (٣٢٠/٢)

(٤) البيان والتبيين: (٣٢٢/٢)

(٥) البيان والتبيين: (٢٣/٣)



- وأما ما ذكروا من شأن رماح العرب فليس الأمر في ذلك على ما يتوهمون. للرمح طبقات: فمنها النيزك (الرمح القصير)، ومنها المربوع (الذي طوله أربعة أذرع)، ومنها الخموس (الذي طوله خمسة)، ومنها التام، ومنها الحَظَل وهو الذي يظرب في يد صاحبه لإفراط طوله.^(١)
- والفارس ربما زاد في طول رمحه ليخبر عن فضل قوته، ويخبر عن قصر سيفه ليخبر عن فضل نجدته.^(٢)
- وقدم آخر على صاحب له من فارس، فقال: قد كنت عند الأمير فأبي شيء ولاك؟ قال: ولاني قفاه!
- وقيل لأعرابي: ما اسم المرق عندكم؟ قال: السَّخِين. قال: فإذا برد؟ قال: لا ندعه حتى يبرد.
- وباع نحَّاس (النحاس أصله بائع الدواب؛ سمي بذلك لنخسه إياها، ثم سمي بائع الرقيق نحَّاساً) من أعرابي غلاماً فأراد أن يتبرأ من عيبه، قال: اعلم أنه يبول في الفراش. قال: إن وجد فراشاً فليل فيه!^(٣)
- قال الشرقي: خرجت من الموصل وأنا أريد الرقة مستخفياً وأنا شاب خفيف الحاذ (قليل المال والعيال، كما يقال خفيف الظهر)، فصحبني من أهل الجزيرة فتى ما رأيت بعده مثله، فذكر أنه تغلبي، من ولد عمرو بن كلثوم، ومعه مزود وركوة (إناء من جلد يشرب فيه الماء) وعصا، فرأيت لا يفارقها وطالت ملازمته لها، فكدت من الغيظ أرمي بها في بعض الأودية، فكنا نمشي فإذا أصبنا دوابَّ ركبناها، وإن لم نصب الدواب مشيناً، فقلت له في شأن عصاه، فقال لي: إن موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم حين أنس من جانب الطور نارا، وأراد الاقتباس لأهله منها، لم يأت النار في مقدار تلك المسافة القليلة إلا ومعه عصا، فلما صار بالوادي المقدس من البقعة المباركة قيل له: ألق عصاك، واخلع نعليك. فرمى بنعليه راغباً عنهما، حين نزه الله ذلك الموضوع

(١) البيان والتبيين: (٢٤/٣)

(٢) البيان والتبيين: (٢٦/٣)

(٣) البيان والتبيين: (٦/٤)



عن الجلد غير الذكي، وجعل الله جماع أمره من أعاجيبه وبرهاناته في عصاه، ثم كلمه من جوف شجرة ولم يكلمه من جوف إنسان ولا جان. قال الشرقي: إنه ليكثر في ذلك وإني لأضحك متهاوناً مما يقول. فلما برزنا على حمارينا تخلف الماكري فكان حماره يمشي، فإذا تلكأ أكرهه بالعصا، وكان حماري لا ينساق، وعلم أنه ليس في يدي شيء يُكرهه، فسبني الفتى إلى المنزل فاستراح وأراح، ولم أقدر على البراح، حتى وافاني الماكري، فقلت: هذه واحدة.

فلما أردنا الخروج من الغد لم نقدر على شيء نركبه، فكننا نمشي، فإذا أعيأ توكلنا على العصا، وربما أحضر (ضرب من العَدْو) ووضع طرف العصا على وجه الأرض فاعتمد عليها ومر كأنه سهم زالج، حتى انتهينا إلى المنزل وقد تفسخت من الكلال، وإذا فيه فضل كثير، فقلت: هذه ثانية.

فلما كان في اليوم الثالث، ونحن نمشي في أرض ذات أخافيق (شقوق) وصدوع، إذ هجمنا على حية منكرة فساورتنا، فلم تكن عندي حيلة إلا خذلانه وإسلامه إليها، والهرب منها، فضربها بالعصا فثقلت، فلما بهشت له (أقبلت إليه تريده) ورفعت صدرها ضربها حتى وقدها (الوقد: شدة الضرب) ثم ضربها حتى قتلها، فقلت: هذه الثالثة، وهي أعظمهن.

فلما خرجنا في اليوم الرابع وقد والله قرمت إلى اللهم (اشتتهيته) وأنا هارب معدم، إذا أرنب قد اعترضت، فحذفها بالعصا، فما شعرت إلا وهي معلقة وأدركنا ذكاتها، فقلت: هذه رابعة.

وأقبلت عليه وقلت: لو أن عندنا ناراً لما أخرجت أكلها إلى المنزل. قال: فإن عندك ناراً! فأخرج عويداً من مزودِهِ، ثم حكّه بالعصا فأورت إبراء المرخ والعفار عنده لا شيء، ثم جمع ما قدر عليه من الغناء والحشيش فأوقد ناره وألقى الأرنب في جوفها، فأخرجناها وقد لزق بها من التراب والرماد ما بَعْضُهَا إِلَيَّ، فعلقها بيده اليسرى ثم ضرب بالعصا على جنوبها وأعراضها ضرباً رقيقاً، حتى انتثر كل شيء عليها، فأكلناها وسكن القرم، وطابت النفس، فقلت: هذه خامسة.



ثم إننا نزلنا بعض الخانات (جمع خان وهو الحانوت أو الفندق)، وإذ البيوت ملاءً روثاً وتراباً، ونزلنا بعقب جند وخراب متقدم، فلم نجد موضعاً نظل فيه، فنظر إلى حديدة مسحاة مطروحة في الدار، فأخذها فجعل العصا نصاباً لها، ثم قام فجرف جميع ذلك التراب والروث، وجرد الأرض بما جرداً حتى ظهر بياضها، وطابت ريحها، فقلت هذه سادسة.

وعلى أي حال لم تطب نفسي أن أضع طعامي وثيابي على الأرض، فنزع والله العصا من حديدة المسحاة فوتدها في الحائط، وعلق ثيابي عليها، فقلت: هذه سابعة. فلما صرت إلى مفرق الطرق وأردت مفارقتها، قال لي: لو عدلت فبتت عندي كنت قد قضيت حق الصحبة، والمنزل قريب. فعدلت معه فأدخلني في منزل يتصل ببيعة (كنيسة). قال: فما زال يحدثني ويطرفني ويلطفني الليل كله...^(١)

■ ومنهم (أي: من النوكى) نعامة، وهو بيهس وهو الذي قال: "مكره أخاك لا بطل". (بيهس: رجل من بني فزارة بن ذبيان... وكان من خبره أن قوماً أغاروا على إخوته وأهل بيته وقتلوهم أجمعين، وأسروا بيهساً، فلما نزلوا بعض المنازل راجعين نحروا جزوراً فأكلوا وقالوا: ظللوا البقية. فقال بيهس: " لكن بالأثلاث لحماً لا يُظلل " - يعني أجساد من أصيب من قومه - فذهبت مثلاً. فلطمه رجل منهم وجعل يدخل رجله في يدي سرباله، وقال له رجل منهم: لم تلبس هذا اللبس؟ وجعل يعلمه كيف يلبس، فقال:

اللبس لكل حالة لبوسها إما نعيمها وإما بوسها

فلطمه الرجل الذي كان لطمه مرة أخرى. فقال له بيهس: لو نكلت عن الأولى لم تعد إلى الثانية. فقال بعضهم: إن مجنون فزارة هذا ليتعرض للقتل، فخلوا عنه! فخلوه، فلما أتى أهله جعل نساؤه يتحفنه فقال: " ياحبذا التراث لولا الذلة " فذهبت مثلاً. فاجتمع عليه الغم مع ما به من قلة العقل: فجعلت أمه تعاتبه ويشتد عليها ذلك منه، فقالت: لو كان فيك خير لقتلت مع قومك، فقال: " لو خيرت لاخترت " فذهبت مثلاً. ثم

(١) البيان والتبيين: (٤٥/٣)



جمع جمعاً وغزا القوم الذين وتروه، ومعه خال له، فوجدهم في وهدة من الأرض كبيرة، فدفعه خاله إليهم - وكان جسيماً طويلاً وإنما سمي نعامة لذلك - فقاتل القوم وهو يقول: " مكره أخاك لا بطل ". وقتل القوم وأدرك بثأره. (الأغاني (٢١: ١٢٢ - ١٢٣)).^(١)

▪ فرّ رجل من الحجاج بن يوسف، فقيل له إن هاهنا قريباً له، فاستدعاه الحجاج وأراد النكال به، فقال الرجل: علام تنكلون بي؟ قال الحجاج: لفعل قريبك؟ قال: أولو جنتك بشاهدين على براءتي؟ قال: من هما؟ قال: إبراهيم وموسى! قال: كيف؟ قال: قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾ [النجم: ٣٦-٣٨] فضحك الحجاج وخلى سبيله وقال: هذا أوتي الحجة!^(٢)

▪ النرد: أعجمي معرب، ويقال له: النردشير نسبة لوضعه: أزدشير بن بابك أول ملوك الساسانيين، وضربه مثلاً للقضاء والقدر! ومعنى أزدشير بالعربية: دقيق وحليب، وقيل: دقيق وحلاوة. والشطرنج: قيل إنه مشتق من شدرنج، ومعناه من اشتغل به ذهب عناؤه باطلاً! وقد وضعه الحكيم صصه الهندي. وحكى المؤلف كلاماً كثيراً عنهما وتفصيل فيهما...^(٣)

▪ الخلد: كاليربوع، قال الجاحظ: دويبة عمياء صماء لا تعرف ما بين يديها إلا بالشم، فتخرج من جحرها وهي تعلم أن لا سمع لها ولا بصر فتفتح فاهها وتقف عند جحرها فيقع الذباب على شذقيها ويمر بين لحيها فتدخله جوفها بنفسها!^(٤)

▪ الحبارى يقع لفظه على المفرد والجمع والذكر والأنثى، وذكر الجاحظ أن للحبارى خزانة في دبرها وأمعائها لها أبداً فيه سلاح رقيق، متى ألح عليها الصقر سلحت عليه فينتف ريشه كله وفي ذلك هلاكه! فقد جعل الله سلاحها سلاحاً لها. وفي ثمار القلوب: سلاح

(١) البيان والتبيين: (١٧/٤)

(٢) قطوف الريحان: ١٥٠

(٣) قطوف الريحان: ١٥٩ (بتصرف)

(٤) قطوف الريحان: ١٦٤



الحبارى يضرب مثلاً للضعيف يستعين بالآلة اللثيمة على مقارعة من هو أقوى منه
فرمما يغلبه بها!^(١)

■ وأما قوس حاجب بن زرارة التميمي فكان من خيرها أن حاجبا كان قد وفد على
كسرى بن هرمز بن أنوشروان في جذب أصاب مضر بدعوة رسول الله ﷺ حيث قال
: « اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعثها عليهم سنين كسني يوسف " أو كما قال
ﷺ ، فممنع كسرى تيمماً من دخول ريف العراق فوفد عليه حاجب بن زرارة، فلما
استأذن عليه أرسل إليه : أسيد العرب أنت ؟ قال: لا ، قال: أفسيد مضر ؟ قال لا
، قال أفسيد بني أبيك ؟ قال: لا، فأذن له ، فلما دخل عليه قال من أنت ؟ قال أنا
سيد العرب، قال: أليس قد أوحيت إليك أسيد العرب أنت فقلت: لا حتى اقتصررت
بك على بني أبيك فقلت لا ؟ فقال أيها الملك إني لم أكن كذلك حتى دخلت على
الملك ، فلما دخلت عليك صرت سيد العرب ، فقال كسرى املاوا فاه ذهباً ثم سأله
حاجب أن يأذن له ولقومه في دخول الريف من بلاده حتى يحبوا -أي يصيبهم المطر-
، قال كسرى: إنكم معاشر العرب قوم غدر فإذا أذنت لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على
العباد و آذيتموني ، قال حاجب: إني ضامن لك أن لا يفعلوا ، قال فمن لي بأن تفي
أنت ؟ قال : أرهنك قوسى . فلما جاء بها ضحك القوم وقالوا : ألهذه العصا يفي ؟
قال كسرى: خذوها ما كان ليسلمها في شيء أبدا ، فقبضها منه وأذن لهم فدخلوا
الريف ، ولما ارتحلت تميم وقد هلك حاجب جاء ولده عطار ، رضي الله عنه ، إلى
كسرى يريد القوس فقال ما أنت بالذي رهنها قال أجل أيها الملك ، قال فما فعل
راهنها ؟ قال: هلك وهو أبي وقد وفي له قومه ووفى هو للملك ، فردها عليه و كساه
حله . ويحكى أن كسرى قال لحاجب: إن قوسك هذه قصيرة معوجة! قال: أيها الملك
وإن وفائي لطويل مستقيم!^(٢)

(١) قطوف الريحان: ١٦٣ (بتصرف)

(٢) قطوف الريحان: ١٧٤ (بتصرف)



- التطفل مشتق من طفيل، وهو رجل من أهل الكوفة من غطفان، كان يجيء الولايم من غير دعوة، فقيل له: طفيل الأعراس؛ فاشتق الفعل من اسمه، ونسب إليه من يفعل فعله. (١)
- وذكر المبرد أن قيس بن سعد بن عبادة كان موصوفاً بالكمال مع جماعة بذوا الناس طولاً وجمالاً، منهم العباس بن عبدالمطلب وولده عبدالله وجريير بن عبدالله البجلي والأشعث بن قيس الكندي وعدي بن حاتم الطائي وزيد الخيل الطائي، كان أحد هؤلاء يقبل المرأة على الهودج، وكان يقال للرجل منهم: مقبل الظعن! (٢)
- عرف العباس بن عبدالمطلب بجملة الصوت كما ذكر في موقفه يوم حنين، وكذلك ما ذكر عن مناداته -وهو على سلع بالمدينة- غلمانة بالغابة فيسمعونه، وبينهما ٨ أميال! وذكر عن رجل من العرب وهو: أبو عروة السباع، قيل: كان يصيح بالأسد وقد احتمل شاة فيخليها ويسقط ميتاً، فإذا شق بطنه وُجد فؤاده قد زال عن موضعه! وللنابعة بيت فيه. (٣)
- رماة الحدق، هم قوم يجيدون الرمي، حتى أن عبدالله بن أبي السرح سنة ٣١ هـ غزا بلاد النوبة وقاتل قتالاً شديداً وأصيبت يومذاك عين معاوية وأبي شمر وآخر، فسُموا رماة الحدق، وقد هادهم عبدالله! وقيل بل هم أصحاب خالد بن الوليد -رضي الله عنه- في وقعة ذات العيون بالأنبار حيث أمرهم خالد برمى عيون الأعداء كونهم لا علم لهم بالحرب، ففقت ١٠٠٠ عين فصاح الناس: ذهبت عيون أهل الأنبار؛ فصالحوه! (٤)
- وقد مرَّ بهذه البلاد سنة معروفة عند العامة تسمى: سنة الجوع. يأكل الإنسان الشيء الكثير ولكنه لا يشبع -والعياذ بالله- أبداً. تُحَدَّث أن الإنسان يأكل من التمر محفراً كاملاً في آنٍ واحد ولا يشبع -والعياذ بالله- ويأكل الخبز الكثير ولا يشبع لمرضٍ فيه. هذا نوع من الجوع. (٥)

(١) قطوف الريحان: ١٨٦ (بتصرف)

(٢) قطوف الريحان: ٢١٢ (بتصرف)

(٣) قطوف الريحان: ٢١٢ (بتصرف)

(٤) قطوف الريحان: ٢١٨ (بتصرف)

(٥) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: (١/١٧٧)



الخاتمة

الحمد لله وبعد :

تلك كانت تلك عصارة بعض الكتب التي وقعت بين يدي فترة آنفة، وفق الله أولاً وآخرًا لتدوينها، وتقديمها، ومما يؤنس المدوّن حين الجمع أنه يمر برسوم لفوائد اندرست كان قد مرّ بها زمنًا آنفًا لكنه لا يتذكرها، ولذلك صدقوا حين قالوا: اقرأ كتابك ثلاثاً لا ثلاث كتب مرة!

وهذه ولله الحمد مما تيسر جمعه فإن كان من نفع فمن الله وإلى الله، وإن كان من نقص وخلل فهي جيلة لي ومن الشيطان قبلي!

بارك الله فيما كتب، ووفق الله لجمع ثانٍ

والحمد لله أولاً وآخرًا

وصل اللهم على نبينا محمد



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة
٣	الفوائد القرآنية
٢٧	الفوائد الحديثية
٣٧	الفوائد العقديّة والفكرية
٤٥	الفوائد الفقهية
٥٦	الفوائد السلوكية
١٠٨	الفوائد اللغوية
١٦٤	الفوائد التاريخية
١٨٤	الفوائد من التراجم
٢٣٠	الفوائد الأدبية
٢٧٨	فوائد متفرقة
٣٠٨	الخاتمة

